وفد جمعية العلماء المسلمين يقيم ندوة صحفية: حول الأوضاع في غرداية

03

بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 11 - 17 ربيع الأول 1435 هـ /13 - 19 جانفي 2014 العدد: 687 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org /

البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

المولد النبوي: ذكرى وعبر

طالع في ملف العدد:

مـــولد النبي.. 12

من مقاصد الاحتفال بالمولد النبوي... 13

هـؤلاء قالـوا عـن النبـي -صلى الله عليـه وسلـم- 13

كيف كانت جمعية العلماء الجزائريين تستقبل المولد النبوي؟ 14

معرض السيرة النبوية بالمجسمات وذكرى المولد النبوي!

03

الثورة الجزائرية في الكتابات التـــاريخيـــة المعاصـرة

نظم قسم التاريخ بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة ملتقى وطنيا حول « الثورة الجزائرية في الكتابات التاريخية المعاصرة»، وذلك يومي 7-8 ربيع الأول 1435هـ الموافق لـ 8-9 جانفي 2014 م بقاعة المحاضرات الكبرى الإمام عبد الحميد بن باديس.

06

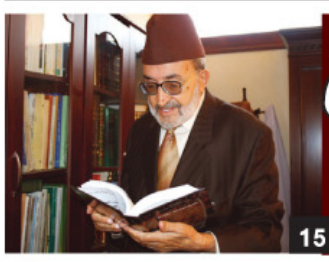

الشيخ عبد الرحمان شيبان أستاذ فاضل وعالم جليل

15

إعلان

تعلن لجنة الدعوة والإرشاد والإفتاء عن تنظيم دورة تكوينية في أحكام التجويد حفظا وشرحا لمنظومة « الجزرية » يشرف عليها الدكتور الشيخ عبد الهادي لعقاب المجاز والجامع للقراءات العشر حيـــث ستعطى « إجازة » لكل من يحفظها ويحضـــر شرحها في أيام الجمعة 24 - 31 / 01 / 2014 و8-15 / 02 / 2014 بعد صلاة العصر بمدرسة الإمام عبد الحميد بن باديس / بن عمر/بلدية القبة-الجزائر.

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

نبل المقاصد والنوايا في الوقوف مع أهل غرداية

ما فتئ، جسمنا الجزائري الهش، تطوقه المحن، وتفتك به الفتن، ويقلب له ظهر المحن. لقد أصِيب وطننا بعين حسود سياسي ماكر، وبتدبير قلب عدوّ غادر، فطوّحت به البلايا، وأحاطت به من كلّ جانب، شتّى أنواع الرزايا.

فمنذ انكشاف عارنا في بريان، وما خلفه من دمار مادي ومعنوي، ومنذ محنتنا في القرارة، والذين أشعلوا فيها الشرارة، ومنذ ثورة الغضب من جانب شباب ورجلان، وشتّى اعتصامات مناطق في الجبال والسواحل، والوديان، هاهي ذي محتنا تطلّ برأسها من جديد في غرداية، فجدّدت الجراح، وأحدثت الأتراح، وتسببت في النواح على وطن التدين والإصلاح، فياالله لجزائر الفلاّح والفلاّح!.

وهل أتاك -يا قارئي العزيز- نبأ الواحة الآمنة، المطمئنة، التي يلفها الاخضرار وتزقزق في بساتينها الأطيار، ويملأ واديها خرير مياه الأعين، والأمطار، يأتيها رزقها رغدًا من كلّ مكان، فينعم بنعيمها الصَّفوة الأطهار، حتى دبّت بينهم عقارب، وهم أقارب، فكدّرت صفو الحياة، وعكّرت في الأحبَّاء الصِّلات، وأبطل -في المساجد- الصَّلاة؟.

ما كنت أحسبني أحيا إلى زمن يتنابز فيه الساكنون، من أهل أحياء غرداية أو غيرها، بالطائفية والمذهبية والألقاب!.

وما كنّا نتوَّقع أن يخرج على الناس بعض الجهلة الحمقى، رافعين شعارات الجاهلية المنتنة، هذا عربي، وهذا ميزابي، هذا مالكي، وهذا إباضي، تاالله -إن حدث هذا- إنّنا لفي ظلال مبين!.

إنّ من علامات قيام الساعة في الجزائر، أن ينشأ الجيل الجديد، على لَوْكِ مصطلحات مظلومة، وتشويه مفاهيم من الدين، ومن الوطن، بالضرورة معلومة، بالحديث عن الهوّية الميزابية، وما أسسها، وما ذلك إلاّ لأنّ منظومتنا التربوية الموهومة، قد فشلت في مهمتها، فصارت تعلِّم ولا تربِّي، وتعاكس طموح شعبنا ولا تلبِّي، فساءت بصيرتها، وجاءت بسبب ذلك على يدها بصائر الجيل حولا.

وما اقترفته المنظومة التربوية من آثام، وما جنته على الأجيال انعكَس على المنظومة المسجدية، والمنظومة الإعلامية، وبالتالي المنظومة السياسية.

فهل، حقًا، أنّ أسباب الفتنة التي اندلعت في القرارة، وفي غرداية، ومن قبلها في بريان، هي أسباب دينية كما يزعمون؟ كبُرت كلمة تخرج من أفواههم، إنْ يقولون إلاّ كذبا.

إنّ الميزابي: هو كلّ من يسكن وادي ميزاب، سواء أكان إباضيًا أو مالكيًا، وإنّ العربي: هو كلّ من تكلّم بالعربية، وفي مقدمة ذلك «الميزابيون» الذين هم أفصح من نطق بالضاد، فكيف يجرؤ البعض -جهلا أو كيدًا- بتوزيع مثل هذه الألقاب المجحفة، فيجنون على التاريخ وعلى الواقع؟.

تتمة ص 02

أرملة موريس أودان تدعو فرنسا إلى إدانة التعذيب والقتل في الجزائر

أعربت أرملة موريس اودان الذي اختطف و عذب على يد المظليين الفرنسيين في الجزائر سنة 1957 عن أملها في أن تدين فرنسا التعذيب و عمليات القتل العشوائي التي ارتكبت في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية. و صرحت اليوم الخميس لواج في معرض رد فعلها على الاعترافات الجديدة حول اغتيال زوجها قائلة أتمنى أن تقوم أعلى السلطات في الدولة الفرنسية بإدانة رسمية للتعذيب و عمليات القتل العشوائي التي تمت خلال حرب الجزائر على يد الجيش و الحكومة الفرنسية و في ردها على شهادة الجنرال بول اوساريس التي نشرت بعد وفاته والتي مفادها أن المناضل الوطني قد تم طعنه بواسطة خنجر على مستوى القلب على يد عضو في فيلق الموت الذي كان ينشط سنة 1957 بالجزائر العاصمة بأمر من الجنرال ماسو أكدت جوزيت اودان انه منذ وفاة زوجي كانت هناك عدة فرضيات و تلك الخاصة باوساريس كانت واحدة أخرى. و أضافت شخصياً اعجز عن إعطاء أي مصداقية كانت لما يقوله هذا الشخص مشككة في صحة الاعترافات التي جاءت بعد موت اوساريس التي تضمنها كتاب الحقيقة حول موت موريس اودان للصحفي جون شارل دونيو. كما أشارت إلى أن الجنرال صاحب الذاكرة الدموية قد أمضى حياته في الكذب عندما لايقضيها في قتل الجزائريين متسائلة كيف يمكن التصديق في ظل هذه الظروف بأنه يقول الحقيقة اعتقد أن هؤلاء الناس يفتقرون إلى المصداقية. من الجيد أن يكون الجنرال قد قال حقيقته لكنها تبقى فقط حقيقته هو. و ليس من الضروري أن تكون حقيقية. و هل سنعرف تلك الحقيقة يوما ما اشك في ذلك. و كانت جوزيت اودان قد وجهت في 6 اوت 2012 رسالة الى الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند اي قبل اشهر من زيارة الدولة التي قام بها الى الجزائر طالبت فيها بان يتمكن المؤرخون من الوصول إلى كل الارشيف الخاص بجميع الشخصيات المدنية و العسكرية الفرنسية التي كانت مكلفة بحفظ النظام في الجزائر. و جاء في رسالتها امل ان تقدم باسم فرنسا ليس فقط اعتذارات عن الاعمال التي لا يمكن تبريرها لكن على الاقل ادانة شديدة للتعذيب و عمليات القتل الممنهج التي قامت بها فرنسا خلال حرب الجزائر. و كان رئيس الدولة الفرنسية قد وقف مطولا خلال زيارته امام النصب التذكاري الخاص بموريس اودان بالجزائر الا انه لم يدلي باي تصريح حول تلك الجريمة.

بمشاركة نخبة من الباحثين الجزائريين و العرب في مجال التراث الثقافي والمخطوط

مخبر المخطوطات بجامعة الجلفة يعلن عن تنظيم الملتقى الدولي الثالث حول « حماية المخطوطات وأصول التحقيق عند القدماء »

يعتزم مخبر جمع دراسة وتحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها . بكلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة الجلفة بمشاركة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ومركز «جمعة الماجد» بدبي. تنظيم ملتقى دولي حول «حماية المخطوطات وأصول التحقيق عند القدماء» وذلك يومي 28/29 أفريل من السنة الجارية بمشاركة نخبة من الأساتذة الجامعيين والباحثين من جامعات و مراكز بحث جزائرية و من عدة دول عربية على غرار الإمارات العربية المتحدة، مصر، المغرب، الأردن، المملكة العربية السعودية...
و يهدف هذا الملتقى الدولي الثالث الذي قسّمت أشغاله إلى محورين هما الحماية المادية و القانونية للمخطوطات و منهج العلماء القدامى في تحقيق النصوص، إلى توعية الأجيال الناشئة بضرورة حفظ التراث لأنه يعبر عن الحضارة الإنسانية العربية المتجذرة وكذا التعرف على طرق الحفظ و الترميم و التعفير و الوسائل التقنية الحديثة في حفظ المخطوطات .

تتمة ص 01

نبل المقاصد والنوايا في الوقوف مع أهل غرداية

يجب أن يستيقظ وعينا، وأن يصحو عقلنا، فما للفتنة علاقة بأي شيء طائفي أو مذهبي أو ديني، ومن أراد ذلك فهو إمّا جاهل فعلّموه، أو غافل فنبّهوه، أو فتّان ماكر فانبُذوه. نحن لا ننكِر أنّ في مجتمعنا الجزائري بجميع أطيافه مشاكل ذات طابع اجتماعي أو اقتصادي أو ثقافي أو أخلاقي، أو جهة بذاتها، فهناك العنف لدى الشباب في كلّ جهات ومؤسسات الوطن، وهناك الآفات الاجتماعية كاللصوصية، والمخدرات، والفجور، والخمور، ولكنّها تعكس أزمة جيل تسبب فيها الكبار، وحصد نتائجها الصغار.
إنّ سبب الأزمة سياسي، تمثّل في غياب العدل، وضعف التطبيق الديمقراطي، وتفشّي التهميش والإقصاء، وضلوع بعض المؤتمنين على الأمن، في الاعتماد على المعالجة الأمنية -وحدها- للقضايا. إنّ هذه الأعراض كلّها قد وجَدت القابلية لدى بعض الصائدين في الماء العكر، من دعاة التعصب المذهبي، والتطرّف السياسي، والغلوّ الحربي أو الديني، فبثوا سمومهم، ونفثوا أحقادهم في العقول الناشئة الفجة، أو صدور الأميين الجهلة، تحت أسماء مختلفة مثل «الهوية الميزابية» أو «حقوق الأقلية» أو «الحقوق الثقافية» وهي كلّها لا تمتُّ إلى واقع السكان بصلة.
إنّنا أعرف الناس بالمنطقة الميزابية، ومن أعرق الناس اتصالا بإخواننا الإباضيين، فما وجدنا لديهم إلاّ استماتة في الدفاع عن الدين وعن الثقافة، منذ الشيخ بيوض، والشيخ أبو اليقظان، والشيخ عدون، إلى الدكتور محمد ناصر، والدكتور صالح خرفي، مرورًا بمفدي زكريا، فأن يجرؤ أحدٌ اليوم على سلب الجانب العربي الإسلامي ثقافيًا ودينيا وحضاريًا عن هؤلاء، فتلك جناية -والله- على التاريخ وعلى الواقع.
فتشوا -إذن- في كلّ ما حدث بين أبناء المنطقة عن العقارب الحزبية والسياسية داخل الوطن وخارجه، فثمّ ترعرع الألم الدفين! حصنوا الذات ضدّ هذا الغزو الفكري والإيديولوجي الدخيل على المنطقة، فستجدون من ينضح في الرماد لإشعال الفتنة، ومن يؤلمه استقرار الوطن، وتعايش المتساكنين فيه، فيلجأ إلى «التخلاط» عساه يحقق مأربه الخبيث، في هدم البيت على ساكنيه.
وماهو المخرج -إذن- من هذه الفتنة؟ ومن هم المؤهلون لاستئصال أسبابها الحقيقية؟
نحن نعتقد بأنّ الفتنة أشمل من أن نعتمد فيها على الجانب الأمني أو الاقتصادي أو الجانب المادي، بل يجب أن يتعاون على حلّها أهل الحلّ والعقد، وهم العلماء، والخطباء، والعقلاء، والحكماء، من كلّ الفئات الذين هم مزوّدون بنبل المقاصد والنوايا، ليضمّوا جهودهم النبيلة إلى جهود السلطات الإدارية والعدلية... فذلك -وحده- هو الحلّ الأسلم والأدوم للقضاء على الداء الأقدم.
إنّنا بذلك يمكن أن نضمن القضاء على أسباب الغليان في ورجلان، وفي القرارة، وفي غرداية، وفي بريان، وفي كلّ مكان!.

أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
● المدير مسؤول النشر: أ. د. عبد الرزاق قسوم
● رئيس التحرير: أ. د مولود عويمر
● نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
● مستشار التحرير: أ. عبد الحميد عبدوس
● المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير: الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة: الهاتف والفاكس: 021.49.52.67 / 021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر .
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

معرض السيرة النبوية بالمجسمات وذكرى المولد النبوي!

حلّ بالجزائر الدكتور مصطفى عمار الملا المختص في السيرة النبوية الشريفة حاملاً معه نماذج من المجسمات والملصقات الشارحة والموضحة لمراحل سيرة سيد الأنام وخاتم الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمة وهداية للعالمين سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم– من فترة ولادته بمكة المكرمة إلى هجرته إلى المدينة المنورة إلى التحاقه بالرفيق الأعلى بعد أن بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده.

بقلم : عبد الحميد عبدوس

وقصة قدوم الدكتور مصطفى عمار الملا رئيس مشروع تجسيد سيرة النبي - عليه الصلاة والسلام- إلى الجزائر بدأت في باريس حيث التقى الإخوان عبد الكريم رزقي أحد رجال الأعمال الجزائريين المحسنين. رفقة الأستاذ سعيد مرسي الناشط السياسي الإسلامي رئيس حزب «أنصار الجزائر» وأحد مؤسسي حركة المجتمع الإسلامي (حماس) مع الشيخ محفوظ نحناح وآخرين في بداية تسعينات القرن الماضي. بالدكتور مصطفى عمار الملا. وقد أعجبا بإنجازه في تجسيد السيرة النبوية في مجسمات وملصقات يفهمها العربي والأعجمي والصغير والكبير واقترحا عليه القدوم إلى الجزائر لعرض انجازه الذي شارك فيه عدد من الباحثين المتخصصين في السيرة النبوية.

تجسدت الدعوة بالتعاون مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في معرض مفتوح للجمهور بقاعة الأطلس وكان الدكتور مصطفى الملا والأخوان عبد الكريم رزقي وسعيد مرسي قد استقبلوا في مقر جمعية العلماء المسلمين من طرف الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. ثم تنقلوا إلى نادي الترقي بالعاصمة للالتقاء بمجموعة من أعضاء جمعية العلماء المسلمين القادمين من ولايات الجزائر وباتنة ومستغانم وتلمسان الذين اختيروا ليتولوا تقديم شروحات لزوار معارض تجسيد السيرة النبوية بالمجسمات والملصقات التي ستنتقل إلى بعض ولايات الجزائر حيث كانت بداية العرض بالجزائر العاصمة في قاعة الأطلس ابتداء من يوم الثلاثاء 6ربيع الأول1435هـ الموافق 7جانفي2014 إلى غاية يوم السبت 10ربيع الأول 1435هـ الموافق 11جانفي2014. وقد تم افتتاح معرض قاعة الأطلس تحت إشراف الدكتور عبد المجيد بيرم الأمين العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعدد من أعضاء المكتب الوطني للجمعية ومسؤولي الشعبة الولائية للعاصمة والشعبة البلدية لباب الوادي وشهد المعرض في يومه الأول إقبالا معتبرا من المواطنين والمواطنات وتغطية كبيرة من وسائل الإعلام الجزائرية المرئية والمكتوبة. وتولى أعضاء جمعية العلماء القادمين من الولايات شرح المجسمات والملصقات المعروضة للجمهور بقاعة الأطلس. وهي تحتوي على معلومات مركزة وإحصائيات دقيقة عن تفاصيل السيرة النبوية بمختلف مراحلها وتمثلت نماذج المجسمات المعروضة بقاعة الأطلس في ثلاث نماذج تجسد مخطط للمدينة المنورة خلال معركة أحد وتضاريس المدنية المنورة المعروفة بحراتها الثلاث وجبلها الذي سميت المعركة باسمه. أي جبل أحد أو جبل الرماة. بالإضافة إلى مجسم لحجرات أمهات المؤمنين زوجات النبي- صلى الله عليه وآله وسلم-.ومجسم للمسجد النبوي. وخصص يوم الخميس 8ربيع الول1435هـ (9جانفي2014) لزيارة براعم مدرسة «بصائر النور» ببلدية باش جراح التي تشرف عليها السيدة حورية بن نبي رئيسة الشعبة كما كان الأستاذ مختار مجبر عضو المجلس الوطني للجمعية يتولى الشرح للأطفال الذين عكست ملامحهم البريئة إشراقة الابتهاج والتشوق لمعرفة سيرة سيد الخلق سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم- و ملأ غنائهم لنشيد «شعب الجزائر مسلم» قاعة الأطلس الفسيحة كما جلب إعجاب الزائرين للمعرض.

وللتذكير فإن معرض السيرة النبوية بالمجسمات الذي يشرف عليه الدكتور مصطفى عمار الملا قد طاف بأزيد من 60دولة أوروبية وأمريكية وعربية ولاقى إقبالا وإعجابا كبيرين في فرنسا وألمانيا وكندا وغيرها من الدول.

وفي الجزائر تزامن قدوم معرض السيرة النبوية مع اقتراب حلول ذكرى المولد النبوي الشريف هذه الذكرى الجليلة العطرة التي يذهب بعض خطباء المساجد إلى تسفيه المحتفلين بها وتبديعهم . كما يسعى بعض المحتفلين بها إلى تحريفها عن مقاصدها وجعلها مناسبة للتبذير والترهيب وإلحاق الأذى بالناس والممتلكات. وترويع الآمنين بالمفرقعات والمواد الحارقة التي كثيرا ما حولت الفرح بالذكرى إلى حوادث مفجعة.

وكمثال على النموذج الأول من الأئمة فقد استمعت إلى أحد الخطباء يرمي المحتفلين بذكرى المولد النبوي بالدعة والكفر ويستشهد على عدم جواز الاحتفال بذكرى المولد النبوي بالشيخ محمد البشير الإبراهيمي الرئيس الثاني لجمعية العلماء المسلمين.

ولا أدري كيف غاب عن هذا الإمام الخطيب حقيقة موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي لا ترى حرجا في إحياء ذكرى المولد النبوي الشريف إذا تم تجنب البدع الطرقية والإسراف في المآكل والملابس والتبذير في الإنفاق على اقتناء الشموع والمرفقعات وغيرها من المنكرات... لقد كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تجعل إحياء ذكرى المولد النبوي الشريف مناسبة لترسيخ المقاومة الثقافية للمحتل الفرنسي بإحياء القيم الدينية والوطنية في الشعب الجزائري والدفاع عن هويته العربية الإسلامية الرافضة للمسخ والذوبان في وعاء التغريب والتنصير. ولذلك كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تستغل ذكرى المولد النبوي الشريف لتحريك الهمم وبث الوعي بإلقاء الخطب المسجدية وإنشاد القصائد الشعرية وتأليف المسرحيات الهادفة. وكان النشيد الرائع للإمام عبد الحميد بن باديس «شعب الجزائر مسلم» قد ألقى في ذكرى المولد النبوي في سنة 1356 هـ الموافق 1937 ميلادية.

وعن المولد النبوي الشريف قال الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس:»نحن نحبه(رسول الله) والمحبة تدعونا إلى تجديد ذكرى مولده في كل عام»

وقال خليفته العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: «نحن نحتفل بالمولد النبوي الشريف فتجلى فيه السيرة النبوية والأخلاق المحمدية.. وإحياء ذكرى المولد النبوي هو إحياء لمعاني السيرة»

أما العلامة المؤرخ الشيخ مبارك الميلي فيقول: «منذ ظهور الحركة الإصلاحية بوطننا أخذت الاحتفالات المولدية شكلا حسنا. إذ ينتهز المصلحون فرضتها لبث المبادئ الإسلامية النقية والحث على مكارم الأخلاق وضرب الأمثال من سيرته عليه الصلاة والسلام ثم الترغيب في العلم وتهذيب النشء..» ولكل ما تقدم يبدو أن رأي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ما زال يمثل منهج الوسطية والاعتدال في فهم مقاصد الإسلام الصالح لكل زمان ومكان!

الإســـــلام في قفص الاتهام

بقلم : عبد القادر قلاتي

تتسارع الأحداث في عالمنا العربي والإسلامي. بشكل يفوت علينا الكثير من الدقة والوضوح في قراءتها. ويدفع بنا إلى ترقب ما هو آت من أحداث جديدة. وكأن قدرنا ألا نستقبل من دنيانا إلا المآسي والأحزان. فالأحداث السياسية التي عشناها في السنوات الأخيرة أربكت حركة التغيير. التي انطلقت هنا وهناك تسعى إلى إعادة الأمة لمكانتها التليدة. وتعيد صياغة مفهوم الأمة بما يتناسب وحركة التغييرات الكونية في السياسة والاجتماع والاقتصاد. ورحنا نتفاءل بنماذج التغيير الجديدة. في اندونيسيا وماليزيا وتركيا. وزادنا تفاؤلا ظهور ما سمي بالربيع العربي: فقد بدأت الصورة تكتمل في حركة التغيير المنشودة. فالعرب كما قيل هم مركز الأمة. وعمودها. فإذا تحول العرب من مجالهم السياسي. الذي شكله الاستعمار الغربي. وخرجوا من مجال دولة الاستبداد. التي أعاقتنا كثيراً. أمكن للأمة العربية والإسلامية. أن ترتقي من جديد إلى تلك المكانة السامقة التي كانت تحتلها قبل أفول حضارتها. وبداية الحضارة الغربية التي تهيمن اليوم على مقاليد القيادة البشرية. لكن تفاؤلنا هذا سرعان ما انقلب إلى تشاؤم بعد ما أصبحنا نشاهده من سياسات وممارسات يندى لها الجبين. وما شاهدناه من جرائم لا إنسانية فاقت كل التصورات. وخرجت عن منطق العقل والدين. وتحول الإنسان الضعيف معها إلى سلعة تباع وتشترى. وفقد الحاكم القوي عقله ورشده. وأصبح بعضنا يتمنى أن ترجع أيام الطغيان والاستبداد. لهول ما يعاينه صباح مساء من جرائم فاقت في فضاعتها كل الحدود. بل لقد وصل الأمر بالبعض الآخر إلى الجزم بأن العرب لا يمكنهم الخروج من واقعهم السياسي. لأن الاستبداد والظلم. جاثمان في البنية النفسية والعقلية للإنسان العربي. ومن ثم فإن التحول نحو الرشد السياسي. يتطلب عملية نهوض ثقافي جذري تأتي على الكثير من المفاهيم والرؤى والأفكار التي يحملها. وما لم يتخلص منها. فإنه يبقى تحت رحمة الاستبداد. لأنه -أي الاستبداد- ثقافة متبادلة بين الحاكم والمحكوم. وهذه الأفكار لا يقول بها الإنسان البسيط بل هي مقولات يتداولها بعض المثقفين الخاضعين للمنظومة الثقافية الغربية. التي عملت منذ اتصالها بالحضارة الإسلامية. على تشويه الكثير من الحقائق. واختراع الكثير من المغالطات والأوهام. وتكريسها مفاهيمَ مطلقة حول العالم الإسلامي. قادتها حركة الاستشراق ونجحت نجاحاً باهراً في ذلك. ومركزية المقولات الاستشراقية أول ما تقوم عليه. هو الحرب الواضحة على الإسلام كدين. وتكريس المفاهيم الخاطئة والمغالطات البينة في الذهنية الإسلامية. هو من قبيل تكثيف الحجج والبراهين لوضع الإسلام في قفص الاتهام. ومن ثم يسهل القول بأنه سبب التخلف الحضاري الذي تشهده الأمة العربية والإسلامية. وهو ما أصبح عند بعض المتغربين حقيقة لا مراء فيها. ومن هنا يحارب الإسلام اليوم في كل أصقاع الدنيا. وتشن عليه الحملات المتتالية. في الصين والفلبين وبورما. وفي مناطق متعددة في إفريقيا. وفي أوروبا حيث يصدر العداء للإسلام معلباً كما السلع التي تصدرها الشركات الغربية إلى العالم المتخلف. ولا نسمع إدانة أو رفضاً لجرائم ترتكب في حق المسلمين. من أي جهة في الغرب. في حين نسمع الإدانات الصارخة إذا كان الأمر يتعلق بالمسيحيين أو اليهود. أو ما يسمى بالأقليات في العالم الإسلامي. وانظر ما يحدث في بورما من قتل وإبادة جماعية. ثم لا نسمع صوتاً غربياً منددا بها. بينما تتحرك الآلة الغربية بكل ثقلها ومؤسساتها في دارفور وجنوب السودان. وما يحدث في سوريا من قتل ممنهج يقوده مجرم باعتراف الغرب نفسه. ولا نجد من الإدارات والمؤسسات الغربية. أي تحرك أو فعالية في مساعدة الشعب السوري للتخلص من هذا النظام. والسبب طبعاً الخوف من وصول الإسلاميين إلى الحكم. وفي مصر انفضحت الدعاية الغربية. وانفضح معها اليتار العلماني الذي اختار التحالف مع العسكر. لترجع مصر إلى وضع ما قبل الثورة التي أطاحت بالدولة الشمولية الاستبدادية. ولم يقف الغرب مع التجربة الديمقراطية التي أوصلت الإسلاميين إلى سدة الحكم. وكل هذا يقوم على حقيقة واحدة وهي الحرب المعلنة على الإسلام. وكذا الأمر في تركيا وما يحاك لها من مؤامرات مفضوحة يقودها أذناب للغرب ومؤسساته الخبيثة. وهكذا دواليك تتواصل الحرب المسعورة على الإسلام في كل مكان يظهر فيه للوجود من يريد للإسلام أن يحكم دنيا النّاس. لترجع الأمة إلى سالف عهدها. وإذا كانت الأحداث الأخيرة قد كشفت الغرب على حقيقته. وأوضحت لكل ذي عقل أهدافه. فقد آن الأوان للتصدي لحربه المسعورة على الإسلام. على كل الأصعدة. وخصوصاً في الجانب الثقافي الذي استطاع الغرب أن يفتن أبناء الأمة بمشروعه الحداثي. وندفع بهذا الجيل لقراءة الغرب قراءة استيعاب وفهم وإدراك. حتى يتمكن من تجاوز لحظة الافتتان. ومن ثم يتمكن من التصدي بوعي لمشروعه الاستعماري المعادي لقيمنا وحضارتنا.والله المستعان.

guellatiabdelkader@gmail.com

دعت كل الأطراف إلى التفاوض لتحقيقه
مباركة السعودية لحلٍّ سلمي في سوريا.. خطوة في الإتجاه الصحيح

بقلم الأستاذ: حسين لقرع

شكّل تصريح وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل لوسائل الاعلام الباكستانية والذي دعا فيه «كافة الأطراف في سوريا إلى الجلوس على طاولة المفاوضات للتوصل إلى حل سلمي للأزمة» مفاجأة من العيار الثقيل، ولكن المفارقة أنه لم يُثر إهتماماً كبيراً لدى وسائل الإعلام العالمية والعربية برغم أهميته القصوى، تماماً مثلما مرّت فتوى الشيخ السعودي البراك منذ نحو عام بأن «الاقتتال في سوريا فتنة ولا جهاد فيه» دون أن تنال أي قدر من الاهتمام والترويج الإعلامي.

شكل تأييد السعودية للتفاوض والحل السلمي في سوريا كما ورد على لسان وزيرها للخارجية على هامش اللقاء الذي جمعه بنظيره الباكستاني في إسلام أباد يوم 6 يناير الجاري، مفاجأة حقيقية؛ فإلى وقت قريب كانت السعودية ترفض قطعاً أي شكل من أشكال الحوار أو التفاوض بين المعارضة السورية ونظام الأسد بغية إيجاد حل سلمي للأزمة السورية التي اندلعت في 15 مارس 2011، وكانت تصرّ دائماً على مواصلة قتال نظام الأسد إلى غاية إسقاطه بالقوة وإيصال المعارضة المسلحة إلى الحكم واقامة نظام جديد. كما حاوت جاهدة إقناع الولايات المتحدة بشن حرب عليها لتحقيق هذا الهدف، ولاسيما بعد مجزرة الغوطة في 14 أوت الماضي، حيث قُتل مئاتُ الأطفال والمدنيين بأسلحة كيماوية. ولتحقيق هذا الغرض، لم تتوان السعودية، ومعها قطر ودولٌ أخرى أيضاً، عن دعم المعارضة المسلحة في سوريا، بمختلف فصائلها، بالمال والسلاح والحملات الاعلامية المركّزة، ولم تُخفِ كل ذلك، وقد أنفقت ملايير الدولارات على صفقات تسليحها واقتنت لها أسلحة نوعية من أوكرانيا وغيرها، ومنها قذائف مضادة للدبابات والدروع وصواريخ متنوعة، ولم تتحفظ عن دعمها عسكرياً طوال عامين ونيّف برغم كل ما قيل عن علاقة بعض الجماعات السلفية المقاتلة بـ»القاعدة» وإمكانية وصول هذه الأسلحة إليها، ما أثار ضدها الكثير من الانتقادات لاسيما وأن ملايين اللاجئين في مخيمات الأردن ولبنان وتركيا يعيشون ظروفاً مأساوية متفاقمة دون أن تُغثهم مليارات السعودية وقطر.

ويُحسب على السعودية أيضاً أنها غضت الطرف عن إلتحاق نحو 3 آلاف من غلاة سلفييها، بجبهات المعارضة المسلحة في سوريا دون أن تعمل على منعهم من ذلك، كما فعلت من قبل أثناء الاحتلال الأمريكي للعراق، بل إن النظام السوري إتهمها بإطلاق سراح بعضهم من السجون قبل انتهاء محكومياتهم مقابل التحاقهم بسوريا، وأتّهمتْ بأنها تريد من خلال ذلك تحقيق هدف مزدوج وهو المساهمة في تقوية المعارضة المسلحة السورية وتعزيز فرص إسقاط نظام الأسد بالقوة، والتخلص في نفس الوقت من أكبر عددٍ ممكن منهم بموتهم في مختلف المعارك.

وقد كان لهذا الدعم العسكري والمادي، رفقة دول أخرى ومنها قطر وتركيا، دورٌ كبير في إطالة أمد الأزمة السورية التي ستُنهي بعد شهرين من الآن عامَها الثالث وتدخل الرابع، إن لم يستطع مؤتمر «جنيف 2» وضع نقطة نهاية لها والسماح باطلاق مسار سياسي للمصالحة وإعادة بناء البلد، وقد شهد البلد طوال هذه السنوات الثلاث دماراً مريعاً وعدداً كبيراً من الضحايا وشلل الحياة العامة.

ومن هنا يُعدّ تصريح الفيصل الذي يؤيد فيه حلا سياسيا تفاوضيا للأزمة السورية مفاجأة حقيقية، لأنه يعني بوضوح، أن السعودية قد بدأت تتخلى عن تشدُّدها إزاء الأسد وتليّن مواقفها وتقبل بتسوية سياسية تتوصل إليها المعارضة معه، كما تكون بذلك قد تخلّت عن خطابها الذي طالما روّجت فيه لفكرة أن «أيام الأسد باتت معدودة» وأصبحت أكثر قبولاً ببقائه في الحكم.

ربما كانت ضغوطُ الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين عليها هو الذي يقف وراء تليين مواقفها، والقبول بأن تضغط بدورها على المعارضة السورية، وبخاصة الإئتلاف السوري الموالي لها، للذهاب إلى «جنيف 2» ومن ثمة الاستعداد لتطبيق أي اتفاق تتوصل إليه المعارضة مع النظام ويزكّيه المجتمعُ الدولي.

لقد فهمت السعودية أنّ أمريكا باتت أكثر اقتناعاً بالطرح الروسي الذي يصرّ على التحوّل إلى محاربة الجماعات السلفية المقرّبة من «القاعدة» وفي مقدمتها «الدولة الإسلامية في العراق والشام» أو «داعش»، وكذا «النصرة» في مرحلة لاحقة، لأنها مصدرُ الخطر على مصالحها في العالم وليس النظام السوري، ومن ثمة لم تستطع أن تقف في وجه القرار الأمريكي بالشروع في محاربة هذه الجماعات في سوريا والعراق في وقت واحد، ويريد من كل حلفائه المساهمة في هذه الحرب للتخلص منها أو تحجيم قوّتها قبل إنعقاد «جنيف 2»، فلم تجد السعودية بدّا من الانخراط في هذا المسعى الأمريكي الدولي حتى لا تتعرض لغضب الولايات المتحدة والغرب.

ومهما يكن من أمر، فإنه ينبغي أن نثمّن إتجاه السعودية إلى مباركة التفاوض لايجاد حل سلمي للأزمة السورية، فهي خطوة في الإتجاه الصحيح، وأن تأتي متأخرة أفضل من أن لا تأتي أبداً، لقد طالت الحرب وأهلكت الحرث والنسل، وآن الأوان لأنْ تتوقف، وأن تدعم كل الدول الاقليمية والدولية الفاعلة حلا سلميا لهذه الأزمة الدموية الخطيرة، فهذا الدعم من شأنه أن يساعد على وضع نقطة نهاية لها.

القضيـة الفلسطينيـة

الأستاذ: محمد الحسن أكيلال

هل هو آخر فصول المفاوضات

كيري اليوم في القدس

أثناء كتابة هذه السطور يكون السيد «جون كيري» رئيس الدبلوماسية الأمريكية قد حلّ بمدينة القدس ليعرض على رئيس الحكومة الإسرائيلية «بن يامين نتانياهو» مبادرة جديدة (اتفاق إطار) قيل عنها أنها ستنال رضى الطرفين «الفلسطيني والصهيوني». قيل هذا وسط أنباء متضاربة عن وجود صفقة سرية تحت الطاولة تمت بين المتفاوضين حول أراضي منطقة «غور الأردن» التي تنوي السلطات الصهيونية ضمّها إلى الأراضي التي تنوي الاحتفاظ بها لضمان أمن إسرائيل مستقبلا، إضافة إلى هذا قبول السلطة الفلسطينية بغض الطرف عن حق اللاجئين في العودة مقابل إطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين -عدا أسرى أراضي عام -1948 باعتبارهم مواطنين إسرائيليين.

شرط آخر تريد فرضه دولة «نتانياهو» على المفاوض الفلسطيني هو اعتراف السلطة بإسرائيل كدولة يهودية ولليهود فقط.

المعروف عن اليهود في كل معاملاتهم الابتزاز، وهو أصل الربا الفاحش الذي فرضه اليهود على العالم كأساس للنظام الرأسمالي، وكأهم عوامل زيادة أرباح البنوك، والتفاوض مع الفلسطينيين هذه المرة، وقد تيقن اليهود الصهاينة المحتلون لأرض فلسطين بأن العالم لم يعد يتحمل ممارسات هذه الدولة المارقة الضاربة عرض الحائط بكل المواثيق والأعراف الدولية، فهم يبذلون قصارى جهدهم لابتزاز الفلسطينيين في كل شيء إما ليقبلوا بالتنازل عن أهم شروطهم أو الرفض لإيقاف التفاوض وليكونوا هم، أي الفلسطينيين، سبب توقف المفاوضات ويتحملوا وزر ذلك أمام الرأي العام الغربي ووسائل الإعلام الأمريكية الصهيونية ذات التأثير الواسع على الرأي العام الأمريكي.

«كيري» اليوم في القدس وفي محفظته مبادرة قيل أنها مهمة وستكون المفتاح السحري للقضية الفلسطينية ولعقدها الكثيرة المختلفة، أغلب الظن أن المبادرة صيغت وفق الشروط الإسرائيلية المبنية على الأمر الواقع الجديد على الأرض، حيث أن مخطط بناء المستوطنات قائم في كل أراضي الضفة الغربية والقدس الشرقية، وقد عرف المخطط توسعا في الأيام الأخيرة بقرار ضم أراضي «غور الأردن» و «صحراء النقب» لتكتمل الحلقة على جغرافية الأرض التي توافق إسرائيل على منحها للدولة الفلسطينية في شكل الحكم الذاتي فقط ودون أية سيادة لها.

السيد «كيري» على درايته ومعرفته بتناقض هذا الشكل للدولة الفلسطينية مع ما يتكرر على لسان رئيسه «باراك أوباما» بالسعي لإقامة دولة فلسطينية قابلة للحياة، هل أدخل في مبادرته احتمال انتفاضة جديدة أقوى من سابقتيها تزيح السيد «محمود عباس» وكل السلطة وتعيد كل القضية إلى مربعها الأول؟

أم أن السيد «كيري» وهو يرى واقع حال سكان الضفة الغربية من الشعب الفلسطيني، وميلهم لنمط الحياة التي يحياها مقابل إخوانهم من الشعوب العربية التي تعيش الفتن والاضطرابات والحروب الأهلية التي لا أفق لنهايتها.

أم أن السيد «كيري» هذه المرة قد أخذ الضوء الأخضر من اللّوبي الصهيوني في أمريكا للضغط على «نتانياهو» للقبول بالحلّ الوسط بين الجانبين القاضي بتقديم الطرفين لتنازلات متساوية ومتوازنة تتمثل في :

- إيقاف بناء المستوطنات والجدار وفتح المعابر.
- الاعتراف بالدولة الفلسطينية على الأراضي المحتلة عام 1967، مع إجراء عملية تبادل الأراضي بالأراضي المحتلة عام 1948.
- إطلاق سراح كل الأسرى الفلسطينيين باعتبارهم مختطفين وليسوا أسرى حرب مقابل إلغاء شرط عودة اللاجئين من الجانب الفلسطيني وتوطينهم حيث يعيشون والتعويض لهم عن ممتلكاتهم.
- تقسيم المياه والثروات الباطنية بين الدولتين بالتساوي.

إذا كانت المبادرة هذه المرة بالأهمية التي وصفت بها من قبل وسائل الإعلام العالمية، فإنها ستكون آخر المبادرات لآخر فصول المفاوضات التي دامت أكثر من عقدين من الزمن، لكن المخيف من هذه المبادرة أن تكون تواصلا لسلسلة الضغوط الأمريكية على الجانب الفلسطيني فقط لا غير لتكريس الدولة اليهودية لليهود وحدهم في أرض فلسطين وفق ما وعدوا به منذ تأسيس الحركة الصهيونية باعتبارها الأرض التي منحها لهم الرب، مثلما جاء في التوراة والتلمود وكل الخرافات اليهودية.

إن الوطن العربي وعمقه الجغرافي المحيط به في آسيا يعيش حالة من الفوضى مهما حاولنا التنصل من نظرية المؤامرة فإن الأسباب والعوامل كانت موضوعة ضمن مخطط كثير من الكتب والدراسات قد تضمنتها وهي كلها من إنتاج المخابر الأمريكية والغربية والصهيونية.

وخارطة الشرق الأوسط الجديد أهم هذه الكتب والدراسات المرشحة للتنفيذ والإنجاز في المرحلة الحالية والمستقبلية، ودول الطوق المحيطة بفلسطين نجحت مصر في جرّها إلى مستنقع الاستسلام وتوقيع اتفاقيات جديدة مع دولة الكيان الصهيوني، اللّهم إلاّ إذا استعادت الشعوب العربية والإسلامية زمام المبادرة وخاضت كفاحا ذكيا وحازما للتخلص من أوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية الحالية للدخول إلى عصر جديد تكون فيه الكلمة لها ولها فقط، وفق أنظمة حكم ديمقراطية حداثية وأصيلة في نفس الوقت، وهذا ممكن لأن النظام الرأسمالي يعيش آخر عهوده بمعاناته الاقتصادية المتزايدة.

كاتب جزائري hacen03@live.com

وفد جمعية العلماء المسلمين يقيم ندوة صحفية: حول الأوضاع في غرداية

دعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم الاثنين 04ربيع الاول1435هـ الموافق لـ06/01/2014م لعقد ندوة صحفية، في مقر ها الوطني الكائن بحسين داي الجزائر، نشطها الوفد الذي أرسلته الجمعية إلى ولاية غرداية، في إطار المساعي التي تبذلها جمعية العلماء خدمة للوطن والأمة، وقد حضر الندوة، مجموعة من وسائل الإعلام الجزائرية، السمعية والمرئية والمكتوبة، حيث اكتظت القاعة بالصحافيين الذين جاؤوا لتغطية الندوة، التي تحدث فيها وفد الجمعية إلى جانب رئيسها الشيخ الدكتور عبد الرزاق قسوم...

في البداية تناول الحديث رئيس الوفد الشيخ محمد مكركب عضو اللجنة العليا الاستشارية، حيث نافياً أن تكون وراء الأحداث التي شهدتها مدينة غرداية في الفترة الأخيرة، أبعاد طائفية أو عرقية أو عصبية، وأرجع ما وقع من مواجهات وصدامات بين الشباب من السكان القرارة إلى أسباب اجتماعية واقتصادية بحتة، وقال الشيخ، بان ما حدث يعتبر سابقة خطيرة في تاريخ المنطقة، فهذه هي المرة الأولى التي يخرج فيها شباب غرداية عن سيطرة مجلس أعيان المالكية ومجلس العزابة (للإباضية) على حد سواء .

وأوضح الشيخ، أن اندلاع شرارة الأحداث، يعود بالأساس إلى حدوث بعض المشاحنات والخصومات، بين الشباب الإباضي و المالكي في أعقاب احتجاجات على نشر قائمة للمستفيدين من سكنات وزعتها الدولة هناك.

وأكد الشيخ مكركب أن هذه الأحداث هي نتيجة لأسباب مادية حسية وليست فكرية أو عقديّة أو مذهبية، أو طائفية كما يصر البعض على تفسيرها، و هي تتعلق بمشاحنات وخصومات بين شباب ينتمي إلى الاباضية والشباب الآخر المنتمي إلى المالكية، تم تأجيجها من قبل شباب طائش في أعقاب احتجاجات على السكن قبل أن تمتد هذه الأحداث من حي المجاهدين إلى حي الحاج مسعود وأحياء أخرى ترتب عليها حرق ما لا يقل عن 33 منزلا قبل أن يثأر شباب الطرف الآخر بحرق محلات تجارية، و في السياق نفسه تأسف الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء لما قامت به بعض وسائل الإعلام التي -كما قال- استفزت المواطنين في القرارة وأشعلت نار الفتنة هناك، داعياً إلى إياها التحلي بلغة التهدئة والتوعية وتحصين الذات كأسلوب للمرحلة الحاسمة، ونبذ مصطلحات التفرقة بين الشعب الواحد، مرجحاً أن هناك أياد خفية لها مصالح اقتصادية وسياسية خاصة مع دعوات للدول الأجنبية للتدخل في شؤون غرداية، وتوجيه نداء استغاثة للأمم المتحدة، وهو ما يؤكد فرضية أن هناك أياد خارجية تريد العبث بأمن البلاد.

ثم تناول الحديث الدكتور علي حليتم، عضو الوفد وعضو الهيئة العليا الاستشارية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مؤكداً أن الجمعية قامت بإرسال لجنة لتقصي الحقائق الثلاثاء الماضي حول الأحداث التي جرت في غرداية، و عقدت 8 اجتماعات مع المنتخبين المحليين و أعيان المنطقة من الإباضيين و المالكية و أعيان القرارة و شباب حي المجاهدين، وحي الحاج مسعود، وسجلت أن الأحداث أخذت بعداً دراماتيكياً، بالنظر إلى أنها المرة الأولى الذي تم فيها التعدي على البيوت بالحرق إضافة إلى وفاة شخص بالقرارة، مرجعاً الأسباب الحقيقية وراء تأجيج الصراع إلى غياب المعلومة الصحيحة، حيث أن كل فريق- يضيف - لديه معلومات خاطئة عن الآخر، إضافة إلى الآفات الاجتماعية، كالبطالة، الأمية والمخدرات، و هي الأسباب الوحيدة كما قال التي دفعت للعنف و المواجهة، و كذا خروج الشباب عن سيطرة الشيوخ و الأعيان.

كما أشار الدكتور حليتيم إلى أن « جميع الأطراف تنبذ أي دعوة للتفرقة و العنصرية و الجهوية»، مشدداً على أن الأحداث ليس لها أي بعد فكري أو عقائدي أو مذهبي .

وأكد المتدخلون في ذات الندوة على أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تهدف إلى أن تظل القضية في إطار بعدها الوطني، و أن لا ترتبط بحساسيات تاريخية، على أساس أنها « قضية اجتماعية و اقتصادية قد تقع في أي مكان من الوطن .

وأثناء الإجابة على بعض الأسئلة الموجهة للوفد، نوه الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بدور العلماء في إخماد نار الفتنة و إصلاح ذات البين، داعياً وسائل الإعلام الوطنية إلى استخدام ما عبر عنه بـ «لغة التهدئة و المصالحة و المحبة والتآخي، و نبذ المصطلحات المشينة التي لا أساس لها من الصحة» .

كما نوه رئيس الجمعية بالإجراءات التي قامت بها الحكومة من أجل إطفاء نار الفتنة في هذه المنطقة العزيزة على كل الجزائريين، أكد على استقلالية وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي زار غرداية باعتبار أن ما قامت به الجمعية -كما قال- يدخل في صميم عملها منذ إنشائها أول مرة وهو الحفاظ على التكامل والتآزر والتوادد والوحدة بين الجزائريين.

وحول سؤال وجه للوفد عن السبب الرئيس للأحداث أكد المستشار القانوني وعضو المكتب الوطني للجمعية طارق بن شين في وصف ما حدث في غرداية بـ « السابقة الخطيرة «، وقال أن الشبكة العنكبوتية كانت إحدى وسائل تأجيج الفتنة، ودعا الدولة إلى اتخاذ خطوات عملية، من خلال وضع برامج للإدماج الاجتماعي و الثقافي و التربوي، و اقترح في هذا الخصوص إنشاء مدارس و تجمعات سكنية تجمع كلا من الإباضيين و المالكيين، فإن مصلحتهم تكمن في التعايش و التقارب، لا في الفرقة و التصادم .

وقد أكد عضو وفد الجمعية الأستاذ قدور قرناش، أن كل الأطراف في غرداية تسعى إلى الحل، ولا تريد لهذه المشاكل أن تذهب بعيداً، وفي الأخير دعا الشيخ محمد مكركب الجميع إلى التعاون من أجل الوصول إلى حل يرضي جميع الأطرف، في غرداية، كما دعا إلى السعي الحثيث من كل الجزائريين دائماً لحل مشاكل البلاد والعباد.

تغطية: البصائر

جمعيـة العلمـاء المسلمين الجزائريين في ولاية غرداية لحمايـة الجـدار الوطنـي

وصل وفد جمعية العلماء إلى ولاية غرداية برئاسة الشيخ محمد مكركب ، وكان في استقباله وفد من سكان غرداية، وبعد التعارف فسح المجال للمعنيين بالحديث عن الأسباب التي أدت إلى هذه الفتنة، و أكد الإخوة على أن تجار المخدرات ومتعاطيها وأصحاب المصالح أرادوا للأحداث أن تنحوا هذا المنحى الأليم في انتهاك الحرمات والمقدسات إذ وصل الأمر لتدنيس حرمة الأموات والبيوت، كما لم يغفلوا دور المتطرفين في الجانبين، وكذا خروج الشباب عن طاعة الشيوخ في صنع المحنة.

في اليوم الثاني من الزيارة، التقى الوفد بأعيان الإباضية وشيوخها ببيت النائب البرلماني النائب قارة عمر بكير، وقبل فسح المجال للحديث ذكر الشيخ مكركب بأن أساسيات نجاح الوفد في مهمته أربعة وهي:

الصراحة والصدق وانشراح الصدر والإخلاص لله -عز وجل - مذكراً الجميع بأن في حالة غضب بعضنا يجب أن لا ننسى الإخوة بيننا.

فكانت التدخلات كثيرة منها كلمة النائب التي نفى فيها البعد الطائفي عن الأحداث بل لخص المشكلة في الآتي:

- الأمن غير كاف، الأعيان لا يلتقون ولا يتحاورون، المشاكل الاجتماعية، عدم وجود مجلس أعيان مختلط.

أما الدكتور مصطفى باجو الأستاذ بجامعة قسنطينة فدعا إلى ضرورة أن تقوم الدولة بواجبها بحياد مع التأكيد على ضرورة تحصين الشباب دينيا لأن غياب التربية الدينية يدفع لتكرار الفتنة، أما أمين جماعة الأعيان الميزابيين الأستاذ إبراهيم الجعدي فقد أكد على وجود شباب طائش من الجهتين وانتشار المفاهيم المغلوطة من كل طرف عن الآخر، كما قدم بالغ الاستياء من شخصية حزبية استغلها حزب سياسي، ورغم انتمائه لجهتهم إلا أنهم يتبرؤون منه ومن تصرفاته المسيئة لهم وللوطن.

بعد الجلسة الأولى مع الإباضية تنقل الوفد إلى حي الحاج مسعود للقاء المالكية، حيث كانت كلمة توجيهية للشيخ مكركب وأخرى لأحد الأئمة بالحي، الشيخ عبد القادر برحال، والذي أكد أن المسألة الاقتصادية لها دورها في الموضوع دون إغفال الجانب الديني المتمثل في أن مساجد المالكية تحت وصاية الشؤون الدينية عكس مساجد الإباضية التي هي حرة، دون أن يغفل عن اكتظاظ الأحياء في إشعال هذه الفتن. ثم تحدث السيد عمار الدهمة رئيس لجنة الحي الذي تأسف لتكرر الأحداث عكس ما كان سابقا دون أن يغفل العامل السياسي في القضية. أما الأستاذ طوبان مصطفى وهو نائب سابق بالبلدية فدعا إلى ضرورة النشاط المختلط لتجاوز الانعزال متعجباً من الانعزال حتى في المدارس حيث الإباضيون لوحدهم والمالكيون لوحدهم.

ولم يغفل الحضور المشاكل الاجتماعية في المأساة منها رفضهم التوزيع الأخير للسكن لأنه لم يكن عادلاً.

وتوالت تدخلات الشباب الحاضر في هذه الجلسة والذي رغم غضبه مما حصل إلا أنه لا يريد للأمور أن تذهب بعيدًا فالدين واحد والوطن واحد.

في لقاء عرش الضاية بحي بن دحوة تم اللقاء بيت أحد الأعيان بحضور جمع كبير من الشيوخ والشباب والأعيان والأئمة، حيث فسح رئيس وفد الجمعية المجال للحضور للتعبير عن الذي رأوه وما يقترحونه من حلول، فكانت البداية من بعض شباب حي المجاهدين (بني مرزوق) الذين أكدوا أن الشرارة بدأت بسبب توزيع السكن ليستغلها بعض المنحرفين وأصحاب المصالح لإشعال الفتنة.

كما قص الحضور على أعضاء الوفد ما تعرض له حي الجرايد من حصار وتكسير للمستوصف، وأمام هذا الحدث ألقى الحضور اللوم على المعالجات السطحية التي تنتهجها الجهات المعنية في كل مرة داعين إياها لصيانة التماس بين المتجاورين لا تفجيره من خلال محاربة التجمعات الفئوية وتصحيح المفاهيم المغلوطة عن كل طرف من خلال فسح المجال للعلماء والدعاة والمختصين في التاريخ والاجتماع وعلم النفس لعلاج القضية من جذورها.

ومما أجمع عليه الأعيان في الضاية أن الخصوصية الإباضية عامل تنوع مهم يجب على الدولة دراسته والمحافظة عليه في الوقت نفسه كي لا يكون في نظر البعض عبئاً لقصور الفهم، دون أن ننسى دعوتهم أيضا لإصلاح العلاقات الاجتماعية التي تهلهلت ومحاربة الآفات الاجتماعية وأوكار الفساد وتجار المصالح.

ذهب الوفد إلى مدينة القرارة البعيدة عن وسط مدينة غرداية بـ110 كلم، فكان في استقباله مشايخ العزابة وعلى رأسهم الشيخ باكير ونائبه الشيخ بلحاج شريفي نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ونجل الشيخ بيوض -رحمه الله- ونائب رئيس بلدية القرارة ومشايخ آخرون من حلقة العزابة.

وقد رحب الشيخ باكير بالوفد، ثم كلف الشيخ بيوض علي بن حاج إبراهيم بعرض لما وقع بالقرارة، حيث انطلقت الأحداث من القرارة ثم امتدت إلى غرداية.

وما حير شيوخ العزابة هذه المرة هو وصول الأحداث للقتل وهو أمر لم يصلوا إليه سابقا إذ مات أحد أبناء القرارة بعد مصارعته الإصابة لمدة 19 يوما وأقيمت له جنازة رسمية حضرها السيد والي الولاية محمود جامع، والمشايخ والأعيان من الجانبين.

- عقب انتهاء لقاء الوفد بأعيان القرارة الإباضيين ومجلس العزابة، توجه لملاقاة الطرف الثاني أي الإخوة المالكية حيث استضافنا رئيس مجلس المالكية في جمع كبير من الأعيان والشيوخ والشباب، وبعد الترحيب تدخل الأخ حمايمي قائلا: كلنا نسعى للحل ونريده مؤكداً بأن الأزمة بحاجة إلى حل جذري لا مسكنات ظرفية متصورا العلاج الاجتماعي بتحقيق العدالة، والديني بنشر الوعي ليقاطعه أحد الحضور قائلا بأن السلطة تحابي طرفا على آخر ولابد من العدل، أعقبه مدير مدرسة ابتدائية وتحدث بمرارة عن غياب دور المسجد، خاصة لدى المالكية للقيود التي فرضتها وزارة الشؤون الدينية والأوقاف على النشاط في المساجد على حد تعبيره عكس مساجد الإباضية التي هي مساجد حرة .

أما الشيخ الحاج السايح رئيس أعيان المالكية وهو مجاهد فقد قال كنا نظن أن هذه الخلافات تزول بزوال الاستعمار لأنها من صنعه، مؤكداً أن التعايش يفرض نفسه ولا خيار لنا غيره داعياً لأن يكون المجلس البلدي بالقرارة مشتركاً بين الجميع.

بعد العودة من القرارة وجدنا السكان من كل الفئات في انتظارنا حيث طفنا بالحي وشاهدنا الأضرار التي لحقت بالبيوت والمحلات من الجانبين وكذا ما تعرضت له المقبرة في سابقة خطيرة لم تشهدها غرداية من قبل كما شهد الجميع، وعقب الانتهاء من الجولة الاستطلاعية لمعاينة الخسائر، استضافنا أحد سكان الحي بحضور جمع كبيرا أيضا من الشباب والشيوخ والأعيان ولجان الأحياء والجمعيات المحلية، حيث استمع الوفد للجميع خاصة أنه كان في الجلسة بعض الأساتذة الجامعيين والشيخ أحمد شحمة إذ قدموا عروضا شافية وافية مقترحين حلا جذريا للأزمة من خلال دراسة متخصصة للمجتمع الغرداوي، وكذا فسح المجال للشيوخ والعلماء لبث الوعي مع مطالبة السلطة بالتنمية المستدامة لأنها تساهم بقوة في تجنيب المنطقة هذه الهزات المتكررة .

متابعة: الأستاذ قدور قرناش

وشيطان في غردايــة

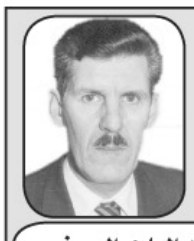

بقلم: محمد الهادي الحسني

أكّد الله ـ عز وجل ـ في كتابه الكريم الذي لم يأته، ولا يأتيه، ولن يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أكد للإنسان أن عدوه الأول والآخر والظاهر والباطن هو الشيطان الرجيم، وأن هذه العداوة ستبقى ما بقيت شمس وقمر، وأنثى وذكر، ونبات ومطر..

ولئلا يكون للناس حجة على الله ـ عز وجل ـ ويلقوا معاذيرهم فقد حذرهم ـ سبحانه وتعالى ـ عن طريق المصطفين من عباده، وهم أنبياؤه ورسله: حذرهم من هذا العدو اللئيم، الذي لا يألوهم خبالا، فيوقع بينهم العداوة والبغضاء، ويصدهم عن سواء السبيل، وينزغ بينهم..

كما أخبر الله ـ عز وجل ـ الناس أن هذا الشيطان يراهم، ولإن لم يروا رسمه، فإنهم يرون أثره فيما يأمر به من مفاسد، وفيمن يسخرهم للشر من بشر ذكرانا وإناثا.

إن الشيطان هو الأبرّ بقسمه من أكثر البشر الذين جعلوا الله ـ سبحانه وتعالى ـ ويجعلونه عرضة لأيمانهم، فيحنثون في اليوم سبعين مرة: أما هذا اللعين فلم يحنث منذ أقسم كما جاء في القرآن الكريم، مخاطبا الله ـ سبحانه وتعالى:(فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ).

من أساليب الشيطان في الفساد ونشر الخراب أسلوب الوسوسة في صدور الناس، وأسلوب الوحي إلى أوليائه القذرين ليثيروا الفتن، ويوقعوا العداوة والبغضاء.

إن الله ـ عز وجل ـ قال للشيطان عندما تعهد هذا وأقسم أن يغوي الناس بأنه لا سلطان له على عباد الله الذين امتلأت قلوبهم بالإيمان، واستنارت عقولهم بالحكمة، وانشرحت صدورهم للإسلام، ولذلك فإن الشيطان لا يسخر للشر والفساد والمنكر إلا أولئك الأوباش الذين خلت قلوبهم من الإيمان، وأظلمت عقولهم، وخربت ذممهم، وسفلت هممهم، وهوَوْا في مكان سحيق من التفاهة والسفاهة..فيسارعون في إرضائه بنشوة كبيرة بتطبيق ما يوحي به إليهم، وما يأمرهم بفعله من شرور وفساد..

لقد لاحظنا ـ منذ بضع سنوات ـ أن الشيطان وأولياءه وجنوده قد أثاروا فتنا كقطع الليل المظلم في منطقة ميزاب، فقد أشعلوها في بريان، ثم أشعلوها في القرارة، وهاهم يثلثون الفتنة في غرداية، وكل فتنة أكبر من أختها.

لقد شممنا من بعض التصريحات في المنطقة رائحة شياطين من الشمال.. أوْحُوا بها إلى أوليائهم في غرداية..

لقد قال الشيخ مبارك الميلي «إن العقل الجزائري في خطر»، ولكن يبدو أن هؤلاء الذين أشعلوا هذه الفتنة الملعون أصحابها ليست لهم عقول، ولهذا تصرفوا كالحيوانات العجماء، إذ لو كانت لهم عقول لما انتهكوا الأعراض، ولما أزهقوا الأرواح، ولما حطموا وأحرقوا الممتلكات.. وزرعوا في النفوس الحقد الأسود والبغضاء العمياء بين الإخوة.

وكم أحزنني، وعصر قلبي أنه في الوقت الذي كان في غرداية أناسٌ يقتلون، وأطفال يروعون، ونساء تهتك أستارهن: كان «جزائريون» في الفنادق الفخمة يقتلون الفضيلة، ويُحْيُونَ الرذيلة، ولا يحسون بما يكابد مواطنوهم في غرداية، فهل لهؤلاء قلوب ومشاعر؟

إن أولياء الأمور الذين يلهثون وراء التفاهات من كراسي، ومناصب، سيضاعف لهم العذاب، بما أضاعوا من واجبات، وركنوا إلى الشهوات..وتركوا الأمور السيئة تتراكم، وهم يزعمون أن لهم «معهدا للدراسات الإستراتيجية».

لقد أضحك علينا السفهاءُ الأعداءَ، وأشمتوهم بنا.. وراحوا يتكالبون على «الجيف».. فلعنة الله على كلّ من صير جنتهُ في الأرض ـ الجزائر ـ جحيما..

وليعد كلُّ واحد أسهم في هذه الفتن العمياء بقول أو عمل، وتحت أيّ مبرر ـ عرقي أو مذهبي أو سياسي ـ جوابه عندما يأتي الله ـ عز وجلّ ـ فردا، حيث لن يجد من أمرهُ أو حرضهُ ليجادل عنه.

وليعذرني القراء إن رددت على مسامعهم هذين البيتين اللذين يلخصان حالنا:

وطن أردناه على حب العلى
فأبى سوى أن يستكين إلى الشقا
شعب كما شاء التخاذل والهوى
متفرق، ويكاد أن يتمزقـــــــا

الثورة الجزائرية في الكتابات التاريخية المعاصرة

أبو فيصـــل

نظم قسم التاريخ بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة ملتقى وطنيا حول " الثورة الجزائرية في الكتابات التاريخية المعاصرة"، وذلك يومي 8-7 ربيع الأول 1435هـ الموافق لـ 9-8 جانفي 2014 م بقاعة المحاضرات الكبرى الإمام عبد الحميد بن باديس.

وحضر فعالياته مدير الجامعة الدكتور عبد الله بوخلخال، وعميد كلية الآداب والحضارة الدكتور إسماعيل سامعي، وعدد من المجاهدين ورجال الإعلام. وبثت أعماله على المباشر عبر الموقع الإلكتروني لهذه الجامعة.

وألقيت خلال هذا الملتقى أكثر من عشرين مداخلة قدمها أساتذة باحثون من جامعات جزائرية مختلفة: قسنطينة، باتنة، المسيلة، قالمة، الجزائر، وهران، مستغانم، تيارت. ولم يتقيد البرنامج بالمحاور، فغاب التناسق في المواضع المطروحة في جلسة واحدة، وعازها التكامل بين الجلسات المتعاقبة. غير أنني حاولت في هذا التقرير السريع أن أعرض المحاضرات حسب وحدتها الموضوعية وليس حسب تسلسل إلقائها من طرف أصحابها.

الإنتاج الأكاديمي حول الثورة

فلنبدأ بالإنتاج المعرفي الأكاديمي حول الثورة التحريرية. لقد رصدت الباحثة سميرة نقادي (وهران) الرسائل العلمية المعدة في جامعة وهران، بينما حلل الدكتور علاوة عمارة (قسنطينة) الرسائل الجامعية التي اهتمت بالثورة الجزائريةفي مختلف الجامعات الجزائرية منطلقا من كتاب: "نصف قرن من البحث التاريخي في الجامعة الجزائرية 2012-1962" الذي أعددناه سوّيا. وتحدث الأستاذ بن عمر حمدادو (جامعة وهران) عن المؤرخ الجزائري الدكتور محفوظ قداش.

أما فيما يتعلق بالبحث التاريخي في الخارج حول الثورة التحريرية، فقد تحدث الدكتور غازي جاسم الشمري (وهران) عن المؤرخين الروسيين. أما فيما يخص المؤرخين الفرنسيين، فدرس الدكتور مولود عويمر (الجزائر) أعمالشارل روبير أجرون الذي خصص أكثر من خمسة وعشرين بحثا أكاديميا للثورة الجزائرية وعالجها في جوانبها المختلفة.

كذلك تطرق الأستاذ عاشور بوشامة (قسنطينة) لكتابات بيير فيدال ناكي الذي كتب عن التعذيب الممارس من طرف الجيش الفرنسي في الجزائر، أما الأستاذة بختة وابل (تيارت) فإنها تناولت بالدراسة والتحليل كتابات كلود ليوزو أستاذ التاريخ المعاصر بجامعة باريس 7.

وباستثناء المدرستين الفرنسية والروسية فإن المدارس التاريخية الأخرى لم تنل حقها من الدراسة. فلم تقدم أية محاضرة عن المؤرخين الأجانب الذين كتبوا عن الثورة الجزائرية من المشرق العربي والولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية... رغم إنتاجهم الوفير في هذا التخصص.

الكتب والمذكرات والشهادات

وفي مجال دراسة وتحليل المذكرات والكتب المتصلة بالثورة، تناول الدكتور نور الدين ثنيو (قسنطينة) إشكالية الشهادات والمذكرات في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية. كما درس الدكتور أحمد صاري (قسنطينة) كتاب "تشريح حرب"لفرحات عباس. وقدم الدكتور صالح فركوس قراءة لدراسة أعدها جوزيف كارلان عن الشهيد باجي مختار.

ودرست الأستاذة فريدة قاسي (قسنطينة) الثورة الجزائرية في مذكرات محمد بوضياف. كذلك درس الأستاذ بشير فيلالي (قسنطينة) مذكرات الشيخ محمد خير الدين. وناقش الأستاذ حسين بوبيدي (قسنطينة) مذكرات علي كافي من زاويتين: التأريخ وبناء الذاكرة الجماعية.

كما تعرض الدكتور عزيز حداد (قسنطينة) لدور القاعدة الشرقية وهيأة الأركان من خلال مذكرات الشاذلي بن جديد.

أما الدكتور محمد شرقي (قالمة) فقد تناول بالعرض والنقد مذكرات العقيد مارسيل بيجار الذي كان من أكبر الضباط الفرنسيين الذين أشرفوا على ارتكاب جرائم ضد الجزائريين خلال الثورة التحريرية.

الثورة التحريرية في مرآة الإعلام

وحظي الإعلام بعدة مداخلات. فقدم الدكتور أحميدة عميراوي محاضرة حول أبعاد قضية الصحراء من خلال جريدة المجاهد. وتابع الدكتور العربي بوعمامة (مستغانم) تطور الثورة الجزائرية في الصحافة العربية مؤكدا على أهميتها في تعبئة الرأي العام العربي لمناصرة هذه الثورة التحررية.

وقدم الدكتور لخضر شريط (الجزائر) قراءة في كتاب "الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية" للدكتور عبد الله شريط، مقتصرا على أحداث سنة 1958 التي تزامنت مع عودة الجنرال شارل ديغول إلى الحكم في فرنسا. وتحدث الدكتور خير الدين شترة (المسيلة) عن دعم المعسكر الاشتراكي للثورة التحريرية.

التاريخ المحلي للثورة

وفي مجال التاريخ المحلي، درس الأستاذ هواري مختار (باتنة) بعض الكتابات التاريخية التي تناولت منطقة الأوراس. ومن خلال استعراضه لها خلص المحاضر إلى أن الأوراس حظيت بدراسات كثيرة ربما تجاوز عددها ما كتب عنالمناطق الجزائرية الأخرى وذلك بفضل فعالية مجموعة من الجمعيات التاريخية المحلية التي اهتمت بجمع الوثائق وتسجيل الشهادات وتنظيم الندوات والملتقيات وإصدار الكتب والمجلات المتعلقة بالثورة.

القضايا المسكوت عنها

أما فيما يخص القضايا المسكوت عنها أو المهملة، فتحدث الدكتور رشيد باقة (باتنة) عن موضوع الحركى. وتابع تطوّر هذا المصطلح، وبيّن دورهم في ترسيخ الوجود الاستعماري في الجزائر، ومساهمتهم في محاربة جيش التحرير خلال الثورة، وتجّندهم لمعاقبة كل المتعاطفين والمتعاونين معه.

تعقيبات واستفسارات

واختتمت فعاليات كل جلسة علمية بتعقيبات من طرف الأساتذة، فجلهم كان هادئا متزنا زاد الموضوع إثراء وبيانا، وقليل منهم من كان متسرعا وخاض في قضايا لا علاقة لها بالتاريخ، وبعيدة عن الطرح العلمي.

أما الطلبة فقد ترددوا كثيرا في البداية على طرح الأسئلة ثم استجابوا لإلحاح رؤساء الجلسات الذين حرصوا على إشراكهم في أعمال الملتقى بما يضمن نجاحه وتحقيق أهدافه المنشودة. وقد كانت أسئلتهم مفيدة تدل على أن صمتهم كان صمت حكمة.

وأشير هنا إلى أن جامعة الأمير عبد القادر سبق لها وأن نظمت عدة ملتقيات حول الثورة الجزائرية، وأذكر هنا بالخصوص ندوة حول " فلسفة التحرير والتغيير في الوطن العربي الثورة الجزائرية نموذجا" المنعقدة في 20 سبتمبر 2012. وصدرت أعمالها في كتاب، وزع على الأساتذة المحاضرين.

تكريم الدكتور محمد الصغير غانم

وبادر المنظمون إلى تكريم أحد ركائز البحث التاريخي في الجزائر خاصة في مجال التاريخ القديم، وهو الدكتور محمد الصغير غانم أستاذ التاريخ بجامعة قسنطينة. وعرض بهذه المناسبة العلمية شريط وثائقي تناول حياة الدكتور غانم وأعماله التاريخية.

ونحن نثمن هنا هذه المبادرة تجاه العلماء الأحياء. فتكريم الدكتور غانم وهو حي بين أصدقائه وتلامذته تعبير صادق عن تقديرهم له وعرفانهم الصريح للمجهودات التي بذلها ومازال يبذلها في خدمة التاريخ وارتقاء المعرفة ونشر العلم النافع.

الحيـــاة بغـــير عـــــدل عـــــذاب رهيـــــب

المؤكد أن المشاهد في الواقع أن ما يجري من اضطرابات واصطدامات في أنحاء العالم، إنما دوافعه حماس البحث عن الطرق التي توصل إلى العدل الصحيح الذي لا مناص منه لمعيشة طيبة، محاطة بالحرية، والكرامة، والاستقرار.

بقلم: الأستاذ إبراهيم قمور

وهذا إنجاز يحققه الإنسان الواعي على المستويين المحلي والخارجي، بالمثابرة والاجتهاد، والأوامر الدينية تعزز الجانب الإنساني الذي تبديه الطبيعة الإنسانية الصافية التي تفضل العدل على الجور وتتجافى عن الظلم في التعامل، وعندما يتعاون الأمر الديني، والبرهان العقلي، تزداد طاقة الإنسان وحزمه على الميل الحاسم إلى سبيل العدل ومقاومة الظلم في مختلف صوره، وإلى تمسكه بالأمل المشجع على تحقيق شيء من العدل، والقضاء على الخصومات، والتصادم، لأن هذا الأمل الذي يناهض اليأس، يعد المحرك الحيوي والمؤثر في التقدم الاجتماعي البشري، لماذا؟ لأنه يرتبط ارتباطا قويا بالسعي الإنساني إلى حياة كريمة ملؤها الإنتاج والارتياح، ويكشف الواقع من حولنا، وما يعرفه من أحداث أن الإنسان مسؤول دينيا، وأخلاقيا، وعلميا على إقامة بناء عمارة العدل باعتباره صرحا للعمران والتشييد المتين، وهذا يقتضي منه التغلب الكاسح على دوافع الأنانية، واحتقار نصائح وتوجيهات العقل، ويمكن لهذا السلوك أن ينتصر حينما يظهر الأمل في رؤية العدل حيا في القلوب، ومشرقا في المعاملات، وبالممارسات الدائمة المنبعثة من ذلك الأمل الباسم، يتم في نهاية المطاف أن يصبح العدل في حياتنا حقيقة ساطعة، يحبها الجميع ويحافظ عليها الجميع، وإذا هي تسيطر على سلوكنا، وتوجيه تصرفاتنا، ومما لا شك فيه أن النضال لأجل إقامة العدل في مجتمع ما، يتطلب عزما ملائما في قوته لإزالة عوامل الأنانية والمظالم، وكل شيء لنا ولا شيء لغيرنا، وهذه العوامل لا تختفي بسهولة، ولذلك فإنها تحتاج إلى العناء والمثابرة على المقاومة السليمة، ومن الثابت الذي تدل عليه الأحداث السابقة والراهنة، أن الحياة بغير عدل في المجتمع، وبدون مشاهدة أنواره في المعاملات تعد جحيما لا يطاق، وسببا من أسباب الاضطرابات، والتصادم بالقول، والفعل، ومن هنا يمكن اعتبار الأمكنة التي لا تعرف طعم العدل عذابا دنيويا رهيبا، أي إنها تشبه الكهوف المظلمة التي لا يصل إليها نور الهداية الدينية، ولا الإضاءة العقلية، وفي الجانب المقابل يمكن إطلاق الفردوس الدنيوي على تلك الأمكنة التي أضاءتها التعاليم الدينية والإيحاءات الفكرية.

وفي أوامر ونواهي ديننا الإسلامي الحنيف تتجلى صور من العدل الكامل في الرحمة الإلهية التي تشمل العالم كله، كما جاء في الآية القرآنية (156) من سورة الأعراف، وهي قوله تعالى: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ}، فتلك الرحمة الواردة في هذا الآية الكريمة تسع الجميع دون تمييز لشيء أو لفئة، أو لنوع من الأنواع، ومن هنا يأتي الإلحاح على أن الكافة مطالبون دينيا، وعقليا بالسعي الحثيث لإقامة بنيان العدل، وزرع الآمال في تحقيقه، والتمتع بثمراته من منطق الرحمة الإلهية التي تشمل كل شيء.

ولا شك، وربما لا خلاف في أن الإيمان الصادق بالعدل والتصميم على الوصول إليه، والأمل في احتضانه، يحرر الإنسان من القيود التي قد تقف في طريق انطلاقته نحو المزيد من التقدم والإنتاج الغزير، وفي هذا التحرر تكمن عزيمة الإنسان في مغادرة منطقة الأنانية، وقهر عواطف الاستعلاء، والاعتداء، ونلاحظ أن للعدل جانبين لا ينفصلان عن بعضهما، أولهما أن الإنسان العاقل في حاجة ماسة إلى العدل في تنظيماته، وينبغي له أن يطلبه، ويسعى إليه، وثانيهما أن العدل يحتاج إلى الإنسان الواعي الذي يؤمن بجدواه، ويجتهد في نشره والاحتماء به من مشكلات الدنيا.

إذن فالإنسان بغير العدل تسوء حياته، ويعبث بها الفساد والانحراف والضلال، ومن ناحية أخرى فالعدل كقيمة مثالية ليست شيئا ثمينا من غير أن يكون هناك إنسان يعمل على رعايتها، والدفاع عنها في المواقف العادية والطارئة، إذ لا يحق الاكتفاء باستعمال كلمة العدل كشعار ببلوغ أهداف ذاتية للفرد، أو لفئة، بدوافع الحزبية، والمكاسب المادية التي مهما يكن أمرها فهي عابرة، وعندئذ يقع الخطأ في الطريق، ويحدث الانحراف عنها من النور إلى الظلام، ومن العدل إلى الظلم... وديننا الإسلامي الحنيف بأوامره ونواهيه التنظيمية الرائعة، يرشدنا إلى أهمية الوقوف الثابت إلى جانب القضايا العادلة في كل مكان، وفي جميع الحالات، وذلك لأن قيمة العدل لا تتجزأ، ولذلك فلا يقبل من أحد أن يطلب العدل لنفسه ويحرم غيره منه، وعلى هذا الأساس ينبني التضامن والتكافل بين أفراد المجتمع الواحد، بل بين مختلف المجتمعات البشرية، وفي هذا الشأن نقرأ في الآية الكريمة من سورة المائدة(32): {مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً}، فما أروعها آية قرآنية تبين ما ينبغي أن يكون بين الناس من عدل، وتقدير، ورعاية للفضائل في المعاملات الحسنة، التي يتحمل فيها كل واحد نصيبه من المسؤولية فيما يقدم عليه من أقوال، وأفعال، وفي هذا الموقف عدل واضح.

السمعي البصري وجدلية الموضوعاتية والاحترافية !!

بقلم: الأستاذ عبد الباقي صلاي*

لن أناقش مواد قانون السمعي البصري بالجزائر، التي ما تزال – أي هذه المواد- مثار نقاش وخلاف من لدن البرلمانيين والجهة الوصية المتمثلة في وزارة الإعلام والاتصال، ولكن سأحاول التنبيه فقط لنقطة جوهرية في ما سيكون عليه فضاء السمعي البصري في حال التصويت على بنوده بالمجلس الشعبي الوطني في العشرين من هذا الشهر، لأن الحديث عن بنود القانون دون الخوض في مسألة مهمة للغاية وهي الاحترافية وكيف يكون عليه السمعي البصري مستقبلا لهو حديث أجوف مثل مخض الماء.

وعندما نحاول استبعاد الحديث عن القانون وعدم الخوض في تحليل فحواه، فهذا لا يعني البتة أن القانون لا يكون له معنى في مثل هذه المسائل التي تعتبر مسائل مصيرية في البلاد، متعلقة بالأساس بأهم قطاع على وجه الخصوص، حيث له من التأثير على الواقع المجتمعي ما يجعل الجميع حكومة وشعبا يتهيبون من تداعياته في حال تقنين مختل، أو في حال وضع قانوني لا يرقى للطموحات المرجوة خاصة العاملين في ساحة هذا المجال.

لكن يجب ألا يطغى الحديث عن القانون وعن كيفية تنظيم هذا المجال دون الحديث عن سيرورته وديمومته وكيف يكون هذا القطاع فاعلا، متفاعلا مع المجتمع متناغما مع متطلبات العصر الذي نعيش فيه، وكيف يكون هذا القطاع صامدا أمام العولمة الإعلامية، والسموات المفتوحة التي تجرف في طريقها كل شيء غير مستقر وغير قادر على التنافس أو بالأحرى غير احترافي لا يفهم في الحرفة التي يحترفها في معاشه،ولا يعرف منها سوى كيف يجني الأموال الطائلة.

الإشكالية الحقيقية ليس في هذا الكم الكبير من القوانين، أو في هذه النزعة الحماسية في الحرص على وضع ترسانة من القوانين من أجل حماية مشروع «السمعي البصري»، بل في كيفية العمل بعد اعتماد القانون - الذي نتحدث عنه كثيرا في الجزائر لكن لا نرى له أثرا على أرض الواقع- وكيف نوفق بين ما هو مطلوب وما هو مرغوب لدى المشاهد الذي يتوق لمشاهدة قنوات فضائية تلبي رغباته في إعلام راق، وإعلام محترف لا يختلف عما هو موجود في العالم بأسره، وبين ما يجب أن يكون عليه إعلامه برمته ليس فقط السمعي البصري بل حتى المكتوب الذي أصبح عبارة عن دكاكين من اجل الحصول على ربح الإشهار دون أي اكتراث للخدمة الإعلامية المرجوة.

لقد اعتبر وزير الإعلام والاتصال «عبد القادر مساهل» أن فتح مجال السمعي البصري في الجزائر أمر لا رجعة فيه، مؤكدا: «نحن دولة قانون ونعمل من أجل تعزيز دولة القانون هذه وتوسيعها، وتمكين المواطن الجزائري من الحصول على معلومات ذات مصداقية وحصص تجعله في انسجام مع محيطه وبلده».

هذا هو المطلوب الذي يجب أن يسبق أي حراك حتى القوانين نفسها، لأن حل إشكالية المصداقية في الإعلام، وحل أيضا إشكالية الاحترافية الغائبة عن الساحة الإعلامية على الأقل حاضرا لهو الواجب الذي يكون مستقبلا.أما عن الخوض في القوانين فقط دون أن تكون هناك إستراتيجية حقيقية لمشروع السمعي البصري، فمن المؤكد أن الخيبة هي التي ستكون مستقبلا.

ومعلوم أن أي مشروع إعلامي لا ينطلق انطلاقة قوية محترمة لن يجد النجاح المطلوب، وهنا تكون الدولة الخاسر الأول.

لقد ضحكت كثيرا عن القراءة المعوجة لمشروع السمعي البصري، وتحديدا حول نوع القنوات التي يتوجب أن تكون مستقبلا، لاسيما القنوات العامة والفرق بينها وبين القنوات الموضوعاتية، فوجدت الجهل مبين في هذه المسألة من قبل البرلمانيين الذين لا يعرفون الفرق الجوهري بين القنوات العامة والقنوات الموضوعاتية، وما هي وظائف هذه القنوات. بل هناك من ذهب مذهبا معارضاتيا أن فرض القنوات الموضوعاتية يتعارض مع فتح مجال السمعي البصري.مع العلم أن العالم بأسره يعمل على مبدأ الاختصاص ومبدأ الموضوعاتي وليس الجزائر بدولة شاذة عن هذا المجال.

وزير الإعلام والاتصال «عبد القادر مساهل» أعطى التفسير الحقيقي للبرلمانيين الذين يناقشون القانون من خلفية سياسية دون التنبيه لمبدأ الاحتراف كمبدأ يجب أن يكون هو المنطلق قبل أي شيئ، فيقول مساهل في هذا الشأن : «إن الأمر يتعلق "بقراءة خاطئة" وبخطأ في ترجمة الصيغة العربية إلى الفرنسية» مسجلا أيضا: «أن نص القانون باللغة العربية هو النص المرجعي» موضحا الوزير: «أن النص باللغة العربية واضح جدا وصريح ينص على أن قناة موضوعاتية هي قناة تبث موضوعا واحدا أو مواضيع متنوعة، مضيفا: «أن هذا النص يبرز بشكل جلي أنه يمكنها أن تبث برنامجا واحدا أو متعددا».

وأظن أن وزير الإعلام والاتصال هنا أعطى التوضيح اللازم الذي يشرح كيفية عمل القنوات الموضوعاتية، وهو المتعارف عليه دوليا، فالعالم بأسره يتعامل من منطلق القنوات الموضوعاتية المتخصصة في مواضيع معينة موجهة لشريحة مخصصة من المشاهدين، لأن العالم ليس فقط في مجال السمعي البصري ينحو منحى الاختصاص ولكن في كل شيئ، فتجد القنوات المتخصصة في الفيلم الوثائقي، كما تجد قنوات متخصصة في الرياضة، قنوات متخصصة في الأطفال، قنوات متخصصة حتى في سباق الهجن إلخ.

نحن نأمل من مشروع السمعي البصري أن يكون مشروعا راقيا ونظيفا يسعى لحياة إعلامية نظيفة ذات مصداقية، واحترافية كبيرة، وحتى لا يكون مشروعا في مهب الريح همه فقط كيف الحصول على الإشهار وفقط.

*إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

مشروع الفلسفة المُقارنة عند عمار الطالبي
الأركـــــان والمكاســـــب -04

بقلم د. عبد الرزاق بلعقروز

ثالثا : مكاسب وثمرات تطوير أركان الفلسفة المقارنة :

-1 الفلسفة المقارنة : أمَارَة على نهاية الفلسفة الكونية

لقد راجت في الإنتاجية الفلسفية مقولة: الفلسفة الكونية، وهي مفردة لا تنفصل عن مفردات أخرى كالقول بالاستجابة لنداء الشمولية الثقافية أو القول بالحداثة الكونية، غير أن المتفحص لهذه العناوين والنّظر إليها باعتبارها أعراضا لا تدل على معاني وإنما علامات يجب إرجاعها إلى إرادات قوى مختبئة خلفها؛ فسيؤول عكس ما تتبدّى به ف« تفترض [هذه] الإنشاءات المكونية في أوربا الحديثة والولايات المتحدة، دونما استثناء دال، أن العالم غير الأوروبي عالم صامت، بإرادة منه أو دونما إرادة. ثمة اشتمالية؛ ثمة احتوائية. ثمة حكم مباشر. ثمة إرغام وقسر...لكن ثمة إقرار إلا في النادر بأن الشعوب المستعمرة ينبغي أن يُسمع منها، وأن يُعرف ما لديها من أفكار «1.

إن نهاية الفلسفة الكونية وإفساح المسكن للفلسفة المقارنة يجد أكثر من مبرّر له في أسئلتنا اليوم، ومن هذه المبرّرات الوجيهة التي تفتّت الاعتقاد بوجود الفلسفة الكونية هو «ارتباطها -أي الفلسفة- بالسياق التاريخي الاجتماعي، فكل فلسفة كائنة ما كانت هي نتاج سياق تاريخي ونطاق اجتماعي مخصوص... وارتباطها بالسياق اللغوي الأدبي أي أن تكون لكل لسان أمة فلسفته التي تناسب مقتضياته البنيوية والدلالية والبيانية...[وثمة اعتراضات أخرى على ادعاء كونية الفلسفة منها أيضا ظاهرة] الاختلاف بين الفلاسفة فكما يجوز أن نتكلّم عن اختصاص الفرد الواحد من أفراد الأمة بفلسفة ما، فكذلك يجوز الكلام عن اختصاص الأمة الواحدة من أمم العالم بفلسفة ما...وأخيرا حجة أخرى مستمدة من اعتماد مؤرخة الفلسفة على منهج التصنيف القومي للفلسفة، وهذا دليل على قوميتها لا على كونيتها فهناك الفلسفة الفرنسية والفلسفة الألمانية والإنجليزية وغيرها.»2.

ونحن بهذا التأكيد على قومية الفلسفية؛ نضيف إليها عنصر الحياة، بمعنى أنها تخدم الحياة وتعمل على إغنائها وتفوقها، فهي ملازمة لصيرورة الوجود وليست أصناما فارغة تجمد الحياة في مفاهيم شاحبة فقدت القدرة على الفعل والإنجاز.

-2 الفلسفة المقارنة : تأسيس للتواصل كبنية للمعرفة

لمّا كانت الفلسفة المُقارنة تتأسّس على التعددية والاختلاف وتؤمن بحق الاختلاف الفلسفي وتُقر لغيرها بهذا الحق، فإن أحد مكاسبها الكبرى هو الصّلة التواصلية الرّحبة بين هذه المناحي الفكرية، فالتواصل أحد مقاصدها، لأن الفكر الفلسفي قبل أن يكون كونيا فإن ثمة عنصر الخصوصية بما هي شرط إمكان التفلسف بعامة، لأن الانقطاع عن الخصوصية يُفْقِدُ القول الفلسفي أسباب العطاء والإمداد، وقد حدّدت بعض الاجتهادات الفلسفية العربية المعاصرة عناصر الخصوصية التي يمكن اعتبارها جائزة من زاوية التواصل الفلسفي؛ إذ هي تشتمل «على ثلاثة مستويات رئيسية: المستوى السياسي والمستوى الديني والمستوى الحضاري ... ونقصد بالمستوى السياسي التشكيلة الاجتماعية السياسية المنتظمة في دولة معيّنة؛ وبالمستوى اللغوي الجماعة المتميّزة بوحدة اللّسان؛ وبالمستوى الحضاري المعنى الشمولي للحضارة والمعنى النّوعي أيضا. هل يُمكننا أن نتواصل مع فلسفة هيدجرHiedger مثلا من دون أن نأخذ في الاعتبار شخصيته، ووضع الأمة الألمانية في أيامه، وخصائص اللّسان الألماني وانشغافه به، وحالة الحضارة الأوروبية الغربية في القرن العشرين؟...إن تاريخ الفلسفة تاريخ كوني مُؤلّف من مجموعة مدهشة من الخصوصيات، فمن الطبيعي والحالة هذه، أن يقوم تواصل الفيلسوف مع غيره من الفلاسفة على أساس خصوصية الفلسفة»3.

إن هذه الخصوصيات الثقافية بما هي شرط الكونية الرَّحِبة لا تعني تصريف القول إلى النسبية المعرفية والعملية التي لا تقصد بلوغ الحقيقة، وإنما تصريفه إلى رفع التعارض بين تاريخ الفلسفة وفكرة الحقيقة أو إنهاء التعارض بين الاجتهاد الفلسفي الشخصي والحقيقة باعتبارها الأفق أو المعنى النهائي المجرّد اللاّزمي واللاّشخصي، وهذه المقابلة سوف لن تصمد للنقد مُطوّلا لأن «التاريخ الخالص الذي لا ينطلق من مسلّمات ولا يبحث انطلاقا من مسبقات أمر لا وجود له أو أنه فكرة مجرّدة فحسب، ويمكن أن نسحب نفس الشيء على ادعاء التفلسف الخالص دون الاستهداء بالغير و التعلّم منهم «4، من هنا يُصبحُ التواصل بين الفلسفات سواء بدلالته التاريخية والراهنة أم بدلالته التثاقفية اليوم بنية أساسية للمعرفة تخريجا ونقدا، وهذا استهداءً بنور البحث عن الحقيقة كانفتاح متراكم عبر الفلسفات ومن خلالها، وبالرغم من سماكة أغلفة الحقيقة وليل مسالكها وعتمتها؛ إلا أنها ليست مخفية تماما، فأماراتها وعلاماتها دالة عليها.

جلي إذن: أن الاعتقاد بفكرة الحقيقة والموقع النسبي للاجتهاد الفلسفي الإنساني منها، يفتتح أملا ورجاء» لا نبلغه في هذه الحياة أصلا ...لأن وظيفة الأمل الأنطولوجي في الحقيقة هو الحفاظ على انفتاح الحوار بين الفلسفات وإقامة ضرب من التواؤم القصدي في أكثر الحوارات فجة.

إن الحقيقة بهذا المعنى، أي بما هي رجاء أنطولوجي هي المجال الحيوي لكل عملية تواصل، كما أنها الشعاع الذي ينير حواراتنا بنور الوجود...بهذا المعنى، فإن الحقيقة هي ما يعطينا القوة والشجاعة على صنع تاريخ للفلسفة دون فلسفة للتاريخ.

إن الحقيقة بما هي وجود واحد ثابت، غير قابلة للإدراك، غير أننا نبلغ ما ينكشف لنا منها، ومع ذلك فإنها كطموح أنطولوجي ذات وظيفة هامة في تأسيس التواصل كبنية للمعرفة الحقة وفي خلق مناخ حواري مفتوح باستمرار بين الفلسفات»5.

هكذا إذن، تفتح الفلسفة المقارنة أفق التواصل كبنية للمعرفة وكأساس للثقافات من أجل أن تتظافر وتتظايف، لا أن تتنافر وتتحاسد وتتباغض، أما الاستناد إلى آلية الدمج بين الغربي والكوني والاعتقاد بأنه المسلك الأمن والوحيد الذي يوصلنا إلى العقل النهائي الكوني فهو انغلاق وإغلاق ميتافيزيقي على إمكان واحد من إمكانات الكونية إلا أنه لا يستغرقها « فالحضارات الأخرى تزخر أيضا بمعطيات كونية واضحة كمسار العقل مثلا في الثقافة العربية الإسلامية [إن الكوني الغربي هو كوني حسب الخط المائل بحسب مُفردة «موريس ميرلوبونتي»] الذي بيّن به كيف أن انغلاق الكوني على الحضارة الغربية يُفقده مضمونه ونجاعته»6 .

إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية ترجمة كمال أبوديب، بيروت: دار الآداب، ط3، 2004) ص 118.1

أنظر، طه عبد الرحمن، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، المغرب بيروت: المركز الثقافي العربي، ط1، 2002 ص52-53-54.2

ناصيف نصّار، التواصل الفلسفي والمجال التداولي، مجلة المستقبل العربي، العدد -347 2008، بيروت لبنان ص 12-13.3

Paul Ricœur, Histoir et Verité, Ed. 4 du Seuil 1964 P 46-60.

المرجع السابق، ص 20.5

أنظر، فتحي التريكي، فلسفة الحياة اليومية تونس: الدار المتوسطية للنشر، ط1،2009 ، ص132.6

عبد الإله بلقزيز، في البدء كانت الثقافة، المغرب، أفريقيا الشرق، ط1، 1998 ص 113، وما بعدها.7

فريدريك نيتشه، الفلسفة في العصر التراجيدي للإغريق ترجمة محمد الناجي المغرب: أفريقيا الشرق، ط1، 2009 ص 14. 8

أنظر،جي.جي.كلارك، التنوير الآتي من الشرق ترجمة شوقي جلال، الكويت:سلسلة عالم المعرفة 346، ط1، 2007، ص 109.9

عمار الطالبي، دراسات في الفلسفة وفي الفكر الاسلامي ،بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2005 ص 704 .10

المرجع السابق، ص 708.11

مجالس الاقتداء

الأعـــراب

بقلم: د. عبد الحفيظ بوردیم
bourdime2013@gmail.com

التخلف الذهني والسلوكي أشدّ فتكا بالعمران من كل أساليب التدمير المحتملة -مّما عرفته الإنسانية في كلّ أطوارها- ذلك أنّه تدمير ذاتي داخلي، وهو الذي عمل الأنبياء جميعهم على الحيلولة دون وقوعه.

وللناس القدرة الفطرية والاجتماعية على تجاوز كثير من أمراض التخلف حين يكون منشأها فساد ظاهري، لكن حين يصبح الفساد جبلّة يولد عليها الناس ومنها يرضعون وبها يغذّون، فإنّ رسالة الأنبياء أنفسهم تصبح غير ذات نفع معهم.

أولئك الذين فسدت الفطرة لديهم فصاروا خلقا ليس كالخلق، إذا خاطبتهم لا يفهمون وإذا بيّنت لهم يصرّون وإذا أتيتهم بكلّ حجّة لا يعترفون، إنّهم الأعراب.

وقد ذكرهم القرآن في مواطن عشرة -ستة في سورة التوبة واثنتان في سورة الحجرات واثنتان في سورة الفتح- جاءت كلّها في سياق الذّم والكشف عن دنيء أخلاقهم والتحذير منهم، لذلك يحسن بنا أن نستعيد بعضها لمعرفة دلالاتها ولاستنباط العبر منها، يقول الله تعالى: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ، وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ، وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(التوبة: 97/99).

يأتي الخطاب القرآني في بداية الآية بحكم مجمل يفيد الاستغراق حين ينسب الكفر والنفاق إلى الأعراب، ثمّ يردفه بحكمين تفصيليين أحدهما يؤكد الصفتين عند فئة من الأعراب الذين يتربصون بأهل الحق، والثاني يثبت الإيمان عند فئة أخرى وبجعلهم من أهل الرحمة الذين يغفر الله لهم.

وبين دلالة الاجمال وبين دلالتي التفصيل يمكننا استعادة المثاني القرآنية واستعادة وعينا بها، ويمكن تحصيل ذلك في بعض الخلاصات وبالله التوفيق:

- الخطاب القرآني يميز بين التنشئة الاجتماعية وبين المسؤولية الفردية: في الأولى تأتي كلمة الأعراب دالة على وضع اجتماعي، وفي الثانية تأتي من التي للتبعيض دالة عليها.

- الخطاب القرآني يثبت أن للتنشئة الاجتماعية أثرها في صياغة السلوك الأخلاقي والذهني، ولكنه في الوقت نفسه يجعل للفرد المسؤولية على الاتباع أو الترك.

- الخطاب القرآني يجعل فرق ما بين الفئتين -التي تتبع والتي تتحرر- هو الانفاق، فمن أنفق لتحقيق الأذى عبد لغيره، ومن أنفق ابتغاء القربة فهو الذي تحرّر.

- صدق دلالة الاجمال يأتي من أنّ الذي يتحرّر من صفات الأعراب لم يعد منهم، ولذلك فإنّ من بقي مستعبدا بالتنشئة التي لقنتها له الحالة الأعرابية يبقى أعرابيا ويبقى أشدّ كفرا وأشدّ نفاقا والأشدّ تمرّدا على الضوابط الأخلاقية والشرعية لأنه الأشدّ فسادا في فطرته.

- صدق دلالتي التفصيل تحفيز لمن يبتغي حمل رسالة الأنبياء في الدعوة إلى الله ألاّ ييأس من أن يصيب الحق أذنا واعية ونفسا راضية، وذلك المثل أنّ في الأعراب من يؤمن وينفق ويدخله الله في رحمته.

وكما ابتلي الأنبياء بالأعراب في مسيرة الدعوة حتى إن أحدهم يتبول في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، فإن من ابتغى الاقتداء ليجدنّ اعرابا كثيرين ممّن ينفقون ويؤذون ويتربصون.

والله من ورائهم محيط.

رسالة من المدينة المنورة

المدّ النبوي سنّة مهجورة فمن يحييها؟

بقلم: د. يحي بكلي

يقول الله تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾. [طه: 114] ويقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة-رضي الله عنه- والذي جاء في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخذري-رضي الله عنه-: «اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا» يوم الجمعة 17 صفر المنصرم حضرت بفضل الله -عز وجل- دورة للإجازة في المدّ النبوي بالرواية والدراية قدّمها الشيخ والمهندس العزيز عبد الرحمن محمد سعيد سراج والذي هو مجاز إجازة مرفوعة بالتواتر إلى سيدنا زيد بن ثابت الأنصاري الذي كان يؤدي به (بالمدّ) الفطر إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وللمدّ النبوي دنيويا وأخرويا فوائد بالنسبة للأفراد والأمة. فأمّا الفوائد الدنيوية فهي بالنسبة للأفراد (أ) البركة في المكيال المستعمل في البيع أو في الشراء وفي الطبخ خاصة حين يكون عندك ضيوف. (ب) وللأمة: كما فعل النبي -صلى الله عليه وسلم- التميّز عن الحضارات الأخرى وحصول البركة في أسواق المسلمين. فمن أول الأشياء التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة أنه سن للمسلمين مدّا يكتالون به وميز بذلك السوق الإسلامية عن السوق اليهودية. ومن الفوائد أيضا ترشيد المقدرات المائية خاصة في البيوت وفي العواصم التي تعاني من أزمة المياه. وأما الفوائد الأخروية فهي كثيرة والحمد لله:

(أ) أجر اتباع السنّة النبوية.. وهو فضل عظيم. وهو أجر استهان به كثير من الذين لا يفقهون في التجارة مع الله شيئا و(ب) عدم الوقوع في التطفيف في الميزان و(ج) الصواب في تطبيق أحكام الله في الزكوات والبيوع والوضوء والكفارات.

ومن خلال صفحات جريدة البصائر الغراء نبدي استعدادنا لتقديم الدورة والاجازة للجزائريين المهتمين بالموضوع وهذه دعوتنا لكل الجمعيات والمؤسسات التي ترغب في إحياء هذه السنّة في الجزائر ليتواصلوا معنا من خلال هذا البريد الالكتروني (ybakelli@ho-mail.com) للانتقال بالفكرة إلى حيّز التطبيق..فهل من ملتقط للفكرة؟

رؤية

المفرقعات وهَدْرُ المال في المولد النبوي

بقلم : الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

لا بأس أن نحتفل بالمولد النبوي الشريف ونرسخ الاحتفال بهذه الذكرى في أذهان أبنائنا. لكن الإشكال أننا قرنّا الاحتفال بهذه الذكرى بممارسات أقل ما يقال عنها أنها ترسّخ الاسراف والتبذير لموارد مالية نحن في أمس الحاجة إليها. فالتقديرات التي قمنا بها بيّنت بأن الجزائريون ينفقون على المفرقعات والألعاب النارية ما لا يقل عن 500 مليار سنتيم في يوم المولد النبوي الشريف وهذا المبلغ قد لا يظهر ضخما مقارنة بحجم السكان. لكنه يكون ضخما إذا نسبناه ليوم واحد أو يومين من الاحتفالات بالمولد. وهذا يعني أننا نحرق بأيدينا مواردنا المالية التي كان يمكن أن تنفعنا في مجالات مختلفة.

فلو افترضنا أن أقل ما ينفق على المفرقعات والألعاب النارية في هذه الأيام هو المبلغ الذي ذكرناه أعلاه 500 مليار سنتيم، فإن هذا المبلغ يمكن أن يساعدنا على تحقيق عدد من الانجازات لو أننا لم نحرقه وكنا عقلانيين في تصرفاتنا. ولنضرب الأمثلة التالية التي يمكن أن تصلح لينفق عليها هذا المال:

1. كسوة مليون يتيم في هذا اليوم. وكأننا نتذكر يُتْم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تربى يتيما فقال الله سبحانه: (ألم يجدك يتيما فئاوى).
2. إطعام العائلات الفقيرة عن طريق إيصال قفة مواد غذائية في هذا اليوم لما لا يقل عن 1.6 مليون عائلة محتاجة. مصداقا لقوله تعالى: (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا. إنما نطعمكم لوجه الله).
3. تكريم طلبة العلم المتفوقين وحملة كتاب الله وحفظة سنة رسول الله بحواسيب محمولة لا يقل عددها عن 142857 حاسوب. وهو تشجيع لطلبة العلم ودفع لهم للعمل بقوله تعالى: (إقرأ باسم ربك الذي خلق).
4. تجهيز وتزويج ما لا يقل عن 10.000 زوج. اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال: «تناكحوا , تناسلوا, تكاثروا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة» (رواه أحمد).
5. يمكن دعم الأرامل والمطلقات والعائلات الفقيرة المنتجة بحرفٍ إنتاجية أسرية لا يقل عدد مشاريعها عن 16666 مشروع.
6. يمكن إيفاد 3000 طالب ماجستير ودكتوراه للدراسة في الجامعات العالمية.
7. بناء ما لا يقل عن 50 مدرسة إبتدائية وإكمالية.
8. إنقاذ ما لا يقل عن 250 مريض يحتاجون إلى عمليات زرع لأعضاء كالكبد والكلى بالمستشفيات العالمية المتطورة.
9. تجهيز 500 مكتبة بما لا يقل عن 500.000 كتاب.
10. بناء ما لا يقل عن 2500 شقة.

كل هذه الانجازات لو لم نبذّر أموالنا في مظاهر احتفالات لا تتوافق تماما وأخلاق الاحتفاء بميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلّم. الذي أنزل الله عليه قرآنا يتلى يقول فيه : «وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا».

فماذا قدّمنا من جهد بغية الحد من هذا النزيف الذي خرّب ميزانية العائلات الجزائرية بل استنزف أموال الدولة التي سُخّرت لاستيراد مثل هذه المنتجات. وهدر أموال بالعملة الصعبة بطرق مشبوهة كان يمكن أن تفيد المجتمع كما بينا أعلاه.

لو أردنا أن نغيّر من تصرفات العائلات في مناسبة المولد النبوي الشريف لتبنّينا ومضات إشهارية في كافة وسائل الاعلام تبيّن للناس حجم الهدر والإسراف والتبذير لأموال كان يفترض أن تسخّر للاقتداء بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في إدارة المال.

اخبار إقتصادية

192 مليار دولار احتياطي النقد الأجنبي الجزائري

أعلن محافظ بنك الجزائر المركزي، محمد لكصاسي، أن احتياطي النقد الأجنبي بلغ 191,866 مليار دولار في نهاية شهر سبتمبر الماضي.

وأشار لكصاسي خلال عرضه التوجهات النقدية والمالية للأشهر التسعة الأولى من عام 2013، إلى أن احتياطي النقد عرف تطورا إيجابيا بعد الحصيلة السلبية التي سجلها في يونيو 2013، بحيث بلغت 189,768 مليار دولار مقابل 190,66 مليار في شهر ديسمبر 2012.

وبالمقابل، تراجع مستوى الديون الخارجية إلى 3,47 مليار دولار خلال الفترة الممتدة من يناير إلى سبتمبر 2013 مقابل 3,67 مليار خلال نفس الفترة من عام 2012.

كما استقرت نسبة التضخم في حدود 5,32 بالمائة في شهر سبتمبر الماضي مقابل 6,59 بالمائة في شهر يونيو من نفس السنة. ومن جهة أخرى، شهدت عائدات صادرات المحروقات تراجعا بنسبة 12,25 بالمائة خلال الستة أشهر الأولى من سنة 2013 مقابل ارتفاع فاتورة الواردات بنسبة 10,24 بالمائة.

الجزائر تتوقع زيادة الإنفاق والعجز في 2014

أظهرت مسودة ميزانية أن الجزائر تعتزم زيادة الإنفاق الحكومي 11.3 بالمئة في 2014 لتعزيز الاستثمار وتجنب التوترات الاجتماعية وتتوقع ارتفاع العجز إلى 18.1 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي.

وتتوقع المسودة نمو الناتج المحلي الإجمالي 4.5 بالمئة في العام القادم انخفاضا من خمسة بالمئة متوقعة لعام 2013 وتتوقع

التضخم عند 3.5 بالمئة مقارنة مع هدف يبلغ أربعة بالمئة للعام الحالي.

وتتوقع الحكومة أن يبلغ عجز الميزانية 17.9 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي هذا العام.

وتقوم الميزانية على أساس سعر عالمي متوقع لبرميل النفط يبلغ 90 دولارا وتتوقع زيادة حجم صادرات النفط والغاز 2.1 بالمئة. وتقول الوثيقة إن الدينار الجزائري سينخفض 2.5 بالمئة مقابل الدولار.

وتوقعت الميزانية أن يبلغ إجمالي إيرادات صادرات النفط والغاز 57.4 مليار دولار في 2014 ارتفاعا من 49 مليار دولار في 2013.

وقال وزير الطاقة والمناجم يوسف يوسفي إن الجزائر تتوقع مضاعفة إنتاج الغاز إلى مثليه خلال سبع إلى عشر سنوات بعد اكتشافات كبيرة للنفط والغاز في حقول بعضها جديد.

وتعتمد الجزائر على قطاع الطاقة لتمويل ميزانيتها إذ تشكل مبيعات النفط والغاز نحو 97 بالمئة من إجمالي الصادرات.

كان وزير المالية كريم جودي قال إن الحكومة ستتوخى الانضباط المالي في وضع مسودة الميزانية وإنه ينبغي أخذ الأزمة المالية في الاتحاد الأوروبي - الشريك التجاري الرئيسي للجزائر - في الحسبان.

وسيركز الإنفاق على مشاريع البنية التحتية وتحديثها وتطوير القطاع الزراعي ودعم أسعار السلع الغذائية والوحدات السكنية.

البنك المركزي الأوروبي يعالج مشكلة سعر الفائدة

ثبت البنك المركزي الأوروبي تكاليف الاقتراض عند 0.25%، مشدداً على المحافظة على موقفه الخاص بتيسير السياسة النقدية طالما كان ذلك ضروريا.

وكان قرار البنك بإبقاء سعر الفائدة الرئيسي دون تغيير متوقعاً على نطاق واسع عقب أنباء في وقت سابق هذا الأسبوع عن تباطؤ التضخم في منطقة اليورو إلى 0.8% في الشهر الماضي.

وكان آخر تحرك للمركزي الأوروبي بشأن السياسة النقدية هو تقليص سعر الفائدة الرئيسي إلى 0.25% في نوفمبر/تشرين الثاني.

وأكد رئيس البنك ماريو دراغي بعد القرار تصميمه على التحرك للتصدي لمخاطر تحول التضخم في منطقة اليورو إلى انكماش. ومنع أسعار الفائدة المرتفعة في أسواق المال القصيرة الأجل من تهديد التعافي الاقتصادي الهش بالمنطقة.

وقال «إن لدينا عدة أدوات يمكننا استخدامها». واعترف بأن البنك استخدم هذا الشهر لهجة أقوى من بياناته السابقة.

وحدد دراغي تصورين يمكن أن يتدخل عندهما البنك «أحدهما هو ارتفاع غير مبرر لأسعار الفائدة القصيرة الأجل في أسواق المال. والآخر تدهور توقعاتنا للتضخم في المدى المتوسط».

وكان تراجع التضخم في الشهر الماضي عزز المخاوف بين بعض المراقبين لسياسة البنك من أن يترسخ انكماش الأسعار في منطقة اليورو. لكن دراغي قال إن الثقة تعود تدريجيا إلى اقتصاد منطقة اليورو وإن السياسة النقدية الشديدة التيسير التي ينتهجها البنك تعود بالنفع في نهاية المطاف على الاقتصاد الحقيقي.

وقال المحلل الاقتصادي في آي إن جي بنك، كارستن برزيسكي «إن البنك المركزي الأوروبي أبقى على سعر الفائدة. لكنه صعد لهجته».

وقالت المحللة الاقتصادية في بنك مورغان ستانلي الاستثماري الأميركي، إيلغا بارتش إن تصريحات دراغي يمكن أن تفتح الباب أمام المزيد من السياسة النقدية التكيفية. وأشارت إلى أن

التحرك القادم يمكن أن يكون أكبر من مجرد خفض جديد لسعر الفائدة.

وكالات

معالجات إسلامية

مع الرسول – صلى الله عليه وسلم- في ذكرى مولده

بقلم الشيخ الدكتور/يوسف جمعة سلامة*

لقد أشرقت الدنيا بمولد سيد الخلق محمد – صلى الله عليه وسلم – ، وامتلأ الكون نوراً ورحمة وهداية وعدلا ، وفي هذه الأيام تمر بنا ذكرى ميلاد رسولنا محمد – صلى الله عليه وسلم – الذي أنقذ الله على يديه الإنسانية الضالة ، وجعله سبباً في استرداد خصائصها الصحيحة ومزاياها السليمة ، وأنار للإنسانية بشريعته الخالدة سبل السلام ، وأوضح لهم منهاج الخير ، فما أجمل هذه الأيام! إنها ذكرى ميلاد الرحمة المهداة والنعمة المسداة والسراج المنير – صلى الله عليه وسلم

كما قال الشاعر:

وُلِد الهدى فالكائنات ضياء
وفم الزمان تبسم وثناء

إن ميلاد رسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم - نعمة أنعم الله بها على الإنسانية، كما في قوله تعالى: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} (آ). فالله سبحانه وتعالى امتن على عباده ببعث النبي محمد - صلى الله عليه وسلم- إليهم، وأنه بُعِثَ نعمة، ويجب عليهم أن يشكروا هذه النعمة، لأنه - صلى الله عليه وسلم - يهديهم إلى الصراط المستقيم، كما أن الرسالة التي جاء بها محمد - صلى الله عليه وسلم - رسالة كفلت للبشرية سعادتها في الدنيا والآخرة، فما أحرانا أن نسترجع سيرته العطرة - صلى الله عليه وسلم - التي حملت في طياتها السعادة والرخاء للبشرية جمعاء.

لقد صور أمير الشعراء أحمد شوقي - رحمه الله - حال العالم قبل بعثته - صلى الله عليه وسلم - تصويراً صادقاً حكيماً، حيث كانت عبادة الأصنام منتشرة، كما كان الظلم واقعاً ملموساً بين النّاس، وتنشب الحروب على أتفه الأسباب، وفارس والروم كانتا تعيثان في الأرض فساداً، والناس كالحيتان في البحر يفتك أقواهم بأضعفهم، ذكر ذلك - رحمه الله - في قصيدته المشهورة «نهج البردة» فقال:

أتيتَ والناس فوضى لا تمرّ بهم
إلاّ على صنمٍ قد هام في صنم
والأرض مملوءةٌ جَوراً ، مسخّرة
لكلّ طاغية في الخلق مُحتكم

الراحمون يرحمهم الرحمن

من المعلوم أن رسولنا - صلى الله عليه وسلم - كان رحمة لجميع المخلوقات، كما وصفه ربه سبحانه وتعالى في قوله: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} (2)، ودستورنا الخالد القرآن الكريم يرشدنا إلى أن سيدنا محمداً - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه الكرام - رضي الله عنهم أجمعين - كانوا رحماء فيما بينهم {مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ} (3)، إنهم أشداء على أعدائهم، لكنهم رحماء فيما بينهم، وقد حثنا - عليه الصلاة والسلام- على التراحم فيما بيننا، فقال - صلى الله عليه وسلم -: (الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)(4)، ونذكر هنا بعض الأمثلة من رحمته - صلى الله عليه وسلم -:

* جاء في الحديث أن رسولنا - صلى الله عليه وسلم- كان جالساً مع أصحابه، فجاءهم رجل من الصحراء بجفاوة طبع أهلها وقسوة قلوبهم، فسأل عن الرسول -صلى الله عليه وسلم-، فوجده يقبل- الحسن - رضي الله عنه -، فسأل رسول الله مستغرباً: (يا رسول الله أتقبلون صبيانكم؟! فأجابه الرسول- صلى الله عليه وسلم -: نعم، فقال الأعرابي: يا رسول الله، إن لي عشرة من الولد ما قبلتُ منهم واحداً، فماذا كان جواب الرحمة المهداة-عليه الصلاة والسلام-؟ لقد قال له- صلى الله عليه وسلم-: «أو أملك أن نزع الله الرحمة من قلبك، من لا يَرْحم لا يُرْحم»)(5).

إن هذا الحديث يبين مدى عناية الإسلام بالأطفال، فهم فلذة الأكباد وسند السواعد، كما أنه يمثل ردًا على بعض الآباء الذين يضيقون بأبنائهم ويقصرون في توجيههم.

* ورحمة رسولنا - صلى الله عليه وسلم - لم تختص بالبشر وحدهم بل شملت الحيوان أيضاً، كما ورد في الحديث أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ لأَجْرًا؟ فَقَالَ: «فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ» (6).

بهذه القاعدة العامة «فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ» سَبقَ النبي - صلى الله عليه وسلم - جميع المؤسسات الدولية التي تهتم بالدفاع عن حقوق الحيوان.

فإذا كان جزاء من سقى كلباً أن يدخل الجنة، فما بالك أخي القارئ بمن يسقي ظمآناً، ويُطعم جائعاً، ويكسو عُرياناً، ويمسح رأس يتيم، ويُدخل السرور على قلب حزين؟!!.

فالواجب علينا أن نسير على الهدي القرآني، وأن نتبع التوجيه النبوي، وبعد ذلك نثق بأن رحمة الله سبحانه وتعالى ستشملنا، بفضله وكرمه سبحانه وتعالى، فرحمة الله واسعة، كيف لا؟! وهو الرحمن الرحيم، فرحمته سبقت غضبه، وحلمه سبق مؤاخذته.

طاعـــة الله ورسولـــه .. طـــريق الفوز والفـــلاح

لقد بشر القرآن الكريم المؤمنين الذين يطيعون الله ورسوله بالثواب العظيم والنعيم المقيم، كما في قوله تعالى: {وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا * ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا} (7).

(فقد ذكر الإمام ابن كثير في تفسيره سبب نزول الآية، عن ابن جرير عن سعيد بن جبير قال: جاء رجل من الأنصار إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو محزون، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم -: «يا فلان مالي أراك محزوناً؟» فقال: يا نبيّ الله، شيء فكرت فيه، فقال: ما هو؟ قال: نحن نغدو عليك ونروح ننظر إلى وجهك ونجالسك، وغداً ترفع مع النبيين فلا نصل إليك، فلم يرد النبي - صلى الله عليه وسلم - شيئاً، فأتاه جبريل بهذه الآية: {وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ}... الآية، فبعث النبي - صلى الله عليه وسلم- فبشره) (8).

فالطاعة هي طريق النجاح والفوز برضى الله سبحانه وتعالى، كما روى عن ربيعة بن كعب الأسلمي أنه قال: (كنت أبيت عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فأتيته بوضوئه وحاجته، فقال لي: «سل»، فقلت: يا رسول الله أسألك مرافقتك في الجنة، فقال: «أو غير ذلك؟» قلت: هو ذاك، قال: «فأعني على نفسك بكثرة السجود»)(9).

لقد كان ميلاد رسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم - نقطة تحول هائلة في تاريخ البشرية، وفاتحة خير على الدنيا بأسرها، وحين صافح سناه الوجود أشرقت الأرض بنور ربها، وتهاوت قلاع الشرك والوثنية، وارتفعت راية التوحيد وانتصر الحق وزهق الباطل، ولم يعرف التاريخ شخصية أبعد أثرًا في النفوس وأعمق تأثيرًا في القلوب من محمد - صلى الله عليه وسلم -، الذي نال منزلة دونها كلّ منزلة، واستأثر بحب يتضاءل أمامه كلّ حب سوى حبّ الله -سبحانه وتعالى-.

ونحن في ذكرى مولدك يا سيدي يا رسول الله:

نشهد أنك قد بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة، وكشفت الغمة، فجزاك الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء.

اللهم أحينا على سنته، وأمتنا على ملته، واحشرنا في زمرته، واسقنا يا رب من حوضه الشريف شربة ماءٍ لا نظمأ بعدها أبداً، آمين ... آمين ... يا رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

الهوامش:

-1 سورة آل عمران الآية (164)
-2سورة الأنبياء الآية (107)
-3 سورة الفتح الآية (29)
-4 أخرجه البيهقي
-5 أخرجه مسلم
-6 أخرجه الشيخان
-7 سورة النساء الآية (70-69)
-7تفسير القرآن العظيم لابن كثير 1/695
-9 أخرجه مسلم

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

الحقُّ ثمرةُ الواجب

تعودنا أن نشاهد على قنواتنا هذه الأيام المئات بل الآلاف من المواطنين الغاضبين المطالبين بحقوقهم والمتهمين لغيرهم بالتقصير في واجباتهم تجاههم وتجاهلهم لمطالبهم. فهؤلاء أرباب عائلات يُطالبون بحقهم في سكن لائق. وهؤلاء شباب مُطالبين بحقهم في الشغل وهؤلاء عُمّال يُطالبون بحقهم في راتب أفضل وأولئك طلبة مُطالبين بحقوق بيداغوجية مُعينة والأمثلة تكاد لا تنتهي لأناس يُطالبون ويُطالبون... مُؤكدين أنّ هذه المَطالب شرعية وأنّها حقهم الذي لا بد لهم منه.

وفي ثورة المطالبات هذه، يتبادر إلى أذهاننا سؤال بسيط يجب طرحه، وهو: كم واحدا منا فكر يوما في واجباته، و سأل نفسه هل أدّى حقها أم لا؟ وهل سهر على أداء حقوق غيره وسعى إلى القيام بها، تماما كما يُحبّ هُوَ أن يُؤدّى إليه حقُه؟

لقد طغى مَنطقُ المُطالبة بالحقوق على مَنطق الالتزام بالواجبات، فاختلت المَوازين واحتلت الأنانية نفوسَنا، فصار أحدُنا لا يرى إلا نفسه ولا يُطالب إلا بحقه، فاختفى فينا الشعور الاجتماعي المُتحضر، وطغت علينا ثقافة «نفسي ... نفسي» حتى صار يهدد بأزمة اجتماعية حادّة.

فقد أدّت بنا أنانيتنا المُفرطة و خُمولنا المُزمن إلى تراجع أخلاقي كبير، ما أدّى بنا إلى التقاعس عن أداء واجباتنا في أعمالنا ونحو عائلاتنا ومُجتمعنا مهما كانت سهلة بسيرة، وأصبح التهرب من القيام بالواجب - في العمل- «شطارة» يتنافس فيها بعض مرضى النفوس الذين لا يهمُّهم إن كان ما يدخل بطونهم حلالا أو حراما، حقهم أو حق غيرهم.

فكثيرا ما نلاحظ التجمع من مرتادي المَقاهي وعلى نواصي الشوارع العامّة وعلى الأرصفة من شباب وغيرهم، يُمضون يومَهم في كسل وخمول لا نراه في شوارع المدن في البلدان النشيطة، وهم يخوضون في تقصير المَسؤول الفلاني وتقاعس العمّال في مكان ما، متهمين هذا بعدم الكفاءة في أداء عمله وذاك بقلة التجربة والخبرة والثالث بسوء المُعاملة، متناسين تماما واجباتهم التي وُكّلوا بها والتي ينتظر غيرُهم منهم إنجازَها.

فلو أننا شغلنا أنفسنا مثلا بأداء واجباتنا لجاءتنا حقوقنا دون أن نبذل في ذلك أدنى مجهود، والدّليل ما يلاحظه أحدنا حين يزور بلدا أجنبيا - في أوربا أو غيرها - من البلدان التي تعرف حق الواجب، وأهمية إنجازه، فسائق القطار عندهم يحترم مواقيته بدقة مُتناهية، والطبيب يلتزم بمواعيده ويقوم بخدمة مرضاه دون أدنى تأخير، وعامل النظافة يقوم بواجبه من دون أدنى تقصير إلخ... بالرّغم من تقدم بلدانهم، ألا يحق لهؤلاء مثلاً، أن يُخدَموا بمثل الإخلاص الذي خَدموا هم به مُجتمعهم؟ وأن يحصلوا على حقوقهم تامة كاملة كما أدّوا واجبهم تامّا وكاملا؟

إنّ أداءَ الواجب مُقدّمٌ على المُطالبة بالحق، ولا يحق لأحدٍ أن يُطالب بحقه ما لم يؤدِّ واجبه كاملا، لأنّ واجبي هو حقُّ غيري، كما أنّ حقي هو واجبُ غيري، فإذا أدّى كل منا واجبه اكتملت دائرة الحقوق والواجبات دون أيّ صراع اجتماعي يُذكر، فالتكامل هنا منطقي و مُتلازم، لذا لا يجوز الكلام عن الحقوق ما لم يَكتمل الحديث عن الواجبات، فالحق ثمرة الواجب ولا ينبغي لمن لم يف بواجبه أن يحصل على حقه.

إن بلدنا ما زال يرزح تحت ثقل التخلف، وما زال بحاجة إلى كدّ وجد لأجل إكمال بنائه وتوطيد أركانه، والمبالغة في المطالبة بالحقوق في فترة كهذه قد تصيب سيرنا نحو النمو الاقتصادي بشيء من الرّكود و التباطؤ خاصة وأنّ اقتصادنا يعتمد على ثروة زائلة، أمّا الاهتمام بأداء الواجب و الحرص عليه فهو ما ينقصنا وهو خاصّة ما يلزمنا وما يُسّهل حُصولنا على حقوقنا أيضا.

ج. جبور

من أفواه الرجال

قال الشيخ ابن باديس :

أيها الشعب الجزائري الكريم، ها أنا أمدّ يدي من قلب يحبك.. فهل تمد لي يدك ؟ لنزيل نقصنا بالكمال، وننير جهدنا بالعلم، ونمحو تخريفنا بالتفكير؟.. يدي في يدك أحببنا أم كرهنا لأن قلبي قلبك، وعقلي عقلك، وروحي روحك، ولساني لسانك، وماضي ماضيك، وحاضري حاضرك.. ومستقبلي مستقبلك.. وآلامي آلامك.. وآمالي آمالك...

المولد النبوي ذكرى وعبر

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾

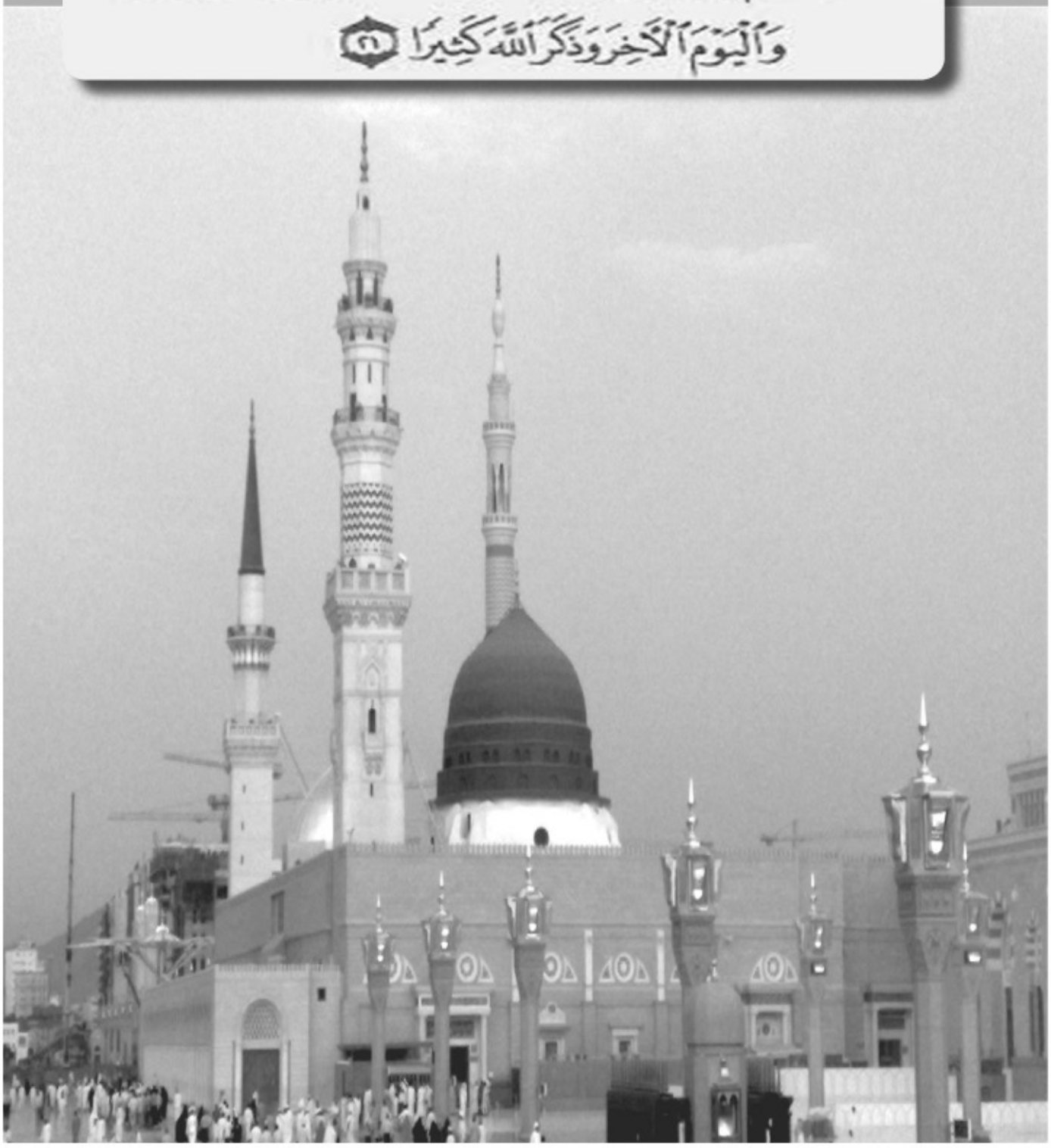

الشيخ ابن باديس وذكرى المولد النبوي

قال الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله: "مجالس التّذكير من حديث البشير النّذير - ص:287".

بسم الله الرّحمن الرّحيم. وعلى اسم الجزائر الرّاسخة في إسلامها. المتمسّكة بأمجاد قوميتها وتاريخها ـ أفتتح الذّكرى الأولى بعد الأربعمائة والألف من ذكريات مولد نبي الإنسانيّة ورسول

الرّحمة سيّدنا ومولانا محمّد بن عبد الله عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام ـ في هذا النّادي العظيم الّذي هو وديعة الأمّة الجزائريّة عند فضلاء هذه العاصمة ووجهائها.لسنا وحدنا في هذا الموقف الشّريف لإحياء هذه الذّكرى العظيمة. بل يشاركنا فيها نحو خمسمائة مليون من البشر في أقطار المعمور كلّهم تخفق أفئدتهم فرحا وسرورا وتخضع أرواحهم إجلالا وتعظيما لمولد سيّد العالمين.اهـــــ

وقال أيضا في نفس المصدر . ص289 :

"ما الدّاعي إلى إحياء هذه الذّكرى ؟

المحبّة في صاحبها .إنّ الشّيء يحبّ لحسنه أو لإحسانه وصاحب هذه الذّكرى قد جمع ـ على أكمل وجه ـ بينهما".اهـــــ

وقال في المصدر ذاته. ص: 290-289:"فمن الحقّ والواجب أن يكون هذا النّبيّ الكريم أحبّ إلينا من أنفسنا وأموالنا ومن النّاس أجمعين ولو لم يقل لنا في حديثه الشّريف : "لا يؤمن أحدكم حتّى أكون أحبّ إليه من ولده ووالده والنّاس أجمعين" وكم فينا من يحبّه هذه المحبّة ولم يسمع بهذا الحديث ؟ فهذه المحبّة تدعونا إلى تجديد ذكرى مولده في كلّ عام . ما الغاية من تجديد هذه الذّكرى ؟ استثمار هذه المحبّة.اهـــــ

وقال أيضا في قصيدته المشهورة: التي ألقاها الشيخ بن باديس رحمه الله ليلة حفلة جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة. المصدر ذاته. صفحة 309-307.

تحيـــة المولـــد الكريـــم

حييت يا جمعَ الأدب
ورقيت ساميةَ الرتبْ
وَوُقِيتَ شرَّ الكائديـ
ـن ذوى الدسائس والشغبْ
ومُنِحْت في العلياء ما
تسمو إليه من أربْ
أحييت مولد من به
حييَ الأنام على الحِقَبْ
أحييت مولوده بما
يُبرى النفوسَ من الوصبْ
بالعلم والآداب و الـ
أخلاق في نشءٍ عجبْ

الفهرس

مولد النبي.. 12
من مقاصد الاحتفال بالمولد النبوي... 13
هؤلاء قالوا عن النبي -صلى الله عليه وسلم- 13
كيف كانت جمعية العلماء الجزائريين تستقبل المولد النبوي؟ 14

مـــــولد النبي -صلى الله عليه وسلم-

أ.د عمار الطالبي

كان العالم في عصر ولادة النبي صلى الله عليه وسلم عالما متداعيا، شوهت عقائده، واختل نظامه، فلم يعد الإنسان فيه مطمئنا إلى ضميره، كما لم يعد يأنس إلى نظام دولة تعدل بين الناس وتسوي بينهم أمام القانون، وتحمي الخلق، وتحافظ على كرامة الكائن البشري.

أما التوحيد فقد غشيته غشاوات، ودنست طهره ضلالات، وذهبت بصفائه انحرافات، وأصابه في صميمه تشويه، ورانت عليه مظاهر الشرك، وأوضار الوثنية، وأوهام التشبيه الغليظ، والتجسيم الذميم، وأضافت إليه العقلية الوثنية الحسية ما أضافت من صنوف الأهواء، وظنون الكهان، ونزعات ذوي الأطماع والشهوات، ورغبات طواغيت الكهنوتية، فاندثرت حقائق الدين، وشوهت بالمجادلات المذهبية والرسوم والأوضاع المنحرفة المبتدعة، وتداعت معالم الحضارات بما أنهك الناس من حروب الرومان والفرس، فاشتغلت بيزنطة بالجدل العقيم، وغرقت فارس المجوسية في الفتن، ونضبت فيها بواعث الحياة، ومدد القوة فأصبحت أمة آيلة إلى التداعي والأفول.

وأمام هذا العالم المتداعي الذي كتب عليه أن ينقض جداره، وتهوى صروحه، أمة تتأهب وتبحث عن مصيرها، وتنسج وجودها في عالم المستقبل قد تفطن أذكياؤها إلى ما هم فيه من فراغ، ومن حاجة إلى عقيدة صحيحة، وإلى وهن ما هم فيه من دين، وحقارة ما هم عليه من وثنية وتعلق بالأصنام، فقال لهم: (والله ما قومكم على شيء وإنهم لفي ضلال..فما حجر يطيف به، لا يسمع ولا يبصر، ولا يضر ولا ينفع، ومن فوقه يجري دم النحور، يا قوم التمسوا لكم دينا غير هذا الدين الذي أنتم عليه) وبالجملة فإن العالم في ذلك الحين كان يتطلع إلى من يجدد حياته، ويثور على أوضاعه، فيقيم ما فسد ويبني معالمه التاريخية الاستقبالية، بإحياء ضمائر الناس، وإرساء الأخلاقية الفعالة والعقلانية الهادية، والحركة العلمية المبدعة، أي أن العالم أصبح في حاجة إلى أن يولد ولادة جديدة.

إن ولادة النبي صلى الله عليه وسلم، إعلان عن طلوع فجر عالم جديد، وعن ملامح أمة تخرج للناس، وسمات حضارة تشرق بينهم، وحقائق تاريخ تنبثق من الصحراء، ومن ضمير إنساني أصيل، يوجه السلوك، وعن روح عالمية شاملة تكون رحمة وطمأنينة لكل قلب محي، قلق ظامئ.

ولد النبي صلى الله عليه وسلم في أسرة وسطى فلا هي متوفرة متجبرة، ولا هي ضعيفة تحتمل الأذى وتصبر على الكريهة، إنما هي أسرة ذات نسب عريق، وسماحة وتقوى، وخلق وشهامة، هي بيت عبد المطلب شيبة الحمد من صميم قريش، ومن بين المكرمين فيه، نشأ النبي صلى الله عليه وسلم، يتيما، ولكنه ليس كاليتامى، فانطوى على التأمل والنظر في أحوال قومه، تكون لسانه بين أفصح الألسن وأبينها، وتربت سليقته بين أصفى السلائق وأجملها، اختبر ضروبا من الحياة، عاش في البادية وفي المدينة، رعى الغنم، واشتغل بمعاملة الناس، في التجارة، وشهد المواقف الحاسمة في الأحلاف والحروب، عرف الفقراء، وشاهد سادة قريش وأثرياءها، وعلم حياتهم، فقير، ذو صباحة محبب إلى كل من رآه، عريق النسب لكنه ثار على الأباء والأجداد، وعلى ما كانوا فيه من ضلال في العقيدة، وانحراف في التقليد فدعاهم إلى اتباع النور وإلى ما اهتدى إليه من حق، وإلى نبذ التقليد واللجوء إلى العقل، وإلى ضياء الفكر، وهداية الضمير: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ} البقرة170.

إن محمدا صلى الله عليه وسلم رجل حي مفعم بدوافع الحياة وليس ناسكا هزيلا من عباد الصوامع الذين كبتوا كل ما بين جوانحهم من مشاعر الحياة وأماتوها، كان عابدا ولكنه كان مفكرا، وكان متحدثا ينفذ إلى القلوب والعقول، ولكنه كان عاملا يغير دنيا الناس، وواقعهم الخارجي، كما يغير نفوسهم وبواطنهم، كان إذا مشى يمشي كأنه ينحدر من جبل، لأنه حي القلب، قوي النفس، فحركاته حركات حية قوية، وإذا التفت التفت بجسمه كله، يركب الفرس فيروضه ويداعب بالمسابقة في الجري، وقد داعب عائشة رضي الله عنها، فسابقها وهو يقارب الستين من عمره، وكان يمزح ويتفكه ولكنه لا يخل بحق الصدق والمروءة اقترنت فيه القوة بالنشاط فهو آية من آيات الإنسانية في أخلاقه وسماته وسلوكه كلهن إنه زاهد في حياته لم يستمتع بطيباته رغم وفرتها إذا شاء، فلم يشبع ثلاثة أيام متوالية، قالت عائشة رضي الله عنها: لقد كنت أبكي رحمة له مما أرى به وأمسح بيدي على بطنه مما أرى به من جوع، وأقول: نفسي لك الفداء، لو تبلغت من الدنيا بقوتك، فيقول: يا عائشة مالي وللدنيا إخواني من أولى العزم، من الرسل صبروا على ما هو أشد من هذا) وقالت زوجه أم سلمى رضي الله عنها، واصفة بيت الرسول ليلة عرسها: (فإذا جرة فيها شيء من شعير، وإذا رحى وبرمة وقدر وكعب، فأخذت ذلك الشعير فطحنته ثم عصدته في البرمة، وأخذت الكعب فأدمته فكان ذلك طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام أهله ليلة عرسه). لم يكن ذلك عن عجز ولا عن كره لطيبات الحياة وإنما قنع بذلك، وأراد أن يكون قدوة، مرتفعا عن الظنون، إذ لم يكن غرضه حظوظ الدنيا، إنما راحة ضميره وقوة الإيمان هما غايته.

إن ولادة محمد صلى الله عليه وسلم، كانت فاصلا بين عالم وعالم، بين تاريخ وتاريخ، لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم فاتحا للبلدان بمقدار ما كان فاتحا للقلوب والعقول والضمائر.

وقد مر بمرحلتين من الوعي النبوي، مرحلة كانت للتهيئة والاستعداد، ومرحلة أخرى أعقبتها للتبليغ، قال ابن هشام: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراده الله بكرامته وابتذاه بالنبوة كان إذا خرج لحاجة أبعد حتى تحسر عنه البيوت ويفضي إلى شعاب مكة وبطون أوديتها فلا يمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله قال فيلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله وعن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى إلا الشجر والحجر فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك يرى، ويسمع ما شاء الله أن يمكث.

ثم جاء جبريل بما جاءه من كرامة الله وهو بحراء في شهر رمضان. (وقالت عائشة رضي الله عنها: وحبب الله إليه الخلوة فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو وحده).

وهكذا فإنه لما بلغ مرحلة الوعي الكامل والنضوج أخذ في نشر الدعوة التي امتلأت بها نفسه حتى أصبح يشعر أنها تحدثه الخبر، وأصبح العالم الخارجي كله ناطقا بها، وجاءته الرسالة كلمات حية تنفذ إلى القلوب فتهزها، وتبعث فيها الحياة.

وتضمنت دعوته جانبين: جانبا روحيا وجانبا سياسيا يتمثل في النظام وفي القانون، وأصبحت دعوته دعوة دينية سياسية في آن واحد، فأذهب الغواشي التي غشيت عقيدة التوحيد وشهوتها، وأوضح الصلة بين الإنسان والله على حقيقتها، وبين الله وبين الرسول أيضا، تلك الصلة التي شوهت في كثير من الديانات فغلت في النبي وألهته أو شبه بإله أو صورت العقيدة في صورة قومية جنسية ضيقة، وبين النبي نبي الإسلام أنه مكمل لسلسلة النبوة وأنه لا تفريق بين الرسل، وأن الرسالة رسالة إنسانية مصدرها إلهي، ولم تنظر الصحابة إلى النبي نظرة تأليه ولا تقديس ولم تعتبره معصوما في الرأي فيما عدا الوحي، فنظر هو لنفسه نظرة إنسان كما ينظر إليه الصحابة أيضا.

ولم يزد على الإنسان سوى أنه يوحى إليه وأنه مثال حي عظيم الخلق فإذا صدر عن رأيه لا عن وحي فالمسلمون غير ملزمين باتباعه ولا هو يلزم لهم بل يرجع على رأي أصحابه إن تبين له أنه على غير صواب وهو معرض للخطأ من حيث هو إنسان يرى ويفكر وهو يشارك المسلمين ولا يتميز عنهم في ظاهره في ملبسه ومطعمه، وكان كثيرا ما يعمل بما يشير عليه أصحابه ويتحول عن رأيه الخاص كما وقع في غزوة الخندق وغزوة بدر.

لم يكن يوم ولادة محمد صلى الله عليه وسلم يوم الإسلام لأن ميلاده لم يكن معجزة الإسلام كما مثلنا ولذلك لم يؤرخ تاريخ الإسلام بمولده، وإنما أرخ بهجرته وبيوم نجاة الدعوة وسيادتها وتمكنها في الأرض والنفوس، في عالم كان في حاجة إلى عقيدة وإلى مسوغ يسوغ وجوده لأن الوجود وحده دون مسوغ لا غناء فيه ولا كفاية.

وإذا كنا اليوم نحتفل بذكرى مولده صلى الله عليه وسلم، فإننا نحتفل بالمعاني الخوالد التي أتى بها لهذا العالم الذي أصبح اليوم في بعض جوانبه مماثلا لما كان عليه في عصر النبي، إذ أن العالم اليوم في حيرة وقلق وظمأ إلى عقيدة أو تصور جديد للكون وللإنسان يسوغ به وجوده ومكانته في هذا الكون الذي أضحى الإنسان فيه غريبا عن نفسه، تقدم في علمه، وتخلف في ضميره، حقق انتصارا عظيما في سيطرته على عالم الطبيعة الخارجية ولكنه لم يستطع أن ينتصر في مجال طبيعته الإنسانية ولا أن ينفذ إلى حقائقها وعجز على السيطرة عليها والتحكم فيها فكان ضحية نفسه وضحية علمه.

ورسالة المسلم اليوم تدعوه لأن يحقق المعاني الإسلامية التي تبرر وجود الإنسان وتهدي ضميره وتذهب بقلق عقله وحيرة نفسه ولكن لا يجوز للمسلم اليوم بحال أن يعتقد أن هذه الرسالة سهلة.. بل إنها شاقة وعسيرة فلا نزعم أنه قادر على أعباء هذه الرسالة ببساطة وعلى بيانها للناس!

إن لم يبدأ هو أولا بتحقيقها في نفسه كأقوى ما يكون التحقيق وأشد ما يكون التعميق وأصفى ما يكون الفهم، على أن يتخلص من التخلف وأن يخلق الشروط التي تؤهله للدعوة، وليتحمل الرسالة، لأن الظروف الحضارية في هذا العصر معقدة وصعبة، فلا بد من التخلص من التخلف الذي سطا على الأمة الإسلامية، وكان حجابا كثيفا بين الإسلام وبين الناس، وأصبح المسلمون بحالتهم هذه من التخلف فتنة للناس في العالم، إذ تصوروا الإسلام على صورة المسلمين، وألبسوه لباسهم فضلوا عن الحقيقة، وما كانوا مهتدين، إذ كاد أن يستوي المسلم وغير المسلم في الانفصال عن الحقيقة القرآنية التي ليلها كنهارها في نصاعتها وصفائها ووضوح منهجها.

إن الحضارة لا تقوم إلا على أساس من نظرة كونية تتضمن دوافع تدفع للحركة، ونظرة أخلاقية متفائلة، والإسلام يمثل تصورا للكون يتضمن دوافع للحركة وبواعث للعمل التاريخين كما يتضمن التفاؤل الذي يتمثل في الأمل القوي في القدرة على تغيير المجتمع والعالم، فلم يكن التصور الإسلامي ينكر الحياة ولا العالم، ولم يكن متشائما ولم يدع إلى إماتة الجسم واحتقار المادة كما يوجد ذلك في بعض التصورات في كثير من الأمم.

والحقيقة القرآنية تؤمن بأن الأخلاق أسمى من الطبيعة ولهذا ترمي إلى السمو بالإنسان وبالعالم على مرتبة الكمال الحقيقي، فالأخلاقية الإسلامية بذل متواصل للجهد من أجل تغيير العالم، فهي أخلاقية فعالة وعلاقة المسلم بالحياة علاقة حية، وغاية الأخلاقية الإسلامية تكميل الذات وتكميل الغير بالإيثار، والتصور الإسلامي يؤكد الحياة ويدفع للنشاط الموجه إلى إصلاح أحوال المجتمع البشري، فهو نشاط موجه إلى الباطن وإلى الخارج أيضا.

ولذلك كانت عودة النبي صلى الله عليه وسلم من اعتكافه في غار حراء عودة مبدعة شق بها طريقه في موكب الزمان، لتغير معالم مجتمعه، ولتوجيه التاريخ، وإنشاء عالم من المثل الجديد، لأن الله أيقظ ما في أعماقه من قوة تهز الكون هزا، وتزلزل الأوضاع زلزالا، فتغير العالم الإنساني تغيرا تاما وحولته إلى قوة عالمية حية تحقق وجودها في عالم الإنسان وفي عالم التاريخ.

وإن في ختم النبوة نفسها في الإسلام لمعنى عظيما، فإن الله أراد أن يبين للإنسانية أنها بلغت مرحلة نضجها، فأعلن أن النبوة بلغت كمالها الأخير، ودعا الإنسان إلى أن يبني أموره على العقل، وأوضح له أن الأوان قد آن لختم النبوة نفسها، بعد أن كملت وبلغت غايتها.

ومعنى ذلك أنه نبه الإنسان إلى أنه ينبغي له أن يدرك إدراكا عميقا وجوده، وأنه أصبح من غير المجدي أن يبقى الوجود البشري غير رشيد إلى الأبد، معتمدا على مقود يقاد به، وأنه لكي يبلغ الإنسان كماله وكمال معرفته لنفسه لابد أن يترك ليستخدم وسائله الخاصة التي نضجت ومن ثم أبطل الإسلام الرهبنة والكهنوت ووراثة الملك ودعا إلى نزعة حرة في النقد والتمحيص وأنكر كل اتجاه أو زعم يزعم فيه صاحبها أن له سلطانا شخصيا خارقا للطبيعة لأن ذلك قد فات أوانه في تاريخ البشرية، فكان الإسلام ثورة عقلية، وثورة أخلاقية، أوكلت الإنسان إلى ضميره، إلى فطرته، إلى عقله، بعد أن بينت له الأصول الأساسية والمبادئ الكلية التي استكملتها الحقيقة القرآنية .

وبذلك كان معنى النبوة في الإسلام معنى واضحا ليس فيه من المزاعم ولا من السحر ولا من الكهنوت ولا من الظلام شيء.

فالنبي في الإسلام لا يعلم الغيب إلا ما علمه الله، وكان أقل كاهن في الأمم الأخرى يدعي لنفسه العلم بالغيوب.

قال الله تعالى: {قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}الأعراف188. وقال {قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ}الأنعام50 . وقال أيضا: {وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ} الأنعام59.

إن المعجزة في نظر القرآن غير مجدية ولا مقنعة إن لم يقتنع العقل وأصر صاحبه على بطلانه، قال الله تعالى: {وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ}الحجر15-14وقال: {وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ }يونس20.

إن الدعوة الإسلامية توجهت لهداية الضمير البشري وخاطبت الإنسان في وعيه وإدراكه واستبعدت كل حيلة وكل ما كان يصنع للتأثير على الناس، فلا علاقة بين حوادث الفلك، وحادثة موت أحد، إنما الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تكسفان لموت أحد.. إن النبوة في الإسلام واضحة لا كهانة فيها ولا سحر ولا أخيلة شعرية قال الله تعالى: {إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ، وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ} الحاقة42-41-40.

ويكفي أن تكون الرسالة الإسلامية أعادت للإنسان كرامته ومكانته بعد أن تصوره الناس على أنه كائن حقير منغمس في الخطيئة، متلبس بالإثم، وارث له لا خلاص إلا بمحو ذاته، والقضاء على طبيعته وتعذيب نفسه، وأشعرت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، الإنسان بإنسانيته، وأضاءت في قلبه نورها الداعية إلى الحق، وإذا كان محمد صلى الله عليه وسلم قد مات فإن رسالته الخالدة لم تمت ولن تموت لأنها تخاطب الإنسان بما هو إنسان وتعطيه باستمرار تصورا للكون متفائلا، فعالا مبدعا، وتشق له طريق تغير نفسه، وتغير من حوله من الأغيار والأشباه في العالم.

{أَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ.. }الرعد17

من مقاصد الاحتفال بالمولد النبوي...

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

لقد اعتاد الناس على الاحتفال بالمولد النبوي في كل بقاع العالم الإسلامي. فكلما دار الحول وجاء شهر ربيع الأول. إلا وتدافع الناس وتنافسوا في التعبير عن احتفائهم بهذه الذكرى المجيدة بشتى الطرق والأساليب. وهم في ذلك لاشك يعبرون عن شديد تعلقهم بالمصطفى صلوات الله وسلامه عليه. نعم هناك من يعارض الاحتفاء بهذه الذكرى ويرى فيها بدعة ابتدعها النظام الفاطمي الشيعي لفرض أحقيته في حكم البلاد والعباد. وهناك من احتج بعدم جوازها بكون الصحابة لم يفعلوا ذلك و ما اعتادوه. وحجة الأولين داحضة. فليس كل ما جاء به الشيعيون باطل وفاسد ينبغي علينا تركه. بل هم قد أصابوا في أشياء. وأخطأوا في أخرى. فما أصابوا فيه أخذناه وانتفعنا بما فيه من خير. وما أساؤوا فيه تركناه واحتمينا مما فيه من ضير. وبالنسبة للآخرين فإن ترك الصحابة للاحتفاء بهذه الذكرى ليس دليلا كافيا على عدم جوازها. فإنهم كانوا قريبي عهد بالنبي صلى الله عليه وسلم. فلم تكن لهم حاجة إلى مناسبة يستدعون فيها ذكراه. إذ كان يملأ عليهم كيانهم. وكان كل شيء في عصرهم يذكرهم به. ويشدهم إليه. بخلاف العصور اللاحقة بما فيها عصرنا. حيث تواترت الأسباب والدواعي للاهتمام بذكراه والاحتفاء بها. فقد تباعد العهد بيننا وبينه عليه الصلاة والسلام. وغزت عقولنا ثقافات شتى. أضعفت ما كان بيننا وبينه من روابط. فحالت دون تأثرنا به. واتباعنا له. وارتد ذلك سلبا على علاقتنا بالدين الإسلامي. خاصة فيما يتعلق بالمعاملات والأخلاق. حيث أن الرسول صلى الله عليه وسلم. كان يجسد القرآن يشهد لذلك ما أجابت به عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - لما سُئِلت: كيف كان خلق رسول الله؟ فقالت: كان خلقه القرآن. كما أن ذلك أثر على علاقاتنا الاجتماعية. وطموحنا الحضاري. بفعل ضعف علاقتنا به لطول العهد وامتداد الزمان بيننا وبينه. ثم لانطباعنا بالمؤثرات الثقافية الأجنبية التي غشت على هذا النموذج القدوة. حتى ما عاد يؤثر فينا بقوة كسابق عهده. فتطرق الوهن لروابطنا الاجتماعية وانحطت حياتنا الأخلاقية. وخبت فينا جذوة الغيرة على الإسلام فلم نعد نهتم بالعمل من أجل رفعته وسيادته في العالمين. وبذلك تولدت الحاجة إلى استحداث هذه المناسبة لاستدعاء ذكراه عليه الصلاة والسلام. خدمة لمقاصد شتى من أبرزها وأهمها:

-1 تجديد الروابط بشخصية النبي صلى الله عليه وسلم وتوثيقها

وذلك يتم عن طريق استغلال هذه المناسبة لاستعراض سيرته والتأمل فيها. والتعرف على ما أنجزه من أعمال كان لها الأثر الحاسم في تغيير مجرى التاريخ الإنساني وأسهم في ابتعاث حضارة كان لها الأثر الواضح في رقي الإنسان وتغيير ظروف حياته.

2 - التأسّي به عليه الصلاة والسلام في الصبر والثبات في مواجهة الصعاب والتصدي لها والإصرار على بلوغ الأهداف والغايات مهما تطلبت من تضحيات ومهما تطلب تحقيقُها من زمن.

3 - استلهام سيرته العطرة في حسن التعامل مع الغير قريبا كان أو بعيدا عدوا كان أو صديقا حتى تكون لنا عونا على تجاوز الخلافات وتجنب كل ما يدعو إلى التنافر والشقاق. ولزوم ما من شأنه أن يعزز التواصل ويمكن للتآلف.

4 - شحذ العزائم وابتعاث الهمم للعودة إلى الفعل الحضاري في أبناء العصر. وذلك عن طريق استلهام هذه الشخصية في تحديها للحضارات السائدة آنذاك والقوى المسيطرة رغم قلة الوسائل والإمكانيات التي لم تحل بينها وبين الطموح إلى الأفضل.

تلك بعض المقاصد الهامة المتوخاة من الاحتفاء بهذه الذكرى الجليلة التي هي حقا كما قال عنها الشيخ محمد الأخضر السائحي عليه رحمة الله:

ذكرى تظل مع الزمان جديدة
وتدوم إن فني الزمان وتخلد

هـؤلاء قالـوا عـن النبـي -صلى الله عليـه وسلـم-

هذه جملة من أقوال بعض المستشرقين الذين أعجبوا بشخصية الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ومع كونهم لم يرتدوا عباءة الإسلام فإنهم قالوا كلمة حق سطرها التاريخ على ألسنتهم وفي كتبهم وتراثهم، وما أحبوه كذلك إلا لأن أنصبته قد فاضت بكم من الرقي الشخصي والأخلاقي والحضاري إلى أبعد حد مما جعلهم معجبون به إلى حد جعلهم يسطرون فيه الكتب ويذكرون شخصه في كل وقت وحين.

- البروفسور رما كريشنا راو في كتابه "محمد النبي" :

"لا يمكن معرفة شخصية محمد بكل جوانبها. ولكن كل ما في استطاعتي أن أقدمه هو نبذة عن حياته من صور متتابعة جميلة. فهناك محمد النبي. ومحمد المحارب. ومحمد رجل الأعمال. ومحمد رجل السياسة. ومحمد الخطيب. ومحمد المصلح. ومحمد ملاذ اليتامى. وحامي العبيد. ومحمد محرر النساء. ومحمد القاضي. كل هذه الأدوار الرائعة في كل دروب الحياة الإنسانية تؤهله لأن يكون بطلا".

- المفكر الفرنسي لامارتين: في كتاب "تاريخ تركيا" :

"إذا كانت الضوابط التي نقيس بها عبقرية الإنسان هي سمو الغاية والنتائج المذهلة لذلك رغم قلة الوسيلة. فمن ذا الذي يجرؤ أن يقارن أيا من عظماء التاريخ الحديث بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في عبقريته؟ فهؤلاء المشاهير قد صنعوا الأسلحة وسنوا القوانين وأقاموا الإمبراطوريات. فلم يجنوا إلا أمجادا بالية لم تلبث أن تحطمت بين ظهرانَيْهم.

لكن هذا الرجل (محمدا (صلى الله عليه وسلم)) لم يقد الجيوش ويسن التشريعات ويقم الإمبراطوريات ويحكم الشعوب ويروض الحكام فقط. وإنما قاد الملايين من الناس فيما كان يعد ثلث العالم حينئذ. ليس هذا فقط. بل إنه قضى على الأنصاب والأزلام والأديان والأفكار والمعتقدات الباطلة.

لقد صبر النبي وجلد حتى نال النصر (من الله). كان طموح النبي (صلى الله عليه وسلم) موجها بالكلية إلى هدف واحد. فلم يطمح إلى تكوين إمبراطورية أو ما إلى ذلك. حتى صلاة النبي الدائمة ومناجاته لربه ووفاته (صلى الله عليه وسلم) وانتصاره حتى بعد موته. كل ذلك لا يدل على الغش والخداع بل يدل على اليقين الصادق الذي أعطى النبي الطاقة والقوة لإرساء عقيدة ذات شقين: الإيمان بوحدانية الله. والإيمان بمخالفته تعالى للحوادث.

فالشق الأول يبين صفة الله (ألا وهي الوحدانية). بينما الآخر يوضح ما لا يتصف به الله تعالى (وهو المادية والمماثلة للحوادث). لتحقيق الأول كان لا بد من القضاء على الآلهة المدعاة من دون الله بالسيف. أما الثاني فقد تطلّب ترسيخ العقيدة بالكلمة بالحكمة والموعظة الحسنة.

هذا هو محمد-صلى الله عليه وسلم - الفيلسوف. الخطيب. النبي. المشرع. المحارب. قاهر الأهواء. مؤسس المذاهب الفكرية التي تدعو إلى عبادة حقة. بلا أنصاب ولا أزلام. هو المؤسس لعشرين إمبراطورية في الأرض. وإمبراطورية روحانية واحدة. هذا هو محمد -صلى الله عليه وسلم-.

بالنظر لكل مقاييس العظمة البشرية. أود أن أتساءل: هل هناك من هو أعظم من النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)؟

- مونتجومري وات، من كتاب "محمد في مكة" :

إن استعداد هذا الرجل لتحمل الاضطهاد من أجل معتقداته. والطبيعة الأخلاقية السامية لمن آمنوا به واتبعوه واعتبروه سيدا وقائدا لهم. إلى جانب عظمة إنجازاته المطلقة. كل ذلك يدل على العدالة والنزاهة المتأصلة في شخصه. فافتراض أن محمدا مدع افتراض يثير مشاكل أكثر ولا يحلها. بل إنه لا توجد شخصية من عظماء التاريخ الغربيين لم تنل التقدير اللائق بها مثل ما فعل بمحمد.

- بوسورث سميث، من كتاب "محمد والمحمدية" :

لقد كان محمد قائداً سياسياً وزعيماً دينياً في آن واحد. لكن لم تكن لديه عجرفة رجال الدين. كما لم تكن لديه فيالق مثل القياصرة. ولم يكن لديه جيوش مجيشة أو حرس خاص أو قصر مشيد أو عائد ثابت. إذا كان لأحد أن يقول إنه حكم بالقدرة الإلهية فإنه محمد. لأنه استطاع الإمساك بزمام السلطة دون أن يملك أدواتها ودون أن يسانده أهلها.

- الدكتور زوبير المستشرق الكندي قال في كتابه: "الشرق وعاداته":
إن محمداً كان ولا شك من أعظم القواد المسلمين الدينيين. ويصدق عليه القول أيضاً بأنه كان مصلحاً قديراً وبليغاً فصيحاً وجريئاً مغواراً. ومفكراً عظيماً. ولا يجوز أن ننسب إليه ما ينافي هذه الصفات. وهذا قرآنه الذي جاء به وتاريخه يشهدان بصحة هذا الادعاء.

- برتلي سانت هيلر مستشرق ألماني في كتابه :" الشرقيون وعقائدهم" :

كان محمد رئيساً للدولة وساهراً على حياة الشعب وحريته. وكان يعاقب الأشخاص الذين يجترحون الجنايات حسب أحوال زمانه وأحوال تلك الجماعات الوحشية التي كان يعيش النبي بين ظهرانيها. فكان النبي داعياً إلى ديانة الإله الواحد وكان في دعوته هذه لطيفاً ورحيماً حتى مع أعدائه. وإن في شخصيته صفتين هما من أجلّ الصفات التي تحملها النفس البشرية وهما العدالة والرحمة.

- الفيلسوف إدوار مونته الفرنسي مستشرق فرنسي في كتابه : "العرب" :

عرف محمد بخلوص النية والملاطفة وإنصافه في الحكم. ونزاهة التعبير عن الفكر والتحقق. وبالجملة كان محمد أزكى وأدين وأرحم عرب عصره. وأشدهم حفاظاً على الزمام فقد وجههم إلى حياة لم يحلموا بها من قبل. وأسس لهم دولة زمنية ودينية لا تزال إلى اليوم.

- برناردشو الإنكليزي في مؤلف أسماه (محمد)، وقد أحرقته السلطة البريطانية :

"إن العالم أحوج ما يكون إلى رجل في تفكير محمد. هذا النبي الذي وضع دينه دائماً موضع الاحترام والإجلال فإنه أقوى دين على هضم جميع المدنيات. خالداً خلود الأبد. وإني أرى كثيراً من بني قومي قد دخلوا هذا الدين على بينة. وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في هذه القارة". يعني أوروبا .

"إنّ رجال الدين في القرون الوسطى. ونتيجةً للجهل أو التعصّب. قد رسموا لدين محمدٍ صورةً قاتمةً. لقد كانوا يعتبرونه عدوًّا للمسيحية. لكنّني اطّلعت على أمر هذا الرجل. فوجدته أعجوبةً خارقةً. وتوصلت إلى أنّه لم يكن عدوًّا للمسيحية. بل يجب أنْ يسمّى منقذ البشرية. وفي رأيي أنّه لو تولّى أمر العالم اليوم. لوفّق في حلّ مشكلاتنا بما يؤمن السلام والسعادة التي يرنو البشر إليها".

- السير موير الإنكليزي في كتابه : "تاريخ محمد" :

"إن محمداً نبي المسلمين لقب بالأمين منذ الصغر بإجماع أهل بلده لشرف أخلاقه وحسن سلوكه. ومهما يكن هناك من أمر فإن محمداً أسمى من أن ينتهي إليه الواصف. ولا يعرفه من جهله. وخبير به من أمعن النظر في تاريخه المجيد. ذلك التاريخ الذي ترك محمداً في طليعة الرسل ومفكري العالم".

- المستر سنكس المستشرق الأميركي في كتابه : "ديانة العرب" :

"ظهر محمد بعد المسيح بخمسمائة وسبعين سنة. وكانت وظيفته ترقية عقول البشر. بإشرابها الأصول الأولية للأخلاق الفاضلة. وبإرجاعها إلى الاعتقاد بإله واحد. وبحياة بعد هذه الحياة.

إلى أن قال: إن الفكرة الدينية الإسلامية. أحدثت رقياً كبيراً جداً في العالم. وخلّصت العقل الإنساني من قيوده الثقيلة التي كانت تأسره حول الهياكل بين يدي الكهان. ولقد توصل محمد ـ بمحوه كل صورة في المعابد وإبطاله كل تمثيل لذات الخالق المطلق ـ إلى تخليص الفكر الإنساني من عقيدة التجسيد الغليظة".

- مايكل هارت في كتابه : "الخالدون المائة" :

"إن اختياري محمداً. ليكون الأول في أهم وأعظم رجال التاريخ. قد يدهش القراء. ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح على المستويين: الديني والدنيوي.

فهناك رُسل وأنبياء وحكماء بدءوا رسالات عظيمة. ولكنهم ماتوا دون إتمامها. كالمسيح في المسيحية. أو شاركهم فيها غيرهم. أو سبقهم إليهم سواهم. كموسى في اليهودية. ولكن محمداً هو الوحيد الذي أتم رسالته الدينية. وحددت أحكامها. وآمنت بها شعوب بأسرها في حياته. ولأنه أقام جانب الدين دولة جديدة. فإنه في هذا المجال الدنيوي أيضاً. وحّد القبائل في شعب. والشعوب في أمة. ووضع لها كل أسس حياتها. ورسم أمور دنياها. ووضعها في موضع الانطلاق إلى العالم. أيضاً في حياته. فهو الذي بدأ الرسالة الدينية والدنيوية. وأتمها".

- ليف تولستوي الأديب العالمي :

"يكفي محمداً فخراً أنّه خلّص أمةً ذليلةً دمويةً من مخالب شياطين العادات الذميمة. وفتح على وجوههم طريقَ الرُّقي والتقدم. وأنّ شريعةَ محمدٍ. ستسودُ العالم لانسجامها مع العقل والحكمة".

-الدكتور شبرك النمساوي:

"إنّ البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد إليها. إذ إنّه رغم أُمّيته. استطاع قبل بضعة عشر قرنًا أنْ يأتي بتشريع. سنكونُ نحنُ الأوروبيين أسعد ما نكون. إذا توصلنا إلى قمّته".

كيف كانت جمعية العلماء الجزائريين تستقبل المولد النبوي؟

بقلم: أ.د مولود عويمر

يحتفل المسلمون بعد أيام في كل أنحاء العالم بالمولد النبوي الشريف. وجدير بنا في هذه الذكرى أن نحاول إلقاء الضوء على تاريخها، وأن نستوحي من دروس السيرة النبوية دليلا على العمل في واقعنا الراهن وفي المستقبل حتى نرتقي إلى مستواها قدر الإمكان، نجسد قيمها الإنسانية ونحقق أهدافها السامية. متى بدأ الاحتفال بالمولد في المغرب العربي؟ كيف احتفل الجزائريون به؟ كيف تعاملت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع هذه العادة الدينية والاجتماعية؟ هل كتب رجال الإصلاح عن السيرة النبوية؟

احتفال نادي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بباريس بالمولد النبوي (1936).

شيء من التاريخ القديم

ظهرت عادة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في نهاية القرن السابع بأربل شرقا. وانتقلت بعد ذلك إلى المغرب العربي عن طريق مدينة سبة في نهاية حكم الموحدين على يد الفقيه أبي العباس العزفي، ثم انتشرت في باقي العالم الإسلامي.

وفي سنة 691 هـ أصدر السلطان الناصر لدين الله أبو يعقوب المريني أوامر سلطانية جعل إثرها المولد النبوي الشريف عيدا رسميا كعيد الأضحى والفطر، ويعاقب كل من يمتنع عن ذلك. ومن سبة انتقلت الاحتفالية إلى كل المدن المغربية واستمرت إلى اليوم دون انقطاع رغم كل ما أصاب بلاد المغرب العربي من اضطرابات سياسية وصراعات وحروب انتهت باحتلال كل دوله واستعمارها من طرف فرنسا لفترة طويلة. والسبب في استمرارية هذه العادة هو حب المغاربة للنبي (ص) وتعظيمهم له.

وحرص الجزائريون كغيرهم من الشعوب الإسلامية على الاحتفال بذكرى النبي الأكرم على طريقتهم الخاصة. لخصها المؤرخ محمد بن عمار المتوفى سنة 1196 هـ حينما كتب في مؤلفه "نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب" ما يلي: " وقد جرت عادة أهل بلادنا الجزائر ...أنه إذا دخل شهر ربيع الأول انبرى من أدبائها وشعرائها من إليه الإشارة وعليه المعول، إلى نظم القصائد المديحيات والموشحات النبويات، ويلحنونها على طريق الموسيقى بالألحان المعجبة، ويقرؤونها بالأصوات المطربة، ويصدعون بها في المحافل العظيمة، والمجامع المحفوفة بالفضلاء والرؤساء والنظيمة، من المساجد والمكاتب والمزارات، وهم في أكمل زينة وأجمل زي وأحسن شارات، تعظيما لهذا الموسم الذي شرف به الإسلام، واحتفالا بمولده عليه الصلاة والسلام."

الجمعية تحتفل بالمولد

وهكذا كان الحال في الإسراف في الحفل والأكل واللباس والعادات السيئة إلا أن جاءت الحركة الإصلاحية بزعامة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتعيد هذه المناسبة إلى أحضان السنة الحسنة. وقال في هذا السياق الشيخ مبارك الميلي: " ومنذ ظهور الحركة الإصلاحية بوطننا أخذت الاحتفالات المولدية شكلا حسنا إذ ينتهز المصلحون فرصتها لبث المبادئ الإسلامية النقية والحث على مكارم الأخلاق وضرب الأمثال من سيرته عليه الصلاة والسلام، ثم الترغيب في العلم وتهذيب النشء وتقديم طائفة من صغار التلاميذ يقومون بأناشيد أو يخطبون في حياته (ص)."

وهنا تنبع ضرورة الالتزام بالواجبات والقواعد، فلا يكون الاحتفال مقبولا إلا إذا توفرت فيه عدة شروط، وتحققت من ورائه أهداف سامية وتطلعات راقية، وهي: " أن يكون هذا الاحتفال أفضل الاحتفالات في مظهره وفي جوهره وفي ثمرته. فلا يظهر فيه إلا ما يؤيد ما جاء به هذا المولود الكريم من دين قويم، ولا يكون الداعي إليه إلا تعظيم هذا المولود العظيم وإظهار محبته، ولا تكون فائدته إلا تقوية الشعور بحسن طريقته واستقامة سنته واعتماد سلوك محجته."

لهذا كله انتشر الاحتفال في مدارس جمعية العلماء ونواديها في كل أرجاء الجزائر شرقا وغربا وفي المهجر (فرنسا وتونس) لتشجيع التلاميذ على المشاركة فيها بأداء الأناشيد وإلقاء الخطب وتمثيل مسرحيات هادفة. وتحرص جريدة البصائر ومجلة الشهاب على نشر تقارير حول هذه التظاهرات.

وبكل تأكيد لا يمكننا أن نذكر هنا كل هذه النشاطات، وإنما نشير فقط إلى أنشط هذه المدارس الحرة التي لا تكتف بإقامة الحفلات النبوية وإنما تبدع في أعمالها، وتحرص على تعريف أشغالها عبر صحافة جمعية العلماء. ولا شك أن للمشرفين عليها من رجال التعليم والتربية دور بالغ في ذلك. وهذه المدارس والنوادي النموذجية هي: مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة (ابن باديس)، مدرسة الشبيبة الإسلامية بالجزائر العاصمة (الطيب العقبي ومحمد العيد)، مدرسة تهذيب البنين بالتبسة (العربي التبسي)، مدرسة التربية والتعليم بباتنة (محمد الحسن فضلاء)، مدرسة الإصلاح ببجاية (الهادي الزروقي)، مدرسة ابن خلدون بالأصنام (الجيلالي الفارسي)، مدرسة الشبيبة بتيزي وزو (حسن حموتن)، جمعية التربية والتعليم بتيارت (محمد الصالح بن عتيق)، معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة (أحمد رضا حوحو وعبد الرحمان شيبان) ونوادي التهذيب بفرنسا (الفضيل الورتلاني، سعيد البيباني...).

وإن ما يلفت النظر في هذا الشأن، هو اختيار الشيخ عبد الحميد بن باديس مدينة بجاية للاحتفال بالمولد النبوي في عامين متتاليين 1938 و1939 وذلك لأهميتها التاريخية ومساندة الحركة الإصلاحية فيها التي كانت تتعرض لمضايقات كثيرة ومنها اعتقال رجالها وعلى رأسهم الشيخ الهادي الزروقي.

وبداية من عام 1935، دعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أعضاءها وأنصارها إلى الاقتصاد وعدم الإسراف في الاحتفال لتوجه الأموال إلى تسديد نفقات المدارس والمعلمين، وتحويل الأموال نحو مشاريع تربوية واجتماعية مفيدة.

تراث في السيرة النبوية

وكانت تتهاطل المقالات الواصفة لذكرى المولد في كافة أنحاء الوطن على إدارة جريدة البصائر، غير أن هذه الأخيرة تعتذر مرارا عن عدم قدرتها على نشر كل المادة التي تصلها لأسباب عديدة، ولهذا تنشر بعضها، وتكتفي بالإشارة إلى البقية.

كما ظهرت في صحافة الجمعية مقالات عديدة في السيرة النبوية، وهي وقفات للتأمل واستلهام العبر، وإحياء السنة وتطهير رسالته الخالدة من البدع والضلالات، وتفعيل القيم السامية التي تتضمنها سيرة الرسول (ص) ليتمكن الإنسان المسلم من تجاوز حالة الضعف والوهن التي يعيش فيها. وكان من أبرز من كتب في هذا الموضوع: عبد الحميد بن باديس، مبارك الميلي، باعزيز بن عمر، فرحات الدراجي، محمد الغسيري، أحمد أبو زيد قصيبة، محمد الشبوكي...الخ

وعكف الشيخ عبد الوهاب بن منصور مدير مدرسة عبد المؤمن بن علي بندرومة على تأليف كتاب " المولديات في الأدب المغربي" بين عامي 1948 و1950، ونشره في 6 حلقات في جريدة البصائر بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف لعام 1369 ه الموافق لعام 1950 م. واستند في كتابته على مجموعة من المصادر الإسلامية منها: تاريخ العبر لابن خلدون، "النفح الطيب..." للمقري، و"وفيات الأعيان" لأبن خلكان، و"المعيار..." للونشريسي، و"التنوير في مولد السراج المنير" لأبي الخطاب بن دحية، "الدر العقيان..." لأبي عبد الله التنسي...الخ.

وتتبع الشيخ ابن منصور من خلال دراسته النفيسة تاريخ عيد المولد، وبداياته في المشرق العربي، ثم بيّن كيف دخل إلى بلاد المغرب العربي، ووصف حفاوة أهله به، وتطرق أيضا للجدال الكبير الذي قام حول الحكم الشرعي في هذه الاحتفالية، ولخصه بن منصور في 3 آراء، وهي: المادح المؤيد، القادح المندد، والمعتدل غير المتشدد. وأشار إلى حجج كل من هؤلاء، وينظم هو في الأخير إلى الرأي المعتدل الذي يستحسن هذه العادة بشرط أن تبقى دائما في حدود المباح والحلال وبعيدة عن البدع والمحرمات.

كما نظم الشعراء المصلحون قصائد كثيرة في مدح النبي (ص) والدعوة إلى الاقتداء بسيرته العطرة، وكان من أبرزهم: محمد العيد، جلول بدوي، الربيع بوشامة، عبد الكريم العقون، عمر البسكري، ومحمد الأخضر السائحي، حسن حموتن ومحمد جديدي، وأحمد سحنون. ولا بأس أن ننقل هنا للقارئ الأبيات الأخيرة من قصيدة هذا الأخير التي هي دعوة للاستفادة من سيرة المصطفى (ص)، وتفعيل همة المسلم لاستعادة دوره في الحياة، وهي قيم وتوجيهات نحن في أمس الحاجة إليها ونحن نستقبل هذا الأسبوع المولد النبوي الشريف:

يا قوم هبوا كفاكم طول نومكم إلى العلا
إنكم أتباع خير نبي
واسترجعوا مجد آباء لكم سلفوا فالمجد لا
يبتنى باللهو واللعب
والقول ليس بمجد قدر أنملة فأيدوا قولكم
بالجد والدأب

وفي مجال المسرح والقصة، ألف الأستاذ محمد الصالح رمضان رواية مسرحية قصيرة عنوانها " مواقف الطفولة في الهجرة النبوية". وهي في سبعة مشاهد، تناولت حوارا في بيت أبي بكر الصديق، شاركه فيه أبناؤه وخادمه عامر. وهي تنتهي بنشيد يتكوّن من16 بيتا. كما ألف الأستاذ رمضان قصة أخرى عنوانها "الوليد السعيد" تحدث فيها عن حياة الرسول (ص) في بيت مرضعته حليمة السعدية.

وفي مجال الأدب دائما نشير أيضا إلى قصة طريفة عنوانها "في ليلة الميلاد" لحسين قوايسمية. وهي تمثل حوارا بين نجمة وملك وهما مسافران في رحلة فضائية عبر الزمن للاطلاع عن أحوال الناس قبل ميلاد النبي (ص) الذي أشرقت بنوره الشمس في الكون.

ولم تتوقف جريدة البصائر على نشر إنتاج المصلحين في حقل السيرة النبوية، بل نشرت فصلا من كتاب "الشاب الجزائري" للزعيم السياسي فرحات عباس بعد أن ترجمه إلى العربية الأستاذ المصلح الصديق السعدي. وتناولت هذه المقالات الثلاثة ردا سديدا على أحقاد المستشرقين الفرنسيين على النبي (ص).

ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا أن جمعية العلماء استغلت كما يجب هذا الحدث لترويج أفكارها الإصلاحية، والدعوة إلى العودة إلى الدين الصحيح ليس بالقضاء على العادات والأعراف التي تمسك بها الناس، وإنما بتهذيبها وتقويمها والاستفادة منها في تعميق الإيمان وتفعيل العمل الصالح، خاصة وأن الإدارة الاستعمارية ضيقت كل مسالك الاتصال بين رجال الإصلاح والعامة بعد صدور قرار 8 مارس 1938، والذي بقي مطبقا في الجزائر خلال فترة الاحتلال. لذلك، منع عدد من المعلمين من تنظيم الاحتفال بالمولد في مدارسهم الحرة.

إن ما يجب ملاحظته في نهاية هذا المقال هو أن المولد النبوي الشريف لعام 1374 هـ / 1954 م تزامن مع الأسبوع الأول لانطلاق الثورة الجزائرية. لذلك لم تنظم جمعية العلماء احتفالات لتخليد ذكرى ميلاد الرسول (ص)، في تلك السنة، وفي السنوات اللاحقة.

ولاشك أن هذا الموقف يثبت انخراط معنوي مبكر لمعلمي مدارس جمعية العلماء وطلبتها في الثورة التحريرية التي لا يمكن لها أن تنتصر على الإمبراطورية الفرنسية ومن معها إلا بتضحية كل الجزائريين. وتبعه بعد ذلك انخراط شامل لرجال الجمعية في جيش التحرير والمؤسسات السياسية لثورة التحرير.

الشيخ عبد الرحمان شيبان .. أستاذ فاضل وعالم جليل

أ.د. ناصر الدين سعيدوني

إن وفاة الشيخ عبد الرحمان شيبان أعادت إلى ذاكرتي شريط سنوات التلمذة عليه بمعهد عبد الحميد بن باديس (1955)، فتذكرت دروسه في الصرف وتوجيهاتها في البلاغة وقدرته على شرح المعقد من صيغ الإعراب والمبهم من صرف الجمل، والتي لا تزال عالقة في ذهني حتى الآن من خلال تلك الصورة التي احتفظت بها للشيخ عبد الرحمن وهو ببذلته الأوربية وطربوشه الأنيق، ووفاء مني لهذا الأستاذ الجليل كان علي المساهمة في التعريف بإسهاماته التربوية والإصلاحية بهذه الكلمة، التي لا تفي بحق هذا المصلح الجزائري الأصيل الواعي في نشاطه الثقافي وخدماته التربوية وفي نضاله الإصلاحي وسلوكه الإنساني.

لقد ولد الفقيد كما هو معروف في عائلة علم وصلاح بمشدالة بوادي الصومام (23 فبراير 1918)، وزاول دراسته الابتدائية بمدرسة القرية وبكتاب الدشرة، بعدها التحق بجامع الزيتونة (1938) ليحصل على شهادة التخرج (التحصيل) (1977)، وقد مكنته إقامته بتونس من أن يحتك بالوسط السياسي هناك، وليتولى رئاسة جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين. وعندما عاد إلى الجزائر للتدريس بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة (1948)، جمع بين وظيفة التدريس ومهنة الكتابة، فدأب على نشر مقالاته في جرائد البصائر والنجاح والمنار والشعلة، فكان قدوة لطلبته ومحل احترام من زملائه، فالتحق بالطبقة الأولى من أساتذة معهد عبد الحميد بن باديس (1954)، وأصبح بحكم نشاطه وحيويته عضوا عاملا في جمعية العلماء المسلمين، وانضم إلى اللجنة العليا المكلفة بإعداد مناهج ومقررات التدريس.

وعند اندلاع الثورة الجزائرية لم يتخلف عن أداء واجبه الوطني، فالتحق بالمنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، وأصبح عضوا في لجنة الإعلام ومحررا بجريدة المقاومة الجزائرية، ثم رئيس تحرير مجلة الشباب الجزائري، بعدها عمل مستشارا لرئيس بعثة الثورة الجزائرية بليبيا (1960).

وبعد الاستقلال لم يتخلف الشيخ عبد الرحمان شيبان عن ركب البناء، عندما أصبح عضوا بالمجلس التأسيسي، وكان نعم المدافع عن ثوابت الأمة الجزائرية في فترة تصاعد المد اليساري والحط من جهود جمعية العلماء المسلمين، وكان له دور في الحد من الجفوة بين الشيخ البشير الإبراهيمي والرئيس أحمد بن بلة آنذاك، وبعد ذلك توجّه نحو مجال التربية، فأسندت له مهمة التفتيش التربوي لمادة اللغة العربية (1964) ومهمة رئاسة لجنة البحث التربوي والتأليف المدرسي للتعليم الثانوي، فأنجز ما لا يقل عن 20 مقررا دراسيا، وكانت له مواقف مشرفة في إدماج معلمي التعليم الحر في النظام التربوي الجديد، كما كانت له يد فضلى في ترسيم اللغة العربية كلغة عالمية سادسة في منظمة اليونيسكو (1966) باعتبارها لغة عقيدة وحضارة قبل أن تكون لغة قومية.

جدد الشيخ عبد الرحمان شيبان صلته بالعمل السياسي عندما أسندت إليه وزارة الشؤون الدينية (1980-1986)، فشجع على تنظيم ملتقيات الفكر الإسلامي، وعمل على افتتاح جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية وعلى طبع آثار الشيخ عبد الحميد بن باديس، وبعد تقاعده (1991) عمل جاهدا على إحياء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مستفيدا من ظروف الانفتاح السياسي، فاعتمدت الجمعية وأصبح نائبا لرئيسها، فكانت مساهمته مشكورة في إصدار السلسلة الجديدة من جريدة البصائر، وبعد أن أصبح رئيسا للجمعية ومديرا للبصائر (منذ 1999)، كرس نشاطه لإحياء دور الجمعية الإصلاحي، ونشر تراثها الإصلاحي (الشريعة، السنة، الصراط، البصائر)، واسترجاع مركزها الأول نادي الترقي، فظل مرابطا ينافح عن العقيدة ويعمل على إحياء شعائرها، ويدافع عن لغة القرآن، وكانت آخر وصاياه قبل وفاته (12 رمضان 1432 هـ/12 أغسطس 2011 م) حسبما أفاد بذلك أخوه الشيخ السعيد شيبان هو حثه أعضاء جمعية العلماء والمتعاطفين معها على مواصلة عملهم وتكثيف جهودهم لنشر مبادئ جمعية العلماء وتبليغ رسالتها للجيل الجديد من الجزائريين.

لقد آمن الشيخ الأستاذ عبد الرحمان شيبان برسالة الإصلاح ورفض كل دعوة تبعد الجزائريين عن عقيدتهم، فوجّه نداءًا ضد محاولة جعل الدستور الجزائري قائماً على مفهوم اللائكية (22 أغسطس 1962)، كما عمل جاهدا على تكريس مبدأ الإسلام دين الدولة والعربية لغتها الرسمية عند وضع دستور الجزائر (1962)، كما لم يفته تسجيل موقفه من بعض الآراء والفتاوى المتأخرة في التوجهات السياسية والمواقف الإيديولوجية، فتحفظ على توصيات المجلس الإسلامي الأعلى حول المرأة والأسرة، واعتبر أن تعدد الزوجات هو دواء يجب استعماله عند الحاجة، ودعا إلى اعتماد الشريعة مصدرا أساسيا للتشريع بعيدا عن مفهوم الديمقراطية، وإلى اعتماد الاجتهاد ضرورة من أجل إيجاد حل لقضايا الأمة الإسلامية المعاصرة، فكانت كلماته في هذا الشأن، إخلاصا للعقيدة وخدمة للأمة الجزائرية.

كما كانت مواقفه خير شاهد على ثباته على المبدأ وشجاعته في الدفاع عن ثوابت الأمة الجزائرية، فقد كتب في الرد على أحد دعاة اللائكية المعادين لجمعية العلماء والمتحسسين من الإسلام في مقال «ويل لكل همزة لمزة: أن الثالوث الأجنبي (اللائيكي) معتد على القيم الذاتية لشخصية الأمة الإسلامية وعلمائها وأعلامها باستعداء وبهتان آثمين» (البصائر، 17 -7 - 2000 / 24 - 7 - 2000)، معتبرا أن هذا الثالوث المعادي لثوابت الأمة الجزائرية يتقرب إلى الشيطان في محاولة للنيل من كرامة العلماء ووصفهم بشتى النعوت المزرية كالظلامية والمحافظة والرجعية وغيرها من عبارات قاموس الملحدين الساخرين من فضائل الإيمان وآداب الإسلام.

كان الشيخ عبد الرحمان شيبان من صنف الرجال الذين يهتمون بتكوين الأجيال وليس ممن يتفرغون للتأليف، فلم يسمح له نشاطه في مجال التربية والإصلاح بوضع تآليف مطوّلة، فاقتصرت كتاباته على مراجعة وإثراء المقررات الدراسية ونشر المقالات وإلقاء المحاضرات، فكونت في مجموعها إنتاجا غزيرا وإسهاما معتبرا، نذكر منها على سبيل المثال المقالات والعروض التالية:

1. حقائق وأباطيل: ثورة الوعي (جريدة النهضة، تونس، 1946).
2. جهاد أدبي (فلسطين والشيخ الإبراهيمي (1948).
3. ماذا ننتظر لإمداد فلسطين (1948).
4. في موكب الثورة: الجزائر للجزائريين (جريدة البصائر، 1955).
5. بين بدر 624 وفاتح نوفمبر 1954 (جريدة المقاومة الجزائرية، 1956).
6. القضية الجزائرية قضية حياة أو موت (جريدة البصائر، 1956).
7. لست أبالي حين أقتل مسلما (قارن فيها استشهاد أحمد زبانة بالصحابي خبيب بن عدي، ونشرها في جريدة المقاومة الجزائرية، 1957).
8. عيد تونس عيدان (جريدة الصباح، 1957).
9. إلى الشباب (جريدة الشاب الجزائري، 1959).
10. صليبية فاشلة (جريدة الشاب الجزائري، 1960).
11. ويل لكل همزة لمزة، ضد دعاة اللائيكية (جريدة البصائر، 2000).
12. الجزائر لا تقبل أبدا أن تعرض عن دينها ولغة دينها (جريدة البصائر، 2001)

هذا وقد أولى الشيخ عبد الرحمان شيبان عناية خاصة بسيرة الشخصيات العربية الإسلامية، فعرّف بها لتكون قدوة للجيل الجديد من أبناء الجزائر، وكتب مقالات مقتضبة عن العديد منها، نذكر منها على سبيل المثال: خولة بنت الأزود (الشاعرة الفارسية)؛ أسماء بنت أبي بكر (مجاهدة عربية)؛ سيف الله خالد بن الوليد؛ طارق بن زياد: كفاح الجزائر بين الماضي والحاضر؛ البطل الخالد عبد الحميد بن باديس: أين يوجد الشيخ العربي التبسي؟.

وقد آل على نفسه أخيرا أن يجمع ما تيسر له من مقالاته، خاصة ما يهم منها أحكام الشريعة ووضعية المرأة، فصدر له كتاب الأسرة المسلمة وتحديات العصر (دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، 248 ص)، وهو يتضمن عشر مقالات في الرد على مناوئي اعتماد الشريعة الإسلامية في قانون الأسرة، وهي: البيت المسلم وأهمية الولي في عقد النكاح/مع الزوجات المثاليات/الزواج في الإسلام/ الإسلام وتعدد الزوجات/الطلاق والخلع/ الحضانة ومشكلاتها/الميراث ودفع الشبهات/اللائكيون وقانون الأسرة/ الأسرة وموسم الحج/التسجيل المدني والعقد الشرعي.

إن السجل الحافل في النضال الإصلاحي والعمل التربوي الذي بذله الشيخ الأستاذ عبد الرحمان شيبان في خدمة ثقافة وعقيدة الأمة الجزائرية، وفي دفاعه عن الإسلام والعربية وعن قيم الوطن الأصيلة، يجعله من القلة القليلة التي أدت الشهادة على وجهها المطلوب وأرضت ضميرها، فحق له أن يحتل مكانة مرموقة في قائمة رجال الجزائر المخلصين وأن تبقى ذكراه حية في وجدان الشعب الجزائري.

بقلم: أمال السائحي. ح

مع ذكرى تظل مع الزمان جديدة ... تدوم إن فني الزمان وتخلد

عندما نقف وقفة تأمل نجد أنّ المولد النبوّي هو محطّة من أهمّ المحطات التاريخية في العصر الإسلامي الذهبي، حيث يستدعينا المنطق أن نقف وقفة تأمل وإكبار كلما تجددت على مر الزمان. إن مجيء النبيّ محمّد صلى الله عليه وسلّم إلى شبه الجزيرة العربية بعث فيها الحياة، وأعطى للتاريخ مجرى آخر، وقلب حياة العرب رأسا على عقب، ونقل حياة البشرية كلّها من طور إلى طور آخر مغاير تماما لما كان عليه سابقا، إذ تحوّل بالعرب من أمة جاهلة، إلى أمة متحضرة، ومن أمة ضائعة، إلى أمة تعرف طريقها، ومن أمة قاحلة شحيحة، إلى أمّة صانعة مبدعة رفيعة، ولم يقتصر هذا الأثر الطيب على تلك البقعة الطاهرة فحسب، بل تعدى إلى سواها من الشعوب في أرجاء المعمورة، إذ أنّ رسالته التي جاء بها عمّت الجميع، بما دعت إليه من المساواة، وما مكنّت له من عدل، وما نشرته من علم، وما بسطته من أمن واستقرار، إن أمة محمد صلى الله عليه وسلم، هي خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، أمة لها الفضل الكبير على سائر الأمم، أمة لو عرفت قيمتها كما عرفته في العصور الذهبية للإسلام، لدانت لهم الدنيا بأكملها...هي خواطر شهر ربيع الأول، ننادي بها هذه الأمة، هل نقف وقفة تأمل، أم أنه يكفينا ما نقوم به من عادات وتقاليد بالية، في ذكرى مولد خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم...

فكيف نربي ونثبّت أفئدة ناشئتنا على هذه القاعدة القوية المتينة، التي يرتكز عليها الإسلام، أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فإذا سرت هذه الكلمة في مجرى الدم، وعُرف معناها، وترعرعت في القلوب، وقدم منهج الإسلام بأنظمته المتكاملة من معاملات وسلوك على ما عداه من المناهج، فهنا يتأتى رُقي هذا الإنسان إلى أسمى معاني الإنسانية..

إنّ الأم هي الأولى التي لابد أن تنبت في ظل هذه الشريعة المتكاملة، تحت مظلة لا إله إلا الله محمد رسول الله، لتستوعب تكاليفها، وتعرف حدودها، وترعى أمر الله في نفسها وفي أسرتها...إنها هي التي تبعث في أطفالها رسالة التوحيد، من صلاة وصيام ومعرفة للواحد الديان، ويحيون يوما بعد يوم سنة نبيهم في ملبسهم ومشربهم وجل معاملاتهم، فهي لا تحتاج اليوم أن تقدم لهم درسا في الأخلاق، عن الاحتفال بمولد نبيهم صلوات الله وسلامه عليه، لأنهم يحتفلون بالمصطفى كل يوم في منهجيتهم التي نشئوا عليها من سلوك ومعاملات مع ذويهم ومع كل من خالطهم..

إن استقامة الإنسان ككل، على الحق، طريق تزرعه الأم بكلمات حانية، وسلوك حكيم وتوجيه سديد، وسط جو إسلامي سليم، وما كنا في حاجة إلى أن نوقظ هذه القلوب اليوم لكي نقول: ما هذا السلوك غير الحضاري في الاحتفاء بمولد خير البرية، نعم من العسير أن نوقظها اليوم، لأنها نبتت وهي تؤمن بأن الاحتفاء بخير البرية محمد صلى الله عليه وسلم، يكون بهذه الطريقة وبهذه الكيفية...

إن المرأة المسلمة والأم بالأخص التي عاشت سنوات حياتها كلها خارج هذا الإطار، الذي نقصد به الإسلام كله كمنهج وكتعاليم سامية، لا تستطيع اليوم أن تفيد نفسها ولا الذين من حولها، فكيف لها أن تقدم لنا برعما سليما نقيا نقاء هذه الرسالة الطاهرة...

وسيظل دورانا في الحلقة المفرغة مستمرا، ما دمنا نسير في ركب الغير، الذي سامنا سوء العذاب، وها نحن اليوم نرى بأم أعيننا تقلبات الزمن على الوطن العربي الإسلامي كما يبدو في تشرد أهله وأطفاله ونسائه، فماذا نقول: هل نتغاضى عن الحقيقة أم نهرب من الرسالة؟ أم نتعامى عن الهدف الذي سطره لنا هذا الدين العظيم؟

إن الاحتفاء الحق إنما هو يوم نستطيع أن نقدم لهذا الدين إنسانا سويا يعرف قيمة هذا النبي المرسل، وقيمة الرسالة الطاهرة التي بُعث لتبليغها، والحياة في كنفها، حينها نقول ما قاله الشاعر محمد الأخضر السائحي - رحمة الله عليه - في وصفه للنبي محمد صلوات الله وسلامه عليه:

ذكرى تظل مع الزمان جديدة
وتدوم إن فني الزمان وتخلد
حملت إلى الدنيا السعادة كلّها
وسعادة الدنيا الكبيرة أحمد
والذكريات وليس يدرك شأوها
أبدا تعظّم في الورى وتمجّد

كل شيء عن الحرية الشخصية للمراهقين (*)

الحلقة الأخيرة)

ذكرنا في العدد الماضي عندما يتقدم المراهق في العمر، يبدأ في الشعور بالنضج وبأنه في مصاف الكبار، لكن يحيره السماح له بمشاركة الكبار بعض أنشطتهم دون الأخرى. يجب على الآباء تهيئة أبنائهم وتزويدهم بالوسائل اللازمة للتكيف والعيش كأفراد في عالم الكبار وأن يعلمونهم كيف يحددون خياراتهم وكيف يتحملون مسؤوليتها وعواقبها. المفتاح الأساسي هو إيجاد التوازن بين الحاجة للتحكم في النفس وبين الحاجة للحرية وارتكاب الأخطاء.

واليوم نقدم الحدود والعواقب الممكنة...

الحدود

يجب أن تكون الحدود واضحة وموجزة مع السماح ببعض المناورات التي سيحاول الابن فعلها. ومن ذلك على سبيل المثال:

- ما يسمح له وما لا يسمح له في فترة ما بعد المدرسة.
- في وقت أداء الواجبات المنزلية.
- تحديد وقت العودة للمنزل خلال أيام الأسبوع وخلال العطلة الأسبوعية.
- من هم الأصدقاء المسموح لهم الخروج معهم أو الذهاب إليهم.
- متى ولماذا ومع من يمكنه استخدام السيارة.

من الضروري أن تكون الحدود واضحة ووافعية لكل منكما. فعلى سبيل المثال، إن كنت لا تحبين له استقلال سيارة أجرة مع أصدقائه، ينبغي توفير سائق خاص له. أو إن كان لديه تدريب مع فريقه الرياضي بعد المدرسة وسينتهي التدريب في الثامنة مساءً فمن غير المنطقي أن ينتهي من أداء واجباته المنزلية في التاسعة، وهكذا.

العواقب

من الدروس المهمة والكبرى التي سيتعلمها ابنك المراهق في حياته، أنه لا شيء في الحياة يأتي بلا ثمن. كل ما يحصل عليه له ثمن. والمميز أن تمتلكي الذكاء لتفرضي الثمن المناسب لكل شيء تمنحيه له أو توفرينه له. وإلا فإنك لن تكوني قادرة على فرض قواعد ولا كسب الحجة أمامه.

هل العقوبة مناسبة للجرم أو الخطأ المرتكب؟ منعه من القيادة لأسبوعين مثلًا يُعد عقوبة مبالغ فيها لتأخره عن الموعد المحدد 20 دقيقة. يجب عليك احتساب ازدحام المرور وغير ذلك، بينما قد تعد تلك عقوبة مناسبة إن وصل للمنزل بعد منتصف الليل ويفترض منه الوصول في التاسعة مساءً وفي أحد أيام الأسبوع وليس في العطلة الأسبوعية أيضًا.

هل يمكنك فرض العقاب؟ إذا وقّعت على ابنك المراهق عقوبة ما وفرضت عليه عدم الحديث في الهاتف لأسبوع مثلًا وعدم الخروج بعد المدرسة وتوصيل شقيقته الصغرى يوميًا لدرس خاص بها والتي لا تنتهي قبل الثامنة مما يضطره للعودة إلى المنزل مباشرة وعدم استخدام الهاتف في غيابك خاصة إن كان الوالد خارج المنزل أيضًا.

هل العواقب واضحة؟ إن وضع قاعدة تقول: «التأخر في العودة للمنزل بعد الموعد المحدد سيؤدي إلى المنع من القيادة» يُعد أمرًا غامضًا. يجب أن تكون أكثر دقة. فينبغي عليك أن تحددها بمدة زمنية فتكون مثلًا «التأخر في العودة للمنزل بعد الموعد المحدد سيؤدي إلى منعك من القيادة لأسبوع».

(*) **بقلم ريهام القاضي**

حياتك كأم ...

كيف أُنظّم وقتي بين زوجي وطفلي؟

إن تنظيم الوقت بشكل عام يوفر الراحة والاستقرار للإنسان، فاتباع الطرق والوسائل التي تساعد على الاستفادة من الوقت في تحقيق الأهداف يخلق التوازن في الحياة.

ولمن تتساءل كيف أنظم وقتي بين زوجي وطفلي؟ نؤكد لكِ من «مجلة طفلي» أن الاستفادة من الوقت في الحياة الزوجية هي التي تحدد الفارق ما بين المرأة الناجحة والمتوازنة والمستقرة في بيتها وتلك الفاشلة في إدارة أمورها، إذ أن السمة المشتركة بين كل الناجحات هو قدرتهنّ على الموازنة ما بين الاهتمام بالطفل والبيت والزوج في ذات الحين...إليكِ قائمة الأمور التي تساعدكِ على تنظيم وقتكِ بين زوجكِ وطفلكِ:

-1 حددي أهدافكِ، والأمور التي يجب عليكِ فعلها في اليوم.

-2 ضعي جدولاً لأعمالكِ ورتّبيها بحسب الأهمية، حاولي كتابتها على ورقة، واشطبي الأمور التي تقومين بها أولاً بأول.

-3 اعتمدي على مواقيت الصلاة، فمثلاً قولي سأنجز كل هذه الأمور قبل صلاة الظهر، وسأبدأ بالطبخ بعد الصلاة وهكذا.

-4 حاولي الاستيقاظ باكراً والحمد لله نحن أمة يبدأ صباحنا من وقت صلاة الفجر، أعدي له فطوره، وأيقظيه بكل محبّه، وألبسيه ملابسه، اهتمي به حتى اللحظة الأخيرة من ذهابه، وأخبريه أنّكِ بانتظاره، وادعي له بالتوفيق، ثمّ ما أن يخرج حتى يبدأ عملكِ أنتِ.

-5 أنجزي أعمال البيت بسرعة، وحاولي دائماً أن لا تتركي شيئاً يتراكم عليكِ، إذا كان طفلك ينام في فترة الصباح فدعيه حتى يستيقظ بينما تكوني قد أكملتِ تنظيف البيت.

-6 جهّزي كل مستلزمات طفلكِ للعناية به بعد استيقاظه وخصصي وقتاً له فقط بدون عمل أي شيء آخر فقد يكون بحاجه إلى حمام وتغيير حفاظات وطعام ولعب وغير ذلك، كما أنّ زوجكِ حين يأتي ويحمله سيحب اهتمامك بالطفل ويقدّر لكِ تعبك.

-7 لابد لكِ من أن لا تنسي نفسك بدون إفطار فوجبة الفطور أهم وجبة غذائية.

-7 ابدئي بتحضير الغداء، وأرسلي لزوجك رسالة على هاتفه واسأليه عن حاله، إلى ما ذلك من أمور، فالمهم هو التواصل البسيط معه.

-8 قد تشعرين بفترة ضغط فطفلكِ قد يبكي، بينما يكون الأكل على النار، وأنت للآن بهندام غير مرتب، وزوجك قد يصل البيت بعد ساعات قليلة، حاولي أخذ نفس عميق لا تثوتري أو تنزعجي استرخي لدقائق ثم تابعي جدول أعمالكِ بكل حرص.

-9 بدّلي ملابسكِ وخصصي ولو دقائق قليلة لبشرتك، مهما كانت الضغوطات والمشاغل لديكِ في النهار لا تحاولي أن يراكِ زوجكِ وأنت في أتعس حالاتكِ، أنتِ أهم من كل شيء.

-10 استقبلي زوجكِ، حين يأتي بألطف وابتسامة ولا تخبريه عن مدى تعبك في هذا اليوم ولا تتذمري فهو متعب مثلك، وليس بحاجة لسماع الكثير من التفاصيل، ودعيه يرتاح ويأكل.

-11 لا تنشغلي بأعمال البيت عندما يكون زوجكِ جالساً معكِ، بل اهتمي بهِ وبطفلك واستمتعوا بملاعبة الصغير، وقضاء جو عائلي لطيف.

-12 حاولي تعويد طفلكِ على النوم في ساعة مبكرة يومياً، وخصصي وقتاً مسائياً للجلوس مع زوجكِ والحديث في كل شيء.

المصدر: عيادة طب الأطفال، ومنتديات البرونزية.

قرأت لك... في تقرير لـ«بي بي سي» البريطانية

قلق غربي على مستقبل أوروبا بسبب «الكثافة السكانية الإسلامية»

نشر موقع «بي بي سي» البريطاني قبلمًا تسجيليًّا حول القلق الغربيّ على مستقبل أوروبا وثقافتها وحضارتها من النُّمو الإسلامي المُختلف المظاهر، والّذي بلغ قمّتَه في كثير من البلدان الأوروبية، حيث لا تزال كثير من الدول الأوروبية تقدّم الدراسات المُختلفة والأبحاث الّتي تبيّن التّزايدَ الإسلامي الكبير على مدى العقود الماضية، والمتوقّع في العقود القادمة؛ ما جعل البعضَ يصرّح بأنّ بلدان الغرب في العقود القادمة ستتحوّل إلى بلدان إسلامية. وأفاد التقرير بوجود قرابة 52 مليون مسلم في أوروبا، مسترشدًا بتقرير للحكومة الألمانية مفاده أنّ هذه النسبة سوف تتضاعف، لتصل إلى 104 مليون مسلم خلال العقدين القادمين، معرّجًا على أهمّ مقوّمات الحفاظ على أيّ ثقافة على وجودها، والّتي يجب أن تكون نسبة المواليد في معتنقيها تمثّل 2,11 مولود لكلّ أسرة، مشيرًا إلى إحصاءات أثبتت على مرّ التاريخ «أنه لا يمكن لثقافة أو حضارة أن تحافظ على وجودها إذا ما وصلتْ نسبة المواليد في معتنقيها إلى 1,9 مولود لكلّ أسرة»، موضحًا بأنّه «إذا بلغتْ نسبة المواليد 1,3 لكلّ أسرة أصبح من المستحيل لهذه الحضارة أن تتواجد مرّةً أخرى». لأن ذلك «يتطلّب ما بين 80 إلى 100 عام لتصحيح وضعها». وأكّد التقرير أنّ الهجرة الإسلامية منذ سنة 1990 وصلت إلى نسبة 90%، معتبرًا أنّها «الخطرَ الحقيقي الّذي يهدّد الوجودَ الأوروبي»، ما يجعل «الكثافةَ السكانية الإسلامية تغيّر وجهَ أوروبا والعالم في بضعة عقود». مشيرًا إلى أنّ نسبة المواليد بالنسبة للأسر الفرنسية؛ تمثل 1,8 طفل لكلّ أسرة، وبالنسبة للأسر المسلمة 8,1 طفل لكلّ أسرة. وكذلك فإن 30% من الشباب ما بين 20 فما أقل من المسلمين، وفي المدن الكبرى مثل باريس ومرسيليا ونيس تصل هذه النسبة إلى 45%، متوقعًا أن تصل نسبة المسلمين بحلول العام 2027 إلى 20% من الكثافة السكانية الفرنسية، وفي غضون 39 عامًا ستصبح فرنسا دولة إسلامية. وفي بريطانيا، كان عددهم منذ ثلاثين سنة حوالي 60 ألف، قد بلغ عددهم اليوم 2,5 مليون مسلم، بالإضافة إلى آلاف المساجد. وكثير منها تحوّل من كنيسة إلى مسجد، بينما من المتوقّع أن يصبح عددهم في هولندا خلال الخمسة عشر عامًا القادمة إلى 50% من سكانها. أمّا على المستوى الروسي، فإنّ المسلمين يشكّلون 23 مليون مسلم، وهذا يشكّل نسبة الخمس من الكثافة السكانية الروسية. ومن المتوقّع أن تصل نسبة التّمثيل الإسلامي إلى 40% خلال الأعوام القادمة، في حين وصل عدد المسلمين في بلجيكا إلى 25% من سكانها، كما أنّ 50% من المواليد الجدد من المسلمين؛ ما جعل الحكومة البلجيكية تعلن أنّه بحلول العام 2025 سيكون ثلث المواليد في العالم الأوروبي من المسلمين.

وتطرّق التقرير لتخوّف الحكومة الألمانية من هذه الزّيادة الكبيرة في النّمو الإسلامي منذ 17 عامًا، الأمر الّذي دفع المكتبَ الفيدرالي الألماني للإحصاء في ذلك الوقت، إلى التّصريح بأنّ ألمانيا ستصبح دولة إسلامية بحلول العام 2050، وأشار إلى أنّ هذه الحقائق أبدها التقرير الصادر عن الكنائس الكاثوليكية، الّذي أكّد بدوره أنّ «المسلمين قد فاق عددهم عددَ الكاثوليك»؛ ما «يستلزم استنفارًا نصرانيًّا؛ لأجل نشر رسالة العهد الجديد، وإعاقة التطوّر السّريع للسّلطان الإسلامي». بالإضافة إلى أنّ بعض الدراسات والإحصاءات أكّدتْ على أنّ الإسلام بهذا المعدل من النّمو سيصبح دينَ العالم الأوّل في خلال بضعة أعوام

إعداد الصفحة : أ/ فارس كعباش
riadfares12@gmail.com

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين وعلى آله وصحبه، ومن تبعه، وسلم تسليما كثيرا. نعيش في زمن تتفاوت فيه الآراء ويتمايز فيه الفكر وتختلف فيه المشارب..وليس هذا إلا نِتاج تكامل وتجدّد، وباقة من التنوّع والثراء الثقافي والفكري. ومع تكاثر المعطيات، والانهيال الهاطل للمادة الإعلامية، تبرز أزمة الكثرة، ما يدعونا إلى منطق الإنصاف والانتقاء الجيّد، ثم الاختيار الأجود..وهذه صفحة تفاعلية جديدة نضمّها إلى باقي صفحات جريدتنا الغرّاء، حَوَتْ أركانا متنوّعة تُساير كل جديد يطرأ وتخاطب كل الشّرائح وبخاصة تلك التي تبحث عن التّجديد والتميّز في عالم يتغيّر ويتلوّن كل لحظة..

المشهد الثقافي

بهدف إثراء مكتبة الثورة
يومين دراسيين بجامعة قسنطينة حول «الثورة الجزائرية في الكتابات المعاصرة»

نظمت كلية الآداب والحضارة الإسلامية - قسم التاريخ بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة- الجزائر يومين دراسيين حول «الثورة الجزائرية في الكتابات المعاصرة» وذلك يومي 8 و9 جانفي 2014، بهدف جمع ما أمكن من الكتابات التي كتبت عن الثورة الجزائرية وتصنيفها لتكون رصيدا وثائقيا لمكتبة الثورة والحركة التحررية في الجزائر.

وفي محاولة للإجابة عن الإشكالية:

ماهي الكتابات التاريخية التي تناولت الثورة الجزائرية بالتأريخ والدراسة ونوعها؟ وماهي كميتها؟ وهل غطّت كل جوانب الثورة ؟ وبأي لغة كتبت واتجاه فكري تناولت؟ من المرتقب أن يتم التطرق من خلال هذا اللقاء إلى المحاور التالية:

- الكتابات الخاصة بالتنظيم السياسي والنشاط الدبلوماسي.
- الكتابات الخاصة بالجانب الإعلامي.
- الكتابات الخاصة بالجوانب الثقافية والرياضية.
- الكتابات الخاصة بالجوانب الاجتماعية.
- مكانة الثورة الجزائرية بين حركات التحرر.
- علاقات الثورة، ودعم الشعوب والدول لها.

المصدر: موقع فيكوس (بتصرف)

دراسات واكتشافات حديثة

العثـــور علـــى بقايـــا ديناصـــور فـــي السعـــوديـــة

أعلن فريق باحثين مشترك، أنه عثر على عظام ديناصور للمرة الأولى في المملكة العربية السعودية، وفقا لما نشره موقع سي إن إن عربية.

وأوضح الفريق، أن الأمر يتعلق ببقايا عمود فقري لديناصور يعرف بفئة «برونتوسوروس» (أحفورة لأكبر ديناصور أكل للحوم في التاريخ) وكذلك على أسنان تابعة لديناصور عاشب، وأنه تم العثور عليها في منطقة فاحلة تقع على ساحل البحر الأحمر؛ نقلا عن موقع « بلوس ون» المختص في الأبحاث العلمية الطبيعية.

ويرجح العلماء، أن الأسنان تعود إلى ما لا يقل عن 72 مليون سنة.

وقال الباحث بنجامين كير، المدرس في جامعة أوبسالا السويدية، إنّ الديناصورات نادرة جدا في شبه الجزيرة العربية التي تم فيها العثور سابقا على أحفوريات لا يتجاوز عددها الخمسة لكن لا علاقة لأي منها بالديناصورات.

وأضاف كير، أنّ الكشف مهم جدا بسبب الموقع وأيضا بسبب سهولة تحديد كون البقايا تعود لديناصورات. كما أنّه في العصر الذي يفترض أن الديناصورات عاشت فيه، كانت شبه الجزيرة العربية تحت الماء وهو ما يدل على أنّ عظام الديناصور التي تم العثور عليها جرفت إلى البحر ثمّ دفنت هناك.

المصدر: وكالات

قصة نجاح

قصه نجاح بيل جيتس (Bill Gates)

«وليام هنرى جيتس « هو الاسم الحقيقى لبيل جيتس صاحب ومؤسس شركه مايكروسوفت العالميه (MICROSOFT) اكبر شركات تقنيات الحاسوب فى العالم بلا منازع . ولد بيل جيتس فى 28 أكتوبر من عام 1955 بمدينه سياتل ألامريكيه لعائله أرستقراطيه جدا حيث كان جدة رئيس بلديه ونائب رئيس بنك . وكان والدة يعمل فى مجال المحاماة . ثم ارسال جيتس الى جامعه هارفارد من قبل اسرته لدراسه القانون وليسير على نهج أبيه . ولكنه اظهر تفوقا لافتا فى الرياضيات وأصبح معروف بمهارته الكبيرة فى استخدام الكمبيوتر . وفى عام 1975 قام جيتس صاحب العشرين ربيعا بتصميم النسخه الاولى من لغه البيسك مع صديقه بول الن الذى لايقل عن جيتس مهارة وعشقا لمجال الكمبيوتر . وبعد أن تمكنوا من تحقيق النجاح قرروا أن يؤسسوا شركه مايكروسوفت فى مدينه البوكيرك بولايه نيو مكسيكو الامريكيه . ثم بعد ذلك تم نقل مقر الشركه الى مدينه سياتل بولايه واشنطن .

ولم يمنع ذلك من قيام بيل جيتس بالتعاون مع شركات اخرى مثل شركه سياتل كمبيوتر برواكتس (PRO-DUCTS SEATTLE COMPUTER) فقام جيتس والن بشراء نظام تشغيل يعرف بأسم كيو دوس من هذة الشركه بمبلغ 50الف دولار، وقاما بعمل تعديلات عليه حتى يصبح ملائما لمتطلبات شركه .I.B.M وتم بيع النظام الجديد بسعر قليل وذلك بسبب عدم ترك اى فرصه امام المنافسين لشركه مايكروسوفت ولكنه بعد ذلك كان سببا لتحقيق ارباح طائله .

وفى عام 1987 تم انتاج النسخه الثانيه من نظام التشغيل ويندوز 2 وقامت الشركه بأضافه التحسينات عليها مثل زيادة سرعه المعالج واستخدام خاصيه التراكيب والتى تعنى امكانيه فتح عدة نوافذ فى وقت واحد . ولكن هذة المرة قامت شركه APPLE برفع دعوى قضائيه على مايكروسوفت متهمه اياها بسرقه بعض العناصر الخاصه بالواجهه الرسوميه المستخدمه فى جهاز ابل ماكنتوش .

مما دعى شركه مايكروسوفت من انتاج النسخه الثالثه من نظام التشغيل ويندوز3 . وللمرة الثانيه تقوم شركه APPLE برفع دعوى قضائيه اخرى على شركه مايكروسوفت تتهمها هذة المرة بسرقه مضمون نظام التشغيل المستخدم فى ابل ماكنتوش . وظلت الدعوى قائمه اربعه اعوام خسرت بعدها شركه ابل الدعوى . وخلال هذة الفترة ازداد نظام التشغيل ويندوز3 نجاحا وشهرة وحقق ارباحا كبيرة حيث بيع منه اكثرمن 10 ملايين نسخه حول العالم . وبسبب هذة المبيعات حصل جيتس على لقب اغنى رجل فى العالم . ثم توالت الاصدارات الناجحه من نظام التشغيل مثل Windows95 . Wi-dows 98 . Windows Millennium . Window XP . Windows vista . Windows 7 .

لأول مرة

افتتاح أعمال مؤتمر اتحاد إذاعات الدول العربية لأول مرة في فلسطين

افتتح اتحاد إذاعات الدول العربية، التابع لجامعة الدول العربية الأربعاء الماضي، أعمال الاجتماع السابع عشر لمؤتمر اتحاد إذاعات الدول العربية، لأول مرة في دولة فلسطين.

وشارك في الافتتاح، الذي نظم بمدينة رام الله، رئيس الوزراء رامي الحمد لله، ورئيس مجلس إدارة هيئة الإذاعة والتلفزيون الفلسطينية رياض الحسن، ومدير عام اتحاد الإذاعات العربية صلاح الدين معاوي، ورئيس اللجنة العليا للتنسيق بين القنوات الفضائية العربية رمضان رواشدة، ووكيل وزارة الإعلام محمود خليفة، وعدد من ممثلي وسائل الإعلام العربية.

ورحب الحسن في كلمته نيابة عن الرئيس محمود عباس، بالمشاركين والحضور، مشيرا إلى أن المؤتمر يشكل لبنة إضافية إلى سلسلة الاجتماعات السابقة التي أثرت العمل الإعلامي العربي، وساهمت في تعزيز التضامن والتعاون والتشارك بين وسائل الإعلام العربية، تنفيذا للرسالة السامية التي تحملها جامعة الدول العربية.

وتعهد رئيس الوزراء الحمد الله بتقديم كافة التسهيلات اللازمة لفتح المزيد من مكاتب المؤسسات الإعلامية العربية في فلسطين، داعيا اتحاد الإذاعات العربية إلى إيلاء القضية الفلسطينية المزيد من الاهتمام، ومتابعة أوضاع الشعب الفلسطيني، وإطلاع العالم عليها.

المصدر: بوابة الأخبار

برمج حياتك نحو الأفضل

استشاري تنمية بشرية : ضبط النفس ليس صفة مكتسبة

"يقول الدكتور سمير غنيم، استشاري التنمية البشرية بهيئة الأمم المتحدة، تعتبر سمة ضبط النفس أحد الفضائل الإنسانية التي يتسم بها الفرد في المجتمع، وهي صفة فطرية أكثر منها مكتسبة.

ويضيف، للاتسام بضبط النفس يجب أن يتمتع الشخص بالنقاء والحب والسلام والقدرة على التحمل واتساع الصدر والعفو عند المقدرة، لأن صفة ضبط النفس فضيلة من أروع الفضائل الإنسانية التب ميز بها الخالق الإنسان وحده دون غيره من سائر الكائنات.

ويؤكد غنيم، أن الأسرة تتحمل جانباً كبيراً من غرس الكثير من السلوكيات التي تحمل في طياتها الطيب والسيئ؛ متمثلا في البيئة المحيطة من المدرسة والجامعة والعمل.

ويحتاج ضبط النفس تفعيل دور الإرادة من خلال التخلي عن صفات مكتسبة من تغيير الفطرة الطيبة النقية إلى سلوكيات أصابت المجتمع في أصوله وأخلاقه.

أما الإرادة في العودة إلى الفطرة النقية فتعنى العودة إلى الرغبة الحقيقية التي تتمثل في النية الخالصة بالتغيير للأفضل.

المصدر: منتديات التنمية البشرية

غرائب وعجائب

طباخ تايلندي يقلب الدجاج في زيت مغلي بيده

حصل الطباخ خان تريشان على لقب «الأيادي الحديدية» لقدرته على تقليب الدجاج المقلي في زيت مغلي نصل درجته إلى 450 درجة بيديه العاريتين دون أن تحترقا.

محبرة حكيم

قال بعض الحكماء: صن شكرك عمّن لا يستحقه واستر ماء وجهك بالقناعة. (المحاسن والمساوئ)

صورة أعجبتني

انظر حرارة اللقاء بعد أن تعرفت هذه الناقة على مالكها الذي منذ ثلاثة أشهر واختفى عن الأنظار.. سبحان من خلق الرحمة وقسمها بين الخلائق..

فيسبوكيات :

facebook

أقيمت دعوى جماعية لمقاضاة فيسبوك حيث أشارت صحيفة فايننشيال تايمز إلى أن الدعوى تزعم أن فيسبوك يقوم بصورة منتظمة ومنهجية بمسح محتويات الرسائل الخاصة لتتبع المعلومات فيها لأطراف ثالثة مثل المعلنين.

وأقام المدعيان ماثيو كامبل ومايكل هورلي، اللذان أكدا اشتراكهما بخدمة «فيس بوك» في 2009 و2008، وأن شركة «فيسبوك تتبادل معلومات وبيانات الرسائل الشخصية للمستخدمين مع شركات دعاية وتسويق. وأكدا أن الشركة تعترض تلقائيا وبانتظام الرسائل (الشخصية) التي يتم تبادلها عبر الموقع لمعرفة مضمون أحاديث مشتركيه. على عكس الرسائل التي تدون على «حائط» المستخدمين ويمكن أن يراها مجمل «الأصدقاء»، فإن الرسائل الشخصية موجهة حصرا إلى حساب معين في خدمة فيسبوك وذلك لإنتهاك رسائلهم الخاصة ومحاولة الربح منها عبر عرض إعلانات تتناسب مع محتواها.

وتضيف القضية أن فيسبوك ترسل المحتوى الذي يكتبه المستخدمين لجهات خارجية مثل المعلنين وشركات التسويق وغيرها من شركات جمع البيانات.

ومثلا، حين يرد في الرسائل الخاصة في فيسبوك عناوين لمواقع إنترنت URLs، تقوم فيسبوك بتحديدها على أنها موضع اهتمام عدد من المشتركين بالخدمة لتقديم لمحة عن اهتمامات كل مشترك لديها.

وذكر متحدث باسم فيسبوك لوكالة بلومبرغ أن الاتهامات لا سند لها وأن الشركة ستدافع عن نفسها في المحكمة، إلا أن تبعات هذه الدعوى قد تحمل مضاعفات خطيرة على الشركة.

المصدر: business.com

مواقع وصفحات مهمّة

موقع ويكيبيديا

يعتبر موقع ويكيبيديا من أكثر المواقع شهرة فهي موسوعة متعددة اللغات، فأكثر ما يميزها أنها ذات محتوى حر، حيث إنه من حق أي مستخدم أن يضيف أو يقوم بعمل تعديل على ما هو موجود على الموقع، يعد من أشهر عشرة مواقع على الإنترنت على مستوى العالم التي يتم تحريرها من خلال أي شخص فقط يمتلك وصلة إنترنت.

في ظلال ربيع الأنوار

في الأدب اللازم عند ذكر أخباره صلى الله عليه وسلم

القاضي عياض ابن موسى اليحصبي

قال الإمام العلاَّمة القاضي أبو الفضل عياض ابن موسى اليحصبي: وما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي- عليه السلام- وما لا يجوز، أن يلتزم في كلامه عند ذكره عليه السلام، وذكر تلك الأحوال، الواجبَ من توقيره وتعظيمه، ويراقبَ حالَ لسانه، ولا يهمله، وتظهر عليه علامات الأدب عند ذكره؛ فإذا ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه الإشفاق والارتماض، والغيظُ على عدوه، ومودَّةُ الفداء للنبي صلى الله عليه وسلم لو قَدَر عليه، والنصرة له لو أمكنته.

وإذا أخذ في أبواب العصمة، وتكلم على مجاري أعماله وأقواله- عليه السلام- تحَرَّى أحسن اللفظ وأدبَ العبارة على ما أمكنه، واجتنب بشيع ذلك، وهجر من العبارة ما يقبَحُ، كلفظة الجهل والكذب والمعصية، فإذا تكلم في الأقوال قال: هل يجوز عليه الخُلفُ في القول والإخبار بخلاف ما وقع سهوا أو غلطا؟ أو نحوه من العبارة، ويتجنب لفظة الكذب جملةً واحدة.

وإذا تكلم على العلم قال: هل يجوز ألاَّ يعلم إلاَّ ما عُلِّم؟ وهل يمكن ألاَّ يكون عنده علمٌ من بعض الأشياء حتى يوحى له؟ ولا يقول: يَجْهَل، لقبح اللفظ وبشاعته.

وإذا تكلم في الأفعال قال: هل يجوز منه المخالفة في بعض الأوامر والنواهي ومواقعة بعض الصغائر؟ فهو أولى وآدب من قوله: هل يجوز أن يعصي، أو يُذنبَ أو يفعل كذا وكذا، من أنواع المعاصي؟ فهذا من حق توقيره عليه السلام، وما يجب له من تعزيز وإعظام.

وقد رأيت بعض العلماء لم يتحفَّظ من هذا، فَقُبِّحَ منه، ولم أستصوب عبارته فيه.

ووجدت بعضَ الحائرين قولَه لأجل ترك تحَفُّظه في العبارة، ما لم يقله، وشنَّعَ عليه بما يأباه، ويكفِّرُ قائله، وإذا كان مثل هذا بين الناس مستعملا في آدابهم، وحسن معاشرتهم، وخطابهم، فاستعماله في حقه- عليه السلام- أوجب والتزامه آكدُ، فجودة العبارة تقبِّحُ الشيء أو تحسِّنه، وتحريرها وتهذيبها تعظِّمُ الأمر أو تهونه.

ولهذا قال عليه السلام: «إن من البيان لسحرا». فأما ما أورده على جهة النفي عنه والتنزيه له، فلا حرجَ في تسريح العبارة وتصريحها فيه، كقوله: لا يجوز عليه الكذب جملة، ولا إتيان الكبائر بوجه، ولا الجور في الحكم على حال، ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه عند ذكره مجردا، فكيف عند ذكر مثل هذا؟ وقد كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره، وقد كان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة آي من القرآن، حكى الله تعالى فيها مقال عِداهُ، ومن كفر بآياته وافترى عليه الكذب، فكان يخفض بها صوته إعظاما لربه، وإجلالا له، وإشفاقا من التشبه بمن كفر به.

الشفا بتعريف حقوق المصطفى

أكرم بخلق نبي

هذا بيت جليل من قصيد البردة الغراء، للشاعر المصقع شرف الدين أبي عبد الله محمد ابن سعيد ابن محسن ابن عبد الله ابن صنهاج ابن هلال الصنهاجي، الشهير بالبوصيري -694 781هـ، عاشق الرسول الأكرم ومادح الشمائل المحمدية، نسوق له شرحا بديعا عاليا، لأحد المشايخ الأجلاء لجامع الزيتونة أدام الله عمرانه.

أكرم بخلق نبي زانه خلق
بالحسن مشتمل بالبشر متسم

الصيغة إحدى صيغتي التعجب المعهودتين في النحو، فمعناها: ما أكرم خلقه، والكرم طيب الأصل والعنصر، وبه التمدح في كلام العرب دون مجرد البذل والعطاء، إلا إذا نشأ عن ملكة تقتضي ذلك، وهي راجعة إلى الصفة الأولى؛ ويطلق الكرم على العز، يقال: هو كريم عنده، بمعنى عزيز، وإرادته هنا غير ممتنعة، كما في قول كعب:

أكرم بها خلة لو أنها صدقت
موعودها أو لو أن النصح مقبول

والضمير في زانه يعود إلى الخلق، فإن حسن الخلق صفة تظهر جمال الخلق وتوجب قبوله، وبالضد الضد: قال عمرو ابن معد يكرب:

ليس الجمال بمئزر* فاعلم وإن ردِّيت بردا* إن الجمال معادن* ومناقب وَرِّثْنَ مجدا

ومنه أخذ المتنبي قوله

وما الحسن في وجه الفتى شرفا له
إذا لم يكن في فعله والخلائق

والحسن نقيض القبح، يدركان بالوجدان؛ والاشتمال الالتفاف؛ والبشر بكسر الباء طلاقة الوجه؛ ومتسم من اتسم الرجل إذا جعل لنفسه علامة يُعْرف بها، والوصفان بالجر، نعت لخلق نبي: الأول يرجع إلى الأجزاء عامة، والثاني إلى الوجه خاصة، ومن ثم اختار الاشتمال في الأول والاتسام في الثاني؛ ولك أن تجعل الأول راجعا إلى أصل الخلق والثاني إلى تزيُّنه بالخلق، فإن طلاقة الوجه عنوان الخلق الجميل، ومن ثم قال الأشتر النخعي:

بقيت وحدي وانحرفت عن العلى
ولقيت أضيافي بوجه عبوس
إنْ لم أشن على ابن حرب غارة
لم تخل يوما من نهاب نفوس

ومضمون البيت مدحه عليه الصلاة والسلام بكمال الخلق والخلق بعدما بيَّن أن مدحه على طريق الإحاطة بكمالاته لا يتيسر، إيماء إلى أن الميسور لا يسقط بالمعسور؛ وأحاديث حسن خلقه وخلقه صلى الله عليه وسلم كثيرة جدا، ومن إجمالها الملاقي لكلام الناظم، حديث البراء رضي الله عنه، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا وفي حديث أبي هريرة ما رأيت أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم، كأن الشمس تجري في وجهه، قال الشهاب القسطلاني في المواهب، ولله درُّ القائل:

لِمَ لا يضيء بك الوجود وليلُه
فيه صباح من جمالك مسفِرُ
فبشمس حسنك كل يوم مشرق
وببدر وجهك كل ليل مقمر

وأما حسن الخلق فقد اجتمع فيه منه ما لا يحصيه حدٌّ، ناهيك بشهادة الله في قوله: «وإنك لعلى خلق عظيم». قال الخليمي: «إنما وصف خلقه صلى الله عليه وسلم بالعظم مع أن الغالب وصف الخلق بالكرم، لأن كرم الخلق يراد به السماحة، ولم يكن خلقه صلى الله عليه وسلم مقصورا على ذلك، بل كان رحيما بالمؤمنين رفيقا بهم، شديدا على الكفار غليظا عليهم، مهيبا في صدور الأعداء منصورا بالرعب على مسيرة شهر؛ فكان الوصف بالعظمة أولى ليشمل الإنعام والانتقام». وبه يطلع على لطائف النظم، إذ وصف الخلق بالكرم ونكَّره تنكير تعظيم ليلاقي لفظ الآية الشريفة، وجعل منه علو الهمة والجلالة والهيبة في الأبيات بعده؛ وفي المواهب اللدنية: قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن، قال صاحب عوارف المعارف: لا يبعد أن قول عائشة فيه رمز غامض إلى الأخلاق الربانية، فاحتشمت من الحضرة الإلهية أن تقول كان متخلقا بأخلاق الله، فعبَّرتْ عن هذا المعنى بقولها كان خلقه القرآن، استحياء من سُبُحات الجلال وسترا للحال بلفظ المقال، وهذا من وفور عقلها وكمال أدبها. قلتُ: ولا غرابة فيه، فقد شقَّ له من اسمه وسمَّاه من أسمائه بالرؤوف الرحيم، فتدبَّر.

شفاء القلب الجريح بشرح بردة المديح للمحقق العلاَّمة الشيخ محمد ابن محمد ابن عاشور الطاهر

دروس المنتقى

دخول حروف الخفض

الدرس الثالث

قال الناظم محمد باي بلعالم - رحمه الله -

....وَبِحُرُوفِ الخَفْضِ صِفْ
وَهِيَ مِنْ إِلَى وَعَنْ عَلَى وَفِي
وَرُبَّ وَالبَاءُ وَلاَمٌ وَتَا تَقْتَفِي
- و مُنْذُ مُذْ وَالوَاوُ وَالتَّا فِي القَسَمْ
وَالتَّاءُ فِي تَاللهِ لاَ غَيْرَ قَسَمْ

الشرح:

أفادنا الناظم - رحمه الله - أنَّ من علامات الاسم أيضا هو أنه يقبل دخول حروف الجر عليه وهي:

مِن: وتأتي لبداية الغاية وإلى: وتأتي لنهاية الغاية، نحو قوله تعالى {سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله...}.

عن: ومن معانيها المجاوزة، قال الله تعالى {ويعفو عن كثير}.

على: ومن معانيها الاستعلاء والفوقية نحو: الكتاب على الطاولة أي فوق الطاولة.

في: وتأتي لظرفي المكان والزمان.

مثال عن المكان: تقع مكة المكرمة في شبه الجزيرة العربية.

مثال عن الزمان: شرعت الزكاة في السنة الثانية من هجرة الحبيب المصطفى - صلى الله عليه وسلم-.

رُبَّ: والأصل في استعمالها للتقليل نحو: ربَّ رجلٍ خيرٌ من ألفٍ، وقد تستعمل للتكثير وهي لا تجر إلا النكرات.

الباء: من معانيها التعدية نحو مررت بالوادي ومن معانيها أيضا الاستعانة، كقوله تعالى: {استعينوا بالصبر والصلاة}، وهي من حروف القسم أيضا تقول: بالله لأفعلن.

اللام: ومن معانيها الملك- وقد أفادني شيخي مراد بن عكوش وهو من أوائل الطلبة الذين رحلوا في طلب العلم إلى قطر شنقيط (موريتانيا) واستفادوا من العلامة محمد سالم ولد عدود - رحمه الله - أن المُلك «بضم الميم» لله، والمِلك «بكسرها» للإنسان-، والاختصاص والاستحقاق.

مثال عن المِلك: الكتاب لزيد.

مثال عن الاختصاص- الفرق بين الملك والاختصاص: ما كان بين ذاتين يتصور من أحديهما التملك فاللام الداخلة هي لام الملك، وما كان بين ذاتين لا يتصور منهما جميعا التملك، فاللام للاختصاص-: العنوان للكتاب، مثال عن الاستحقاق: الحمد لله.

منذ ومذ: ويختصان بالزمان فقط تقول: ما حججت منذ أو مذ عشرين سنة، ما صليت صلاة الضحى منذ أو مذ يوم الخميس الماضي.

الواو والتاء: ويأتيان للقسم تقول: والله لن أصاحب عاقًّا لوالديه، قال الله تعالى حكاية عن إبراهيم -عليه السلام- {تالله لأكيدن أصنامكم}.

ولم يذكر الناظم - رحمه الله - «الكاف وحتى» ولعل ذلك راجع -والله أعلم- إلى نسيان أو سهو أو ضرورة وزن.

الكاف: وتأتي للتمثيل والتشبيه نحو قوله تعالى: {مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا}.

حتى: ومن معانيها نهاية الغاية كقوله تعالى {حتى مطلع الفجر}- وإذا دخلت حتى على الفعل المضارع فهي ناصبة، نحو قوله تعالى: {ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم} ..

فكل كلمة من الكلمات السابقة اسم لقبول دخول حروف الخفض عليها.

ملاحظة:

كما يعرف الاسم بعلامات أخرى كالنداء تقول: يا محمد، فلا تقول يا كتب أو يا يكتب أو يا اكتبوا ...

شرح وتعليق الأستاذ / محمد عبد الرحمن بسكر
إمام مدرّس رئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
بلدية الرحمانية – زرالدة – الجزائر.

القصيدة الهمزية في مدح خير البرية

وَلِدَ الهُدى فَالكائِناتُ ضِياءُ
وَفَمُ الزَمانِ تَبَسُّمٌ وَثَناءُ
الروحُ وَالمَلأُ المَلائِكُ حَولَهُ
لِلدينِ وَالدُنيا بِهِ بُشَراءُ
وَالعَرشُ يَزهو وَالحَظيرَةُ تَزدَهي
وَالمُنتَهى وَالسِدرَةُ العَصماءُ
وَحَديقَةُ الفُرقانِ ضاحِكَةُ الرُبا
بِالتُرجُمانِ شَذِيَّةٌ غَنّاءُ
وَالوَحيُ يَقطُرُ سَلسَلاً مِن سَلسَلٍ
وَاللَوحُ وَالقَلَمُ البَديعُ رُواءُ
نُظِمَت أَسامي الرُسلِ فَهيَ صَحيفَةٌ
في اللَوحِ وَاسمُ مُحَمَّدٍ طُغَراءُ
اِسمُ الجَلالَةِ في بَديعِ حُروفِهِ
أَلِفٌ هُنالِكَ وَاسمُ طَهَ الباءُ
يا خَيرَ مَن جاءَ الوُجودَ تَحِيَّةً
مِن مُرسَلينَ إِلى الهُدى بِكَ جاؤوا
بَيتُ النَبِيّينَ الَّذي لا يَلتَقي
إِلّا الحَنائِفُ فيهِ وَالحُنَفاءُ
خَيرُ الأُبُوَّةِ حازَهُم لَكَ آدَمٌ
دونَ الأَنامِ وَأَحرَزَت حَوّاءُ
هُم أَدرَكوا عِزَّ النُبُوَّةِ وَانتَهَت
فيها إِلَيكَ العِزَّةُ القَعساءُ
خُلِقَت لِبَيتِكَ وَهوَ مَخلوقٌ لَها
إِنَّ العَظائِمَ كُفؤُها العُظَماءُ
بِكَ بَشَّرَ اللَهُ السَماءَ فَزُيِّنَت
وَتَضَوَّعَت مِسكاً بِكَ الغَبراءُ
وَبَدا مُحَيّاكَ الَّذي قَسَماتُهُ
حَقٌّ وَغُرَّتُهُ هُدىً وَحَياءُ
وَعَلَيهِ مِن نورِ النُبُوَّةِ رَونَقٌ
وَمِنَ الخَليلِ وَهَديِهِ سيماءُ
أَثنى المَسيحُ عَلَيهِ خَلفَ سَمائِهِ
وَتَهَلَّلَت وَاهتَزَّتِ العَذراءُ
يَومٌ يَتيهُ عَلى الزَمانِ صَباحُهُ
وَمَساؤُهُ بِمُحَمَّدٍ وَضّاءُ
الحَقُّ عالي الرُكنِ فيهِ مُظَفَّرٌ
في المُلكِ لا يَعلو عَلَيهِ لِواءُ
ذُعِرَت عُروشُ الظالِمينَ فَزُلزِلَت
وَعَلَت عَلى تيجانِهِم أَصداءُ
وَالنارُ خاوِيَةُ الجَوانِبِ حَولَهُم
خَمَدَت ذَوائِبُها وَغاضَ الماءُ
وَالآيُ تَترى وَالخَوارِقُ جَمَّةٌ
جِبريلُ رَوّاحٌ بِها غَدّاءُ
نِعَمَ اليَتيمُ بَدَت مَخايِلُ فَضلِهِ
وَاليُتمُ رِزقٌ بَعضُهُ وَذَكاءُ
في المَهدِ يُستَسقى الحَيا بِرَجائِهِ
وَبِقَصدِهِ تُستَدفَعُ البَأساءُ
بِسِوى الأَمانَةِ في الصِبا وَالصِدقِ لَم
يَعرِفهُ أَهلُ الصِدقِ وَالأُمَناءُ
يا مَن لَهُ الأَخلاقُ ما تَهوى العُلا
مِنها وَما يَتَعَشَّقُ الكُبَراءُ
لَو لَم تُقِم ديناً لَقامَت وَحدَها
دينٌ تُضيءُ بِنورِهِ الآناءُ
زانَتكَ في الخُلُقِ العَظيمِ شَمائِلٌ
يُغرى بِهِنَّ وَيولَعُ الكُرَماءُ
أَمّا الجَمالُ فَأَنتَ شَمسُ سَمائِهِ
وَمَلاحَةُ الصِدّيقِ مِنكَ أَياءُ
وَالحُسنُ مِن كَرَمِ الوُجوهِ وَخَيرُهُ
ما أوتِيَ القُوّادُ وَالزُعَماءُ

أحمد شوقي

إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات***

(أرشيف الفاتيكان السري حول غزو الجزائر)

رؤية جديدة للاستعمار الفرنسي للجزائر

تقديم: إسلام ساحلي

عن دار «عالم الأفكار» صدر كتاب مهم بعنوان (أرشيف الفاتيكان السري حول غزو الجزائر من قبل القوات الفرنسي لشارل العاشر أو الحرب الصليبية المجهولة حسب المؤلفة لورا فيشيا فاقلييري) وهو من تقديم المؤرخ الفرنسي إيمانويل باتاي وترجمة الكاتب الصحفي حميد عبد القادر.

يقع الكتاب في 95 صفحة من الحجم الصغير هو عبارة بحث تاريخي من خلال مجموعة من الوثائق المستخرجة من أرشيف الفاتيكان المتعلقة بالجزائر، تقدم رؤية جديدة لأهداف الغزو الاستعماري للجزائر سنة 1830

جاء في مقدمة هذا الكتاب: «...إن الهدف النهائي من الوثائق التي يحتويها هذا الكتاب هو تقديم الحقيقة بخصوص أسباب الحملة الفرنسية على الجزائر، وذلك وفق طرح خال من أي تصورات مسبقة.

يعثر القارئ على نصوص مأخوذة من الأرشيف السري للفاتيكان، والذي درسته بدقة لورا فيشيا فاقلييري(1983-1893)، كما يسعى للكشف عن الحقيقة بشأن عملية غزو الجزائر، وعليه فإن الكتاب «غير المنشور» الذي نقترحه على القراء بإمكانه أن يحقق التوافق بخصوص دوافع الحملة الاستعمارية الفرنسية على الجزائر.

ويعتبر هذا الكتاب أكثر من مرجع علمي، فهو مرافعة من أجل الحقيقة بفضل الدور الكبير الذي لعبه المستشرقين الإيطاليين (الصحيح المستشرقون الإيطاليون) خلال القرن العشرين إن نشر هذا الكتاب اليوم، بإمكانه أن يميط اللثام عن الحقيقة بشأن موضوع شائك في الذاكرة الفرنسية، وقد أصاب الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي لما قال: «تعد السيدة لورا فيشيا فاقلييري أكبر مستشرقة إيطالية، وبعد كتابها هذا بمثابة كتاب جدير بالقراءة» (من حديث الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي مع كليمون مور ورد في كتاب الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين 1962-1955).

يضيف الكاتب إيمانويل باتاي قائلا: «لقد تم غزو الجزائر في 1830، فقط بغية الاستيلاء على كنز الجزائر المحروسة وفق ما جاء في أطروحة الصحفي الشهير بيار بيون، والتي وردت في كتابه الذي جاء على شكل تحقيق.

فماذا لو كان الغزو فقط من أجل فرض السيطرة على الكنوز الكبيرة للمحروسة بغرض الحصول على أموال سرية للملك شارل العاشر لكي يتمكن من تقديم الرشاوي، وقلب الجسد الانتخابي بفرنسا؟ (يتساءل بيار بيون في كتابه «يد ممدودة على الجزائر... تحقيق على عملية النهب» -منشورات بلون).

هذا السؤال الذي يشكل محور التحقيق يقوض أسطورة «حادثة المروحة» التي تلقاها القنصل الفرنسي بيار دوفال بالجزائر من قبل حسين باشا، داي الجزائر يوم 30 أفريل 1827.

ويعتقد ميشال هابرت أن الهدف الرئيس للغزو الفرنسي يعود أساسا لأهداف اقتصادية، وهو مرتبط بكنز القصبة التي كانت تقدر حسب المؤرخ ميشو بحوالي ثلاثمائة وخمسين مليون فرنك ذهبي.

إضافة إلى ميشال هابرت تمكن بيار بيون من العثور على آثار الذهب الذي تم العثور عليه في قصور القصبة، وحيث تراكمت ثروة قدرت سنة 1830 بمائتين وخمسين مليون، ما يعادل ملياري يورو، حسب بيار بيون، فإن الغزو الفرنسي للجزائر لم يكن يتعلق أبدا بمسألة الشرف الفرنسي، ولم يكن بسبب حادثة المروحة، بل ارتبط بسرقة مالية لم يتم الاعتراف بها رسميا.

أما كتاب (أرشيف الفاتيكان السري حول غزو الجزائر) المستشرقة الإيطالية لورا فيشيا فاقلييري، فإنه يكشف بالوثائق أن عملية الغزو الفرنسي للجزائر كانت عبارة عن حرب صليبية إلى جانب كونها حرب من أجل الكنوز والرغبة في الثأر، وسيقول البعض بعد أن يقرأ هذا الطرح، أن الحروب الصليبية تنتمي إلى عهد بعيد، وماض من تاريخنا، لكن الحروب الصليبية تبقى على خلاف ذلك، ورغم كونها ملتصقة بتلك المرحلة، لا تزال مرتبطة تعصرنا، إلى حد أن الظاهرة أصبحت متداولة كثيرا في أيامنا إن عملية غزو الإيالة كان لها إذن هدف واضح مرتبط بفكرة نشر المسيحية هكذا تحدث الكاردينال ألباني كاتب الدولة علنا عن تصور البابا «بي الثامن»(Pie 8) بخصوص الاستيلاء على الإيالة :»الأب الروحي للمؤمنين مسرور جدا من النتائج التي تحققت من خلال عملية الغزو التي ستكون لها فوائد كثيرة على الأمم الكاثوليكية...».

ومن أجل تسهيل التصورات الصليبية قام البابا بتقديم مساعدة للفرنسيين، تمثلت في 200 فارس من فرسان سان جون بالقدس.

وتحدث خليفته غريوار السادس عشر قائلا: «لقد تم بعث الكنيسة الإفريقية في موطن سانت أوغيستين».

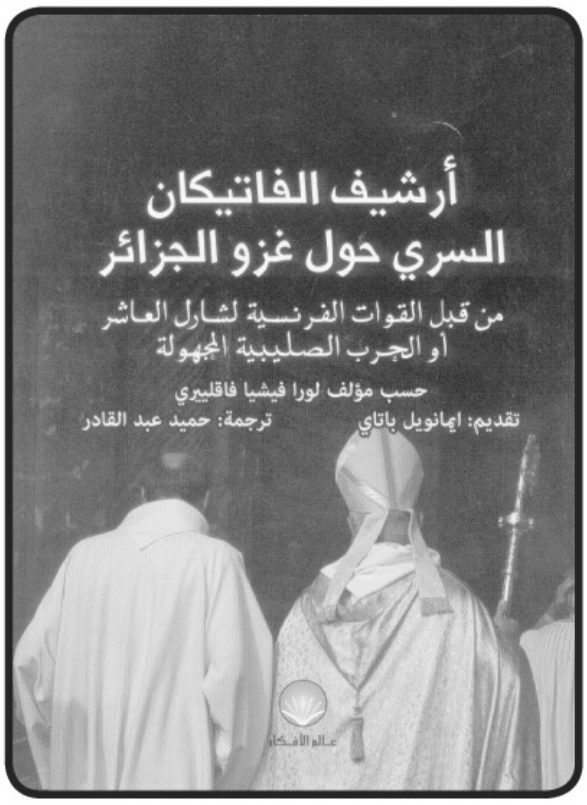

هذا الكتاب يكشف - كما قلنا- بالوثائق حقيقة الخلفية الصليبية للحملة الاستعمارية على الجزائر، وهو مفيد للمؤرخين والقراء، وإن كان لا يخلو من بعض الأخطاء النحوية واللغوية التي نرجو أن يتفاداها في الطبعة المقبلة للكتاب إن شاء الله، المترجم حميد عبد القادر، وهو كاتب وصحفي قدير له مؤلفات قيمة في التاريخ الجزائري المعاصر.

نقد الغلو في الدين .. مقاربة فكرية ثقافية

عرض: مصطفى بوكرن

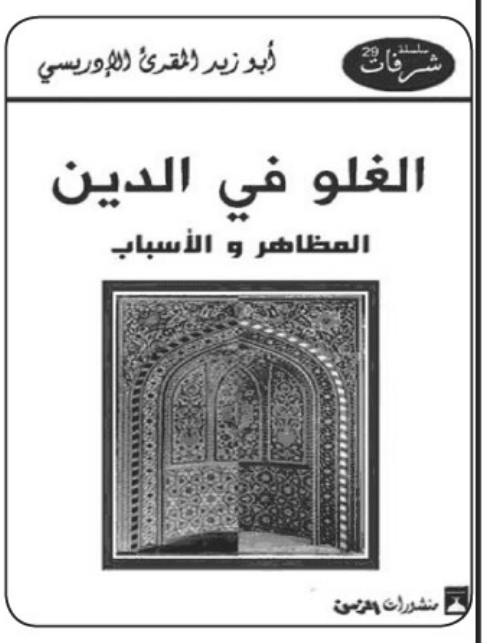

كتب الأستاذ المقرئ الإدريسي أبو زيد كتابا بعنوان :» الغلو في الدين: المظاهر و الأسباب»، ونشره ضمن سلسلة شرفات العدد 29/ منشورات الزمن، وهذا الإصدار بعنوانه و مؤلفه، يثيران انتباه المتابع للحالة الدينية الثقافية، فمن حيث العنوان: فهو يستبطن الإقرار و الاعتراف بمشكلة الغلو في الظاهرة الدينية المعاصرة، و في الآن ذاته يوحي إلى أن العمل نقدي بامتياز، ومن حيث مؤلفه؛ فهو إضافة إلى انتمائه الإيديولوجي و الحزبي، فهو يعد أحد الفعاليات الفكرية المغربية التي تتجاوز المذهبي و الحزبي في ممارسته النقدية، ليفتح آفاقا جديدة في الحوار الفكري.

- قراءة موجزة في السياق:

إن هذا الكتاب قد يكون له سياق زمني مرتبط بما عرفه المغرب من تطورات بعد أحداث 16 ماي 2003 الإرهابية، لكن الكتاب ليس سبب وروده الوحيد هو هذا الحدث بعينه، و ما تلته من أحداث، فالكتاب يمكن أن يدرج في مشروعات تجديد الفكر الإسلامي الممتد في الزمن، و كيف عالج هذا الفكر العديد من القضايا؛ كالجهاد، و المرأة ، و السياسة بتشعباتها، و أثر هذا الفكر في الممارسة الإصلاحية في الواقع المعاصر، و لذلك من الخطأ أن يقرأ الكتاب بحصره في زاوية تحليل « الأحداث الإرهابية»، لأن الكاتب لا ينحو منحى التحليل السياسي للأحداث، الذي ينتهي بانتهاء الحدث، بل ينحو منحى التحليل المعرفي المنهجي في نقد قضية الغلو التي ارتبطت بالفكر الديني، و إن كان الغلو كما يؤكد الكاتب في بحثه يمكن أن يوجد في غير الدين كالسياسة و الموقف...

- في المضامين العامة للكتاب:

ميزة هذا الكتاب؛ نظري ـ تطبيقي، ففي المستوى النظري، يقدم الكاتب تعريفا للغلو، و يشير إلى أن الغلو يمكن أن يكون شاملا، في العقيدة أو الجهاد أو الموقف أو السياسة أو المرأة أو الغرب أو التراث... كما أنه يبين أسباب الغلو، كاعتقاد جماعة ما أنها الفرقة الناجية، و الحرفية في قراءة النص، و تغييب المقاصد، و الجهل بمنطق الأولويات... و يقترح الكاتب نموذجا تفسيريا جديدا لقراءة ظاهرة الغلو، و يبين محاضن الغلو، و أما على المستوى التطبيقي؛ فيقدم مثالا من الحالة الإسلامية الحركية في مصر، و المتمثلة في الجماعة الإسلامية التي مارست الغلو عمليا في تعاطيها مع المجتمع و الدولة، إلا أن هذه الجماعة راجعت مواقفها المغالية، فالكاتب يبين سبب غلو هذه الجماعة من خلال قراءته لوثائقها المرجعية، بخلفية تعتمد العدة اللسانية و المقاربة الأسلوبية، ويشير إلى المفردات الجديدة التي وظفت في مراجعاتها، و بعد هذا الجهد النظري و المنهجي في التحليل و التفكيك و التفسير، يقدم الكاتب حلا معرفيا مركبا من خلال قراءته للقرآن كما يتصوره.

- العقل الديني المغالي و سؤال وسطية الإسلام

إن القارئ المتفحص في النموذج الكامن الذي يسري في ثنايا الكتاب، يصل إلى أن الكاتب يعالج قضية العقل الديني المغالي في فهمه للقضايا المركبة، فينطلق الكاتب من فرضية؛ أن هذا العقل يتعامل مع هذه القضايا المركبة بمنهجية أحادية و سطحية، دون إعمال لوظائف العقل في التحليل و التفسير و التركيب، و يمارس التجزيء و التعميم و التسرع في الأحكام على المجتمع بتبديعه و تكفيره و تفسيقه، كما أن هذا العقل المغالي يوظف مفولات تراثية لها سياقاتها، دون مراعاة للواقع في تنزيل الأحكام الدينية، ليطرح الكتاب هذا السؤال الإشكالي:

لماذا العقل الديني المغالي أحادي و متطرف في نظرته للقضايا مع العلم أن الدين الإسلامي يدعو إلى الوسطية و الاعتدال في النظر و الممارسة؟

- أطروحة الكتاب:

أ- فلسفة المقدار في القرآن

يؤكد الكاتب في تصوره للعقل؛ أنه من أهم سماته التركيب في معالجة القضايا و الأشياء، و التحليل و التفسير، و النظر المقاصدي، و العلم بمنطق الأولويات، و هذا العقل، من مصادره المعرفية الأولى الوحي، و ما دون الوحي من اجتهادات العلماء التي يزخر بها التراث الديني، تبقى اجتهادات قابلة للصواب و الخطأ، و لا يمكن تقديسها و الارتهان لها، بل يمكن الإفادة منها لما يصلح للواقع المعاصر.

و لذلك ففي تصور الكاتب للحل، ينطلق في نقده و تفويمه من المصدر المعرفي الأول و الذي هو القرآن، حيث يقدم قراءة تركيبية يخاطب بها بالأصالة أهل الغلو و التنطع و التحريف، فيذهب الكاتب في قراءته لآيات من القرآن الكريم:» خلق كل شيء فقدره تقديرا» « و كل شيء عنده بمقدار» و ما ننزله إلا بقدر معلوم» « قد جعل الله لكل شيء قدرا»، يذهب إلى أن مصطلح « المقدار» يشكل المفتاح الأساسي لمعالجة ظاهرة الغلو في صفوف المغالين، و استنتج أن الكون خلق بمقدار، وتنزل الأمر التشريعي هو أيضا على مقدار، حتى يعيش الإنسان في صلاح و اتزان متوافق مع اتزان و إحسان الكون، و يقر أن « الغلو» نقيض» المقدار» إذ هو زيادة فيه أو نقصان منه، وهذا الذي بسطه بشكل العمود الفقري « للوسطية»، هذا على مستوى الرؤية التصورية لمعالجة ظاهرة الغلو، و هذه المعالجة كما يبدو، هي فحص لعقول هؤلاء الغلاة التي غابت عنها مفاهيم « المقدار و التقدير» و تلقيحها بالرؤية القرآنية.

ب- وسطية الإنسان بين الإرادة و المشيئة الإلهيتين

و أما على مستوى الرؤية المنهجية في معالجة الغلو؛ يبين الكاتب أن الوسطية ليست وسطية هندسية ميكانيكية ولكنها وسط بين طرفين مذمومين؛ مثلا، الشجاعة وسط بين الجبن و التهور، و يعرض نماذج الوسطية في الإسلام ؛ الزواج وسط بين من حرم الزواج و دعا إلى الرهبانية و من حرم الطلاق ودعا لاستمرارية الأسرة، و الإسلام أباح الطلاق و دعا إلى الزواج تجنبا لكل تطرف.

يشير الكاتب إلى أن المشكلة ليست في مفهوم الوسطية، و لكن في تنزيلها و ممارستها، فالتنزيل يخرجنا من عالم الفكر إلى عالم السياسة، و تأكيدا لمسؤولية الإنسان في تحقيق الوسطية في تجربته الإنسانية دونما الدوران الكلامي حول آية تردد بكثرة دون فهم مغزاها وهي قوله سبحانه:» و كذلك جعلناكم أمة وسطا» يعلق أبو زيد إلى أننا في حاجة إلى نعيش «الجعل» وهو وسط بين المشيئة الإلهية و الإرادة الإلهية، فالله يريد بفعل مباشر و يشاء بفعل غير مباشر، و التجربة الإنسانية وسط بين المشيئة و الإرادة.

ج - الوسطية منهج عقلي إنساني

يشير الكاتب إلى أن هناك من يعتقد أن الفكر الوسطي يفهمه المسلمون فقط دون غيرهم، إلا أنه يقر أن الفكر الوسطي هو روح و فهم و اختيار و ذوق و منهج و عقلية يمكن أن تكون عند السنة و الشيعة، و يمكن أن تكون عند المسيحي و اليهودي..ليست بجذورها العقائدية ولكن بمنهجها العقلي، فالإنسان الوسطي هو الذي يحسن اختيار الاحتمال الأقل خسارة، وهذا يمكن أن يتميز به أي إنسان بغض النظر عن دينه و مذهبه.

و هذه المعالجة لقضية الغلو تعتنق هم الإنسان و الإنسانية بعيدا عن كل التحيزات الإيديولوجية و العقدية و الحزبية، و كأن الكاتب يحاور كل المغالين في جميع الأديان، و يدعوهم أن حكموا العقل ثم العقل في ممارساتكم أكنتم يهودا أم مسيحيين أم مسلمين سنة أم شيعة..

و الكاتب في هذا السياق يعلي بكل جرأة من شأن العقل باعتبار أن منهج الوسطية منهج عقلي في الاختيار بين احتمال المصلحة و احتمال المفسدة ، و هذا هو صلب علم مقاصد الشريعة الإسلامية المرتكزة على جلب المصلحة و دفع المفسدة، وهذا المنهج يمكن أن يتمثله كل إنسان إذا علم المصالح و المفاسد، لكن الغلاة في أي دين كبلوا عقولهم في النظر و الترجيح بين المصلحة و المفسدة و المآلات، و تكلموا باسم الرب و الطائفة الناجية دون مراعاة لسياقات التاريخ و الإنسان.

على سبيل الختم:

إن وجهة نظر الكاتب في معالجة الغلو في الدين من زاوية ثقافية فكرية تعيد قراءة النص الديني قراءة دقيقة، مع فحص الأسباب التي عددها الكاتب و التي يتداخل فيها السياسي و الثقافي و الديني و الأمني ، قد تكون هذه المعالجة الفكرية أنجع في الحوار مع المغالين، لكن يبقى السؤال قائما: كيف سنتعامل مع من يوظف الغلو في الدين و يرعاه و يدعمه لمصالح سياسية محلية و دولية؟

قضايا فقهية معاصرة

الشيخ حسين عامر

حكم الجيلاتين

الجيلاتين هو مادة مستخلصة من البروتينات المستخلصة من المادة اللاصقة لأنسجة الجلود أو العظام الحيوانية (كولاجين) بعد معاملتها بطرق كيميائية، ويستعمل بشكل عام للحلويات والمأكولات وكذلك يدخل في صناعة كبسولات الأدوية، ويستخدم في إنتاج معاجين الأسنان والمراهم والكريمات.

حكم:

الجيلاتين منه ما هو نباتي، وهذا لا حرج في استعماله، ولا في تناول ما اشتمل عليه، ومنه ما هو حيواني، وهذا فيه تفصيل:

- يجوز استعمال الجيلاتين المستخرج من الحيوانات المباحة، المذكّاة (المذبوحة) تذكية شرعية.

- أما الغير مذكاة تذكية شرعية فالراجح أنه جائز لما سبق أن ذكرناه من طهارة عظام الميتة وجواز استعمالها.

- أما الجيلاتين المأخوذ من الخنزير فهذا هو الذي وقع فيه الخلاف بين أهل العلم في العصر الحديث:

القول الأول: يقولون بحرمته لنجاسته الناجّة عن نجاسة أصله وهو الخنزير.

القول الثاني: يقولون إن نجس العين يطهر بالاستحالة وهو المفتى به لدى الحنفية وجمهور المالكية وابن تيمية والظاهرية، وذلك لأن الشرع رتب وصف النجاسة على تلك الحقيقة، وتنتفي الحقيقة بانتفاء بعض أجزاء مفهومها . فكيف بالكل، ويعبرون عن ذلك بأنه (الطهارة بالاستحالة) بمعنى: إذا استحالت النجاسة طَهُرت، فهذا الشيء أصله خنزير لكنه استحال (أصبح) تحول إلى شيء آخر وصار صابون مثلا.

مثل الروث حينما يؤخذ ويدخل النار ويحترق، فرماده حلال لأنه صار شيئا آخر، ومثاله أيضا كما قال ابن تيمية: إذا سقط خنزير أو كلب في ملحة وتآكل واستحال تحت فعل الملح وتحلل فيه حتى فقد خواصه الأصلية؛ حلَّ استعمال الملح، وكما ويقول ابن القيم: إن عصير العنب طيب، وإذا استحال إلى خمر أصبح خبثا ولا علاقة للخمر بأصلها الطيب وهو عصير العنب وكذلك إذا استحالت الخمر إلى خل فالخل الناتج طيب، ولا علاقة لهذا الطيب في الحكم بأصله الخبيث وهو الخمر ولذلك فإن الحكم يتعلق فقط بالمادة الناجّة ولا علاقة للحكم بأصل هذه المادة.

فالجيلاتين أصله خنزير، ولكنه صار مركباً كيماوياً جديداً فأخذ حكماً آخر؛ لأن الحكم إنما كان على عين نجسة، فإذا ذهبت العين زال الحكم، وحيث إن الكولاجين النجس تتحول عينه إلى مادة أخرى مغايرة له تماماً فإن العين الناجّة ليست هي عين النجاسة وبالتالي تكون طاهرة حلال الأكل.

وعليه: فإن مادة الجيلاتين طاهرة حلال أكلها مطلقاً مهما كان مصدرها؛ لأنها مادة طاهرة العين، و لا يضرها استحالتها من عين نجسة أو محرمة، لأن الاستحالة مطهرة فيما يظهر، والله أعلم!

مفاهيـــم و مصطلحـــات

عبد الله الملالي

مفاهيم في الغزو الثقافي

الغزو الثقافي قوة غاشمة هدفها محو التاريخ ونسف التراث وهزيمة الحاضر وزعزعة الشخصية الوطنية وتدمير الهوية القومية فهو خطر لا تقل آثاره المدمرة عن خطر الغزو العسكري المدمر ومن بعض هذه المفاهيم هي :

1 - غزو متعدد الوجوه والألوان فتارة يظهر على شكل عولمة ثقافية هدفها إعلاء شأن ثقافة معينة بوصفها ثقافة قاهرة والحط من شأن ثقافة أخرى بوصفها ثقافة مقهورة فالغزو الثقافي وفي أحد أهدافه يريد توكيد أهمية معطيات الثقافة القاهرة من أدب وفكر وفلسفة وفنون وتراث وأساطير وعادات وتقاليد والحط من معطيات الثقافة المقهورة.

2 - قوة معرفية لا تخلو من مفاعيل هيمنة تشبه مفاعيل الهيمنة العسكرية والأقتصادية والسياسية لا ان تكاد تكون هي السبيل الذي يؤدي الى جميع أنواع الهيمنات المعروفة عالمياً .

3 - سحق لثقافات الشعوب والبلدان المغلوبة على أمرها وهيمنة تريد من العالم أجمع أن يدور في ذلك القوة القاهرة وإن كانت هذه القوة عمياء صماء .

4 - وجه من وجوه العنصرية التي لا تحترم ثقافات الآخرين ولا تقيم لها وزناً وإن كانت ثقافات حضارية ذات أهداف نبيلة سامية لأن ما يرومه الغزو الثقافي يتجلى في السيادة والظفر ودحر ثقافات الآخرين تماماً مثلما يروم الغزو العسكري السيادة والظفر ودحر قوة الآخرين وهزيمتها .

5 - تخريب الذات الثقافية التي يمثلها الفرد والمجتمع في آن وذلك لأنه يعني إحلال ثقافة قاهرة حضارية بديلة في مكان ثقافة آمنة راسخة أصيلة فهذا التخريب للذات يشمل سلم القيم ومنظومة المعارف والعادات والتقاليد وغيرها .

6 - لا يعني الإجهاز على الحاضر وجعل المستقبل في حالة ضبابية أو حالة غيبوبة معماة وإنما تعني سلب الفرد والمجتمع معاً تاريخه الوطني والحضاري ونسبة هذا التاريخ لقوة الغزو الثقافي القاهرة أو سرقة هذا التاريخ وكان هذا واضحاً في احتلال أمريكا للعراق حيث نهبت المتاحف العراقية في الساعات الأولى من وصول الغزو العسكري الى مدينة بغداد .

7 - قوة معرفية تهدف الى بث أفكار ونزعات وتوجيهات غايتها الأساسية التأسيس لمفهوم الإحباط والهزيمة والضعف واليأس أي استنبات الهزيمة داخل الذات الفردية وداخل البنى الاجتماعية .

وأخيراً : يمكن القول أننا نمتلك تاريخاً محتشداً بالنيل والتسامح ولغة عربية حباها الله بالجمال والخلود وعقيدتنا التي لا هدف لها سوى الإخاء والمحبة وثقافة معرفية جعلت أهم العقول العالمية دراسة في مدارسها وداراتها ولكن الصحيح ايضاً هو إن هذا كله . التاريخ واللغة والعقيدة والمعرفة مستهدف بالغزو الثقافي ووعي هذا الاستهداف يرتب علينا مسؤوليات جسام لا بد من أن ننهض بها كي نكون جديرين بتاريخنا وثقافتنا ولغتنا وعقيدتنا ومعارفنا الجمعاء ولعل في طالع هذه المسؤوليات مندة الثقافة الإنسانية الأخرى ومواجهة الغزو الثقافي واجتثاثه وقطع أيديه الأخطبوطية الداخلية والخارجية بآن معاً.

خطبة الأسبوع

بقلم: عمّار رقبة الشُّرفي

محبّته صلّى الله عليه وسلّم

• الحمدلة:

الحمد لله الذي اختصّ محمّد بالشّفاعة والكوثر، وجعله خير من بعث إلى سائر المخلوقات من الجنّ والبشر.

• الشهادتان:

• محبّة الله من غير اتباع المصطفى لا تنال، وغفرانه من دونها محال:

يقول تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [آل عمران 31].

• حبّ النبيّ صلى الله عليه وسلم مقرون باتباع هديه، ودخول الجنان منوط بتطبيق سنته

« من أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة » السجزي عن أنس.

• محبّته صلّى الله عليه وسلّم واجبةٌ على بني الإسلام، تقدّم على النّفس والمال وسائر الأنام، لا يكمل الإيمان بغيرها، ولا تولج الجنان بفقدها:

- يقول تعالى: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ} [الأحزاب 6].

- و يقول جلّ من قائل :{ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التوبة 24].

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَحَتَّى يُقْذَفَ فِي النَّارِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ نَجَّاهُ اللَّهُ مِنْهُ وَلَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» أخرجه أحمد في مسنده.

- عَبْدَ اللَّهِ بْنَ هِشَامٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلا نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ ، وَاللَّهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الآنَ يَا عُمَرُ» أخرجه البخاري.

• محبّته صلى الله عليه وسلم جواز المحبين إلى الجنان، وهي في الفردوس سرّ صحبة العدنان:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَتَى السَّاعَةُ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «مَا أَعْدَدْتَ لَهَا». قَالَ حُبَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». أخرجه مسلم

• حبّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم في الشعر العربي:

بأبـــي وأمـــي أنت يا خير الـــورى
وصـــلاة ربي والســـلام معطرا
لك يا رسول الله صـــدق محبـــة
وبفيضها شهـــد اللسان وعبرا
لك يا رســـول الله صدق محبـــة
فاقت محبة من على وجـه الثرى
لك يا رسول الله صـدق محبـــة
لا تنتهـي أبـــدا ولـــن تتغيرا.

إعجـــاز

آيات عظمة الله في غرائز الحيوان

أ. كريسي مورسون

إن تقدم الإنسان قد بلغ من الوجهة الطبيعية مبلغاً محموداً، ولا يبدو أن ثمة مجالات لنمو تكوين جسدي جديد .

إن الطيور لها غريزة العودة إلى الموطن، فعصفور الهزاز الذي عشش ببابك يهاجر جنوباً في الخريف، ولكنه يعود إلى عشه القديم في الربيع التالي .

وفي سبتمبر تطير أسراب معظم طيورنا إلى الجنوب نحو ألف ميل فوق عرض البحار، ولكنها لا تُضل طريقها.

والحمام الزاجل إذا خير من جراء أصوات جديدة عليه في رحلة طويلة داخل قفص يحوم برهة ثم يسير قُدماً إلى موطنه دون أن يضل ... والنحلة تجد خليتها مهما طمست الريح في هبوبها على الأعشاب والأشجار، كل ذلك دليل يرى.

وحاسة العودة إلى الوطن هذه هي ضعيفة في الإنسان، ولكنه يكمل عتاده القليل منها بأدوات الملاحة .

وأنت إذا تركت حصانك العجوز وحده، فإنه يلزم الطرق مهما اشتدت ظلمة الليل.

وهو يقدر أن يرى ولو في غير وضوح، ولكنه يلحظ اختلاف درجة الحرارة في الطريق وجانبيه، بعينين تتأثر قليلاً بالأشعة تحت الحمراء التي للطريق.

والبومة تستطيع أن تبصر الفأر الدافئ اللطيف وهو يجري على العشب البارد مهما كانت ظلمة الليل .

ونحن نقلب الليل نهاراً بإحداث إشعاع نسميه بالضوء.

إن نحلة العسل لا تجذبها الأزهار الزاهية كما نراها، ولكنها تراها بالضوء فوق البنفسجي الذي يجعلها أكثر جمالاً في نظرها، وفيما بين أشعة الاهتزازات البطيئة واللوحة الفوتوغرافية وما وراءها، عوالم من الجمال والبهجة والإلهام، بدأنا نقدرها ونسيطر عليها .

فلنأمل أن يأتي علينا يوم نستطيع فيه أن نستمتع بعالم الضوء عن طريق النبوغ في الابتكار . وها نحن أولاء قد أصبحنا قادرين على أن نكشف اهتزازات الحرارة في كوكب بعيد، ونقيس طاقتها.

إن العاملات من النحل تصنع حجرات مختلفة الأحجام في المشط الذي يستخدم في التربية .

وتعد الحجرات الصغيرات للعمال، والأكبر منها لليعاسيب (ذكر النحل)، وتعد غرفة خاصة للملكات الحوامل، والنحلة الملكة تضع بيضاً غير مخصب في الخلايا المخصصة للذكور، وبيضاً مخصباً في الحجرات الصحية المعدة للعاملات الإناث والملكات المنتظرات، والعاملات اللائي هي إناث معدلات بعد أن انتظرن طويلاً مجيء الجيل الجديد، تهيأن أيضاً لإعداد الغذاء للنحل الصغير بمضغ العسل واللقح، ومقدمات هضمه، ثم من تطور الذكور والإناث، ولا يغذين سوى العسل واللقح، والإناث اللائي يعالجن على هذا الشكل يصبحن عاملات .

أما الإناث اللائي في حجرات الملكة، فإن التغذية بالمضغ ومقدمات الهضم تستمر عندهن، وهؤلاء اللائي ينتجن بيضاً مخصباً، وعملية تكرار الإنتاج هذه تتضمن حجرات خاصة، وبيضاً خاصاً، كما تتضمن الأثر العجيب الذي لتغيير الغذاء، وهذا يتطلب الانتظار والتمييز وتطبيق اكتشاف أثر الغذاء.

والكلب بما أوتي من أنف حساس، يستطيع أن يحس الحيوان الذي مرَّ، وليس ثمة أداة من اختراع الإنسان لتقوي حاسة الشم الضعيفة لديه، ونحن لا نكاد ندري أين نبدأ لنفحص امتدادها.

وكل الحيوانات تسمع الأصوات التي يكون كثير منها خارج دائرة الاهتزازات الخاصة بنا، وذلك بدقة تفوق كثيراً حاسة السمع المحدودة عندنا .

وقد أصبح الإنسان يستطيع بفضل وسائله أن يسمع صوت ذبابة تطير على بعد أمتار كما لو كانت فوق (طبلة) أذنه، ويستطيع بمثل تلك الأدوات أن يسجل وقع شعاع شمس.

عن إحدى العناكب (جمع عنكبوت) المائية تصنع لنفسها عشاً على شكل منطاد (بالون) من خيوط بيت العنكبوت وتعلقه بشيء ما تحت الماء، ثم تمسك ببراعة فقاعة هواء في شعر تحت جسمها، وتحملها إلى الماء ثم تطلقها تحت العش ثم تكرر هذه العملية حتى ينتفخ العش، وعندئذ تلد صغارها وتربها، آمنة عليها من هبوب الهواء . فهما هنا نجد طريقة النسج ،بما يشمله من هندية و تركيب وملاحة جوية.

ربما كان ذلك كله مصادفة .. ولكن ذلك لا يفسر لنا عمل العنكبوت .

a.talbi@albassair.org – الدكتور: عمار الطالبي*

مختصر تفسير ابن عاشور (153)

المحكم من الآيات هو الذي اتضحت معانيه بحيث يمكن أن تتمكن منها أفهام معظم المخاطبين بها. فهي أصل القرآن المرجوع إليه في حمل معاني غيرها من المتشابه عليها. فالفرق بين المحكم من الآيات والمتشابه مرجعه إلى مقدار الوضوح والخفاء.

ولجمهور المفسرين مذهبان: أولهما: المحكم ما اتضحت دلالته، والمتشابه ما استأثر الله بعلمه. والثاني أن المحكم هو الواضح الدلالة، والمتشابه ما خفي معناه مثل الألفاظ المجملة والمؤولة. أما المحكم فمثل النص بمعناه الأصولي الذي لا يحتمل إلا معنى واحدا والظاهر، وهو ما يتبادر معناه إلى الذهن بداية.

ويرى الشاطبي أن التشابه نوعان: حقيقي وإضافي. فالحقيقي هو الذي لا يفهم معناه ولا سبيل إلى ذلك، وهو المقصود عنده من هذه الآية. أما الإضافي فهو الذي اشتبه معناه ويحتاج إلى مراعاة دليل آخر. فإذا تقصّى المجتهد أدلة الشريعة فإنه يجد ضمنها ما يوضح معناه ولذلك فإن التشابه الحقيقي قليل جدا في الشريعة، والإضافي يكثر وجوده.

أما الآيات التي تشير إلى أن القرآن كله محكم كقوله تعالى:{كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ}(هود/1) فالمراد بالإحكام فيها هو الذي أحكم نظمه وأتقنت بلاغته. وكذلك الآيات التي تشير إلى أن القرآن كله متشابه كقوله تعالى:{اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً}(الزمر/23) ومعنى التشابه في هذه أنه متشابه في الحسن والبلاغة والحق. فتماثله في هذا المجال هو معنى التشابه.

فما هو سبب ورود التشابه في القرآن؟

السبب هو كونه دعوة وتعليما وتشريعا وموعظة ومعجزة. جاء ليخاطب قوما لا عهد لهم بالتعليم والتشريع. فكان أسلوبه يناسب حال المخاطبين الذين لم يعتادوا الأساليب التعليمية، والأسلوب السائد عندهم الخطابة والقول المتناثر. ولذلك لم يأت القرآن على أساليب الكتب المؤلفة للعلم، أو أسلوب القوانين التشريعية فإنك تجد التشريع موزعا على حسب ما تقتضيه الدعوة والموعظة ليخفّ تلقيه على السامعين، وليعتادوا علم ما لم يألفوه، في أسلوب قد ألفوه. فكان التشريع مثلا متفرقا فيه، يضم بعضه إلى بعض بالتدبر والنظر إلى مجمل آياته في نسق كلي. كما أن ورود هذه الآيات والأحكام في زمن طويل يزيد على عشرين سنة بمقدار ما تدعو إليه الحاجة وتتحمله أفهامهم.

وقد تعرض القرآن لعلوم عليا مثل علم ما بعد الطبيعة، وعلم النفس، والحكمة، وعلوم الحقوق. كل ذلك اقتضى تشابها في المدلولات والمضامين مع قصور استعداد أفهام عامة الناس المخاطبين بها. فإذا جاء من بعدهم علموا أن ما عدّه من قبلهم متشابها هو محكم.

وكذلك فإن من مقاصد القرآن أمران: أحدهما كونه شريعة دائمة. وهذا يقتضي أن تكون عباراته مفتوحة لمختلف الأفهام، وطرق الاستنباط حتى تؤخذ منه أحكام للمتقدمين والمتأخرين ممن يجيء بعدهم. وثانيهما: تعويد حملة الشريعة وعلمائها في مختلف أطوار الأمة على البحث واستخراج المقاصد من أدلتها لتكون طبقات علماء الأمة مستعدة في كل زمان ومكان لفهم تشريع القرآن ومقاصده، وتكون لهم قدرة على استنباط الأحكام لما يستجد من وقائع ونوازل. من أجل ذلك كانت عبارات القرآن لها صلاحية لاختلاف طرائق المجتهدين.

بين ابن عاشور مراتب التشابه وتفاوت أسبابها. وحصرها في عشرة:

-1 معان قصد إجمالها في القرآن إما لعدم قابلية البشر لإدراكها أو عدم قابلية بعضهم لفهمها في عصر ما من العصور. من ذلك أحوال يوم القيامة، وبعض صفات الله مثل الإتيان في ظلل من الغمام، والرؤية والكلام.

-2 معان قصد إشعار المسلمين بها وتعيّن إجمالها مع إمكان حملها على معان معلومة عن طريق التأويل كحروف أوائل السور، والاستواء.

-3 معان عليا تضيق اللغة الموضوعة عن الإيفاء بحقيقتها فعبر عنها القرآن بأقصى ما يقرب معانيها إلى أفهام البشر، وذلك مثل صفات الله مثل نور السماوات والأرض، الرؤوف، الرحمن.

-4 معان تقصر عنها الأفهام في بعض العصور ليكون وجودها معجزة قرآنية عند أهل العلم في عصور أخرى مثل قوله تعالى:{وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا}(يس/38)، وقوله: {وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ}(الحجر/22).

-5 كنايات ومجازات مستعملة في لغة العرب إلا أن ظاهرها يوهم معاني لا يليق حملها في جانب الألوهية، لإشعارها بصفات تخالف كمال الألوهية، وتوقف بعض العلماء في محملها تنزيها للألوهية، مثل{فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا}(الطور/48) ومثل{وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ}(الذاريات/47).

-6 ألفاظ من لغات العرب لم تعرف لدى قريش مثل {وَفَاكِهَةً وَأَبّاً}(عيسى/31).

-7 مصطلحات شرعية لم يكن للعرب عهد بها كالتيمم والزكاة.

-8 أساليب عربية خفيت على أناس فظنوا أنها من المتشابه مثل قوله تعالى:{يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ}(النساء/142) وهو المجاز الذي يسمى المشاكلة.

-9 آيات جاءت على عادات العرب فأدركوا معناها في ذلك العهد، وجاء من بعدهم فلم يفهموها، وظنوا أنها من المتشابه مثل{فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا}(البقرة/158) وشرح ذلك الحديث الذي رواه مالك في الموطأ في الكلام الذي جرى بين ابن الزبير وعائشة رضي الله عنهما.

-10 أفهام غير صحيحة ذهبت إلى آيات كثيرة وعدتها من المتشابه، وما هي منه، كما ذهبت إلى ذلك الباطنية والمشبهة كقوله تعالى:{يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ}(القلم/42) أما الذي صرح القرآن بأنا لا نصل إلى فهمه فليس من المتشابه كقوله:{وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً}(الإسراء/85).

وكذلك ما صرح بأنه يجهل وقته عندنا كقوله:{لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً}(الأعراف/187).

وأساس التشابه عدم التواطؤ بين اللغة والمعاني إما لضيقها عن المعاني، وإما لضيق الأفهام عن استعمال اللغة في المعنى.

المراجع النائمة..وبرامج الإيقاظ على الإيقاع

بقلم: محمد عبد النبي

من أشد المسالك التواء في التفكير السقيم أن لا يلتزم الناس بالقانون أصلا، وألا يثق النخب في المرجعيات المعينة ابتداء، فإذا ما نابت بعضهم نائبة، أو ألجئوا لخيار لا يحوز قبولا: استصرخوا بعض مواد القانون المهجور، أو استنطقوا بعض المراجع-التي لا تنطق إلا في الشعب الدنيا-لإضفاء المسحة الشرعية أو القانونية على الأمر المستحدث، والمخالف لكل القيم والأعراف.

ومن أشد الأمور بؤسا في العالم الثالث أن يقتل الحاكم شعبه، ويجد مع ذلك من يبرر له بالقانون منكره، وأن ينقلب مغامر على حاكم منتخب، ويظفر-بالرغم من ذلك- بمن يبارك خطوته، ويبشره بالأجر والمثوبة!

ومن ذلك استدلال بعض المراجع المشار إليها بالحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن عرفجة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة -وهي جميع- فاضربوه بالسيف،كائنا من كان.»

وقد سيق هذا الحديث لتبرير القتل بالجملة الذي حدث، حيث بات من الأخبار اليومية في هذا العالم العربي البئيس، الذي تنهى شرعة نبيه العربي عن الإشارة بحديدة-حفاظا على المشاعر أن تُمس- فضلا عن السكين أو السيف، فضلا عن القتل بالطائرات، والأسلحة الكيميائية!

المرجع الديني الذي يُطلب منه أن يطلّ بعمّته من ركام استبداد مزمن، ليجيز لآلة القمع أن تريق ما تشاء من دماء، بمثل هذا النص المستلّ من خارج كل السياقات الموضوعية: لا يسيء إلى نفسه وما يرمز إليه موقعه، بل يسيء إلى دين يصوِّره-هو ومن على شاكلته-على أنه دين مخالف لكل شرعة في الأرض وفي السماء.

حين يتواطأ العقلاء في الغرب «الكافر» على استبشاع نقطة دم تُزهق خارج القانون، وعلى التنديد بأي خرق لحقوق الإنسان-بل و حقوق الحيوان- وحين لا تأخذهم شفقة على مجرم يدفع ثمن إجرامه عقوبة تردع، ولو كان كبيرا أو شريفا-ثم يأتي من يتكلم باسم رسول الإسلام ليجيز القتل بالجملة باسمه وتحت ستاره: فعلينا أن ندرك حجم المفارقة التي تميِّزنا عمن سبقت الإشارة إلى مواثيقهم وأعرافهم.

وحين تتداعى دول إفريقيا-التي يُضرب بها المثل في الجوع والتخلف- لتسن قانونا يجرِّم الانقلابات العسكرية، ثم يبارك بعض أصحاب العمم-باسم الإسلام ومبادئه- انقلابا في أكبر بلد عربي،كان يُنتظر منه أن يكون رائدا في التقدم والتنمية، بحجة احتمال الضرر الأدنى: فعلينا مرة أخرى أن ندرك خطر الدين، إذ يُقحم-عند الحاجة فقط مع استبعاده قصدا من مسائل الحكم والمال-لإجازة ومباركة ما بات العقلاء يرفضونه باسم التقدم والمدنية، ثم يحدثونك-بلا خجل-عمن يريد أن يفرق أمر الأمة، وكأنهم يتكلمون عن عهد الأمويين أو العباسيين الممتد شرقا وغربا، وينسون أن ما يتحدثون عنه عبارة عن أشلاء ممزقة، تربط بينها حدود تُقام وتأشيرات تُفرض، ولا يتورّع بعضهم أن يغزو بعضا، في حالات عداء لا تُعرف حتى مع الكفار! لتفقد بذلك المصطلحات معانيها وبريقها، في ظل البؤس الفكري والوجداني الذي يريد أصحاب الشرعيات المزيفة أن يرسخوه في هذا الجسد المنهك.

ولا نريد أن نجاري-أخيرا-منطق التخلف فنذكّر أصحابه بالنص النبوي الآخر-إن كانوا صادقين في احتمائهم بنصوص الشرع- الذي يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم-فيما يخرجه الإمام مسلم (9/ 398) ويرويه أبو سعيد الخدري-: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخِر منهما».

البيعة بمنطق عصرها أقرب للانتخاب بمنطق عصرنا، وتفريق الأمة أجدر أن يُلزق بمن «عُيِّن» آخرا عن طريق دبابة، فلا بيعة ولا انتخاب، وحسبنا هذا القدر من منطق التخلف.

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" بالتعاون مع جريدة "البصائر" أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: -0561785489 **الدكتور الشيخ محمد بولركاب**: -0555497098 **الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب**: -0555497078 **الدكتور الشيخ محمد هندو**:-0556974375 **الشيخ محمد علي بورويبة** 0557919849:**الشيخ عمار رقبة الشرفي**:-0557540865 **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**:0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

الشَّيخُ أبو يعلى الزَّواوي ودَعوتُه الإصلاحية 03

بقلم: محمد الأمين فضيل

ويَتعجَّبُ الشَّيخُ أبو يعلى من صَنيع فرنسا في المدارس الثَّلاثة(1) التي أسَّستها لتكوين المُوَظَّفين الدِّينيين إذ أنَّها تُعطي الأولويَّة للغة الفرنسية وتُهمِل اللُّغة العربية. فيَتخرَّجُ الإمامُ والمدرِّسُ والقاضي قليلي البضاعة في العُلوم الشَّرعية وفي اللُّغة العربيَّة. ويَتولَّونَ المناصبَ لأنَّ لهم شهاداتٍ تُخوِّلُ لهم ذلك. والعُلماءُ الحقيقيُّون الذين دَرَسُوا في المساجد والزَّوايا لا يُسمَحُ لهم بتولي تلك المناصب. ويَعتَبرُ هذا من العَبَث بالدِّين الإسلاميّ وبمَبادئ الأمَّة ومُقوِّماتِها: «وأمَّا المَدرَسَةُ وما أدراك ما المَدرَسَة! فَقَد جَعَلوا لها قوانينَ تُؤذِنُ بحَصرِ وحَكرِ الوَظائف لتَربيجها فكأنَّ العِلمَ والعَدالَةَ واللِّياقَةَ والأهليَّةَ مُنحَصرةٌ فيهم مَسلوبَةٌ من غيرهم. والحالُ أنَّ الفَضيلَة ـ والعِلمُ والعَدالَةُ فضيلتانِ ـ لا تَنحَصِرُ. ويا لَيتَهم إذا يَحصُرون الرَّذيلَةَ في القُطر. وكيفما كان الحال فإنَّ قوانينَ المدرَسَةِ قاسِيَةٌ لا تُلائِمُ الشَّريعَةَ الإسلامية وديانَتَها كما ينبغي. وما مَعنى اشتراطِ اللِّسان الفرنساوي للمُفتي والإمام والمدرِّس بأن يكون ذلك شرطًا لازمًا مُحَتَّما؟ وزيادَةً على ذلك إنَّه منصوصٌ في بعض تلك القوانين والشُّروط أنَّه يُتَسامَح للتِّلميذ إن عَجزَ في العربية عند الدُّخول أو الخُروج. ولا يُتَسامح له في الفرنسية!! أيُصَلي ويَخطب ويُفتي بالفرنسية؟ وهل يُعقَل أن لو كانت الحكومَة بيد المسلمين أن يَشترطوا للقِسِّيسينَ والرُّهبان العَربيَّةَ دون الفرنساوية واللَّاتينية. ثُمَّ إذا لاحَظنا أيضًا أنَّ التِّلميذَ الذي ينوي أهلُه إدخالَه المَدرسةَ يُشترَط عليه إجازَةُ مَبادئ العُلوم الفرنساوية CERTIFICAT D'ETUDE وأن تَكونَ مُدَّةُ الدُّخول قبل ثمانية عشر عاما مَثَلا. والتِّلميذ لَمَّا كان أجنبيا من هذه اللُّغة المُشتَرَطة عليه فلا يكفيه الوَقتُ لِتَعَلُّم العربية بل يَحرص ويَجِدُّ في الفرنساوية لِيَحصُلَ على ذلك فيبقى خَلوًا من العَربيَّة كما شاهَدنا ونُشاهِد. ولم نَرَ ولم نَسمَع بتِلميذٍ المَدرَسَة المذكورة أنَّه يَحفَظ القرآن والمُتونَ إلا قَليلًا جدًّا من المُتون والقرآن. وهذا مُضِرٌّ. ولا نَغيظ خِرِّيجي المَدرَسةِ إذا قُلنا إنَّهم لا يُحسِنون الفُروق بين الضَّاد والظَّاء والسِّين والصَّاد ولا النُّطقَ بالتَّفخيم والتَّرقيق وأداء حُقوق اللَّفظ العَربي. وأمَّا المَسائِل الفِقهيَّةُ المذهبيةُ وإشكالاتُها وأبوابُها وأحكامُها فَبعيدَةٌ عنهم بُعدَ السَّماء عن الماء. وقُل كذلك في الكِتابة والإنشاء والخَطِّ فإنَّا عَرفناهُم وعَرَفونا»(2). ويبدو أن الشيخ هنا عَمَّم الحكمَ. وقد نجدُ من هؤلاء من لا ينطبق عليه ذلك.

والشَّيخُ يُخَيِّرُ السُّلطاتِ الفرنسية بين أن تَبني المَدارسَ العَربيَّةَ بجانب المَدارس الفرنسية وتُعطي لها الميزانيَّةَ اللَّازمَةَ. وإمَّا أن تَترُكَ الجزائريين أحرارًا في أمور الدِّين والتَّعليم الدِّيني كما هو الشَّأنُ بالنِّسبة للكاثوليك واليهود. فَتَترُكَ لهم الحُرِّيَّةَ لتأسيس المَدارس وتَكوين الأئمَّة. والقُضاةِ الشَّرعيِّين. عَمَلًا بمَبدَئِها الذي تَتشَدَّقُ به: فَصلُ الدِّين عن الدَّولة. فَقال: «وعليه فَيلزَمُنا في هذا الوَطَن العَزيز الذي إذا يَسعَد سَعِدنا. وإذا شَقِيَ شَقِينا. طَبعًا أن نُطالِبَ الحُكومَةَ بتأسيس المَدارس العَرَبيَّة بجَنب كُلِّ مَدرَسَةٍ فرنساوية. وتُعطى لَها نِصفَ الوَقت ونِصفَ الميزانية. ويُفيدُنا ذلك ويُفيدُها لأنَّه مُقَوِّمٌ للأخلاق المُعوَجَّة ويُقَلِّل من الجنايات والفُسوق والعِصيان. ولا يَنفَعُ العَربيَّ المُسلِمَ إلَّا تَعاليمُه وأخلاقُه وآدابُه الطَّبيعيَّة. ونُطالِبُ بهذا بالرِّفق والمُسالَمة لأنه مُفيدٌ للأمَّة والدَّولَة. إذ الدَّولَةُ لِلأمَّة والأمَّةُ للدَّولَة. ومنها ـ الأمة ـ تَركَّبَت الدَّولَةُ وبالأخَصِّ العسكرية. وإذا أبَت الحُكومَةُ نَطلُبُ منها أن تُعامِلَنا مِثلَ الكاثوليك: فَصلُ المَسائل الدِّينية عن الحُكومَة وتَركُنا وشأنَنا. ولا تُعاكِسُنا كما لا تُعاكِسُ الكاثوليك»(3).

واقتَرَحَ الشَّيخُ آنذاك (أي في العشرينيات من القرن العشرين الميلادي قبل تأسيس جَمعيَّة العُلماء وإنشاء المدارس العربية تدريجيًّا في كافَّة أنحاء القُطر الجزائري) تأسيسَ جَمعيَّةٍ مَقَرُّها في العاصمة. أعضاؤها اثنا عشر: ثلاثةٌ من كل ولاية (الجزائر - وهران - قسنطينة - عنابة) تُشرف على إنشاء المدارس العربية وتَسيير التَّعليم الدِّيني في البلاد: «وكيفيَّةُ قِيامِنا بالعُلوم الشَّرعيَّة أن نُشكِّل جَمعيَّةً مُعتَبرةً يَنتَخِبُها طَلَبةُ العِلم. وهَؤُلاء (طلبة العلم) يَنتَخِبُ بَعضُهم بَعضًا على قاعِدَةِ أنَّ كُلَّ طالِب علم فيه أهليَّةٌ لِدراسَة علم من العُلوم الشَّرعيَّة له حَقٌّ في الانتِخاب. وتُؤخَذُ أسماؤُهُم في الولايات الثَّلاث من القُطر ثُمَّ هم يَنتَخِبُونَ اثنَي عَشَرَ نَقيبًا ممَّن يَرضَونَ ثَلاثَةً في كُلِّ ولايَة باعتبَار عَنَّابة كَولايَة. وتَرتَكِزُ الجَمعيَّةُ في مَدينَة الجزائر وتَتصَرَّفُ في دِراسَة العُلوم الشَّرعيَّة وتُوَلِّي وتَعزِل وتكونُ الولايَةُ بالامتحان. ويكونُ نَظرُها وولايَتُها عَامَّةً وجَعلُ بروغرام (أي برنامجا) للدِّراسَة. وتَدخُل تحتَ نَظرِها الزَّوايا والقُرى ويَكونُ لها الأمرُ والنَّهيُ»(4).

وأمَّا بالنِّسبة لميزانية هذه الجَمعيَّة فينبغي أن يُفرَضَ على كُلِّ بَيت من بُيوت المسلمين دفعُ نَصيب من المال حَسبَ المقدرة لأنَّه واجبٌ دينيٌّ. ويَرى الشَّيخُ المُتخَلِّفَ عن الدَّفع مَارِقًا وخارجًا عن الجماعة وخالعًا لربقة الإسلام من عُنُقه: «ويَبقى أمرُ الأموال لهذه الجمعيَّة والهَيئَة المُتولِّيَة للعُلوم الشَّرعيَّة فيكونُ مَفروضًا على حَسب مَقدِرَة كُلِّ بَيت من بُيوتَات المُسلمينَ المُتمسِّكينَ بالدِّين. ويَتبَارَونَ في ذلك لأنَّه خالِصٌ لله ولِرَسوله ولأئمَّة المُسلمينَ وعَامَّتِهم. وفي الحَقيقة لأنفُسهم ولأبنائهم ولجنسهم ودينهم وعرضهم المَفضُوح بين إخوانهم المَشارِقَة. إي وربِّي لقد كِدنَا نَصيرُ سُبَّةً ونَحني الرَّأسَ إذا ذُكِرَ الجزائري بالرَّغم من أنَّ منَّا رِجالًا إذا ذُكِروا رَفَعنَا رُؤوسَنا ولكن طَالَ عَلينا الأمَدُ فَقَسَت القُلوبُ وكَثيرٌ منَّا فاسِقُونَ. وبالجملَة إنَّ الأموالَ إمَّا أن تُؤخَذَ بالاكتِسَاب أو جُبِّيَ بطَريق مِثل الزَّكاة أي يَتعَيَّنُ القَدرُ اللَّازمُ على الأغنياء والفُقَراء بنسبَة كذا في المائة من المَكسَب. فالمُتخَلِّفُ عن ذلك والمُستَثقِلُ يُعَدُّ مَارقًا وخَارجًا عن الجَماعَة خَالعًا لربقَة الإسلام من عُنُقه»(5).

ويعيبُ الشَّيخُ أبو يعلى على الأغنياء الجزائريين انصرافَهُم عن المشاركة في المشاريع الخيرية كتأسيس المدارس والإنفاق عليها. وعَدَمَ وَعيهم بأهمِّيَّة العلم ونَشره وتَعميمه في الأمَّة كما هو الشَّأنُ بالنِّسبة لأغنياء الإفرنج فيقول: «وأذكرُ هنا مُحاضرةً ألقيتُها في نادي التَّرقي عند افتتاحه مُلخَّصُها: الفرق بين أغنيائنا وأغنياء الإفرنج. أنَّ غايةَ أغنيائنا ومُنتَهى رَغباتهم الحُصول على القُصور والتَّمتُّع كما ذَكرنا هُنا. ولا مَطلبَ لهم بعد ذلك ألبتَّة. إذ لا علمَ لهم وَاسِعٌ فتَكثُر مَطالِبُهم الكَماليَّة. ولَم يَتعَاطوا شَيئًا من المشاريع الخَيرية الحِسِّيَّة والمَعنَويَّة. من تأليف الأحزاب والجمعيَّات والمَدارس والمَطابع. لأنَّهم كانوا مَمنُوعين منها. ويَشتَدُّ النَّكير على مَن تَناول ذلك. وبالأخَصِّ المدارس العِلميَّة التي لم تُؤسَّس ولا وَاحِدَةٌ منها منذ ثُلثي قرن ـ أي: من ثورة عام 1871 ـ فكَانَت القَاضية»(6).

واعتنى الشَّيخ أبو يعلى اعتناءً خاصًّا بإصلاح التَّعليم في الزَّوايا عامَّةً وزوايا الزَّواوة خَاصَّةً. إذ أنَّه خرِّيجُ زاوية الشَّيخ عبد الرحمن اليلولي. وشَيخُه مُحمَّد سعيد بن زكري ممَّن نَادَوا بإصلاحها في كتابه: «أوضَحُ الدَّلائل على وجوب إصلاح الزَّوايا ببلاد القبائل». وما قاله الشَّيخ أبو يعلى مُنتَقدًا حالةَ التَّعليم في الزوايا: «وقد يُمضي فيها طَالِبُ القُرآن عَشرًا أو عِشرينَ سَنَةً في القُرآن فَقَط يَتَغَنَّى به ولا يَعرف فَرائضَ الوُضوء والطَّهَارَة ولا فَرائضَ الصَّلاة ولا الزَّكاةَ ولا الصَّومَ ولا الحَجَّ ولا العُمرَةَ ولا عَرَبيَّةً بنَحوها وصَرفِها وبَيانِها. ولا يَستَطيعُ أن يَكتُبَ سَطرًا أو سَطرَين بلا لَحن وقد بَلَغَ من الكِبَر عِتيًّا. أبَعدَ هذا كُلِّه يُتَوَقَّفُ في لُزوم إصلاحِها وتَدارُكِ سُقُوطِها؟»(7)

ودعا الشَّيخُ أبو يعلى إلى أن يكونَ للزَّاوية برنامج ومديرُ مَجلس ومُفَتِّش: « فالمديرُ يَجتَهِدُ في حُسن الإدارة والعِنايَة بإتقانها. والسَّعيِ في طَلَب أسلوب يَليقُ. ويُسافِرُ من أجل ذَلِك ويَقتَبِسُ. ويُحيطُ عِلمًا بواجبه وواجب ما تَولَّى من أمر أبناء جنسه ودينه ووَطنه. وكأن يَجعل شُروطًا لِقَبول الطَّالب. وشُروطًا لخُروجه. ومُدَّةً لمكثه وأخذه الإجازة. أو طَرده ليترُكَ مَوضِعًا لِذي أهليَّة الخ الخ...

وأمَّا المَجلسُ فينظرُ في دَخل الزَّاوية وخَرجها. وميزانيَّة مَالِها. ويَكونُ له دَفترٌ خَاصٌّ كما يَكونُ للمُدير. وأن يَجتهدَ المجلسُ في تَحسين حَالة الطَّلَبَة من السُّكنى والنَّفَقَة وسَائر ما يَقدِرُ عَليه من ذَلك.

وأمَّا المُفتِّشُ العَامُّ فَيَلزَمُ أن يَكونَ عَلَّامَةً بَصيرًا بأساليب التَّعليم. ويَتَصَفَّحُ أوراقَ الطَّلَبَة وما أعطى لِكُلِّ وَاحِد من الشَّهاداتِ والأهليَّة في فَنٍّ دُونَ فَنٍّ. ولِياقَةٍ في علم دُون علم. فيَصرفُ كُلَّ وَاحِدٍ إلى ما يَليقُ به ممَّا له فيه أهليَّةٌ كالحَافِظ للحفظ والكَاتب للكتابَة والفَقيه للفقه والمُحدِّث للحَديث والنَّحويِّ للنَّحو وهَكَذا إلى جَميع العُلوم التي في بروغرام المُدير والمجلس. وأن يتَّخِذوا مُدرِّسينَ كَثيرينَ على قَدر الطَّاقَة. وبالجُملَة أن لا بُدَّ من حُسن الإدارَة لا كما نَرى الأمرَ بَينَهُم فَوضَى لا شُورَى»(8).

ويقول أيضا: «من الضَّروري بلا أدنى تَأمُّل لُزومُ تَعيين الهَيئَة الحَاكِمَة المُتَصَرِّفَة في الزَّاوية أعضاءَ مَسؤولينَ. ويَكونُ لهم دَفتَرُ حَصر الدَّخل والخَرج. وينبني على ذَلِك عَددُ الطَّلَبَة المُستَطاع الإنفاقُ عَليهم. وثانيًا تَصريحُ القَانون بمَن يَقبَلُهم من الطَّلَبَة للدُّخول في الزَّاوِيَة من بَيان السِّنِّ والقَدر اللَّازم من مَبادئ القِراءَة والكِتَابَة. وثَالثًا تَعيينُ المُدَّة اللَّازمَة لِتَحصيل الفُنون والمَعارف التي تُقرَأ في الزَّاوية ثم يُعطى الطَّالِبُ الإجازَةَ عن أهليَّةٍ في تِلك العُلوم التي أخَذَها. والذي لم يَحصُل على الإجازَة يَخرُجُ من الزَّاوِيَة مُكتَفيًا بشهادَة حُسن السِّيرَة الإسلاميَّة العَرَبيَّة. والذي لم يَحصُل على شَيء من ذَلِك كُلِّه يُطرَد ويُخرَج لِيَعمَل فيما له فيه أهليَّةٌ من الأشغال الضَّروريَّة لحياته. ورابعًا تَعيينُ المدير القدير. والمُديرُ هو الذي يُعيِّن المُدرِّسين اثنَين أو ثَلاثَة أو أكثرَ على قَدر الطَّلَبَة وعلى قَدر العُلوم التي يُقرَّر تَدريسُها في الزَّاوية. وخَامسًا تَعيينُ المُفتِّش المُعبَّر عنه في اللِّسان الفرنساوي أنسبكتور للاطِّلاع على سَير الطَّلَبَة وعلى أهليَّة ومَقدِرة كلِّ طالب. والحَالُ أنَّ لِكُلِّ طَالِب دَفترٌ باسمه يَرسُم له شُيوخُه مَقدِرَتَه ومَبلَغَه من العِلم ويَطَّلِعُ على ذَلِك المُفتِّش ليرى تَقدُّمَه أو تَأخُّرَه. ويَكونُ المُفتِّشُ مُستَحضِرًا للطَّلَبَة وَاحِدًا وَاحِدًا عند حُضوره بالزَّاوية مَرَّتَين أو ثَلاثًا في السَّنة. ثُمَّ بَعدَ تَمام المُدَّة المُعيَّنة تُعطى الإجازَةُ للمُتَخَرِّج لِيَحصُلَ بها على وَظيفَة الإمامَة في الزَّوايا والقُرى والمُدن. إذ أهليَّةُ الإمامَة عامَّةٌ ولا معنى لِذكر الزَّوايا والقُرى والمُدن لولا البَيانُ والتَّنصيصُ. وكذلك التَّدريس في العُلوم التي أجيزَ عنها»(9).

وشَدَّدَ الشَّيخُ أبو يعلى على مُراقبة سيرة الطَّلبة وتَقويم أخلاقهم ومُحاربَة الانحرافات فيهم. إذ التَّربية مقرونة بالتَّعليم بل مُقَدَّمةٌ عليه. فقال: «وكذلك يُشَدَّدُ في سيرَة الطَّلَبَة بأن تَكونَ مَحمُودَةً غَيرَ مَلُومَةٍ وعلى هذا يَجبُ أن تُدرَسَ الأدبيَّاتُ النَّفسيَّةُ لِتَقويم الأخلاق المُنحَرِفَة المُعوَجَّة الزَّائغَة»(10).

ويَرى الشَّيخُ تَقسيمَ الطَّلبة طبقات حَسبَ السِّنِّ وحسبَ الاستعدادِ والكفاءة. ويَقتَرِحُ كُتُبًا لِكُلِّ فَنٍّ من الفنون. ذكرها في كتابه تاريخ الزَّواوة. واللافتُ للانتباه أنه اقتَرَحَ تَعليمَ العلوم العصرية كدراسَة التِّجارة. والاقتصاد. والجغرافيا وغيرها. ممَّا يَدُلُّ على إلمامه بالواقع.

ثالثا: إصلاح المجتمع:

اهتَمَّ الشَّيخُ أبو يعلى بإصلاح المُجتمَع. وسَخَّر قَلَمَه لمحاربَة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والزِّنا وسَائر الموبقات. وركَّز تركيزًا خَاصًّا على المرأة إذ أنَّ صلاحَ المجتمع يَرتَكِزُ عليها. فَهِيَ مُربِّيةُ الأجيال وصانعَةُ الرِّجال. فأنكر الشَّيخُ عدم تعليم المرأة قائلا: «وهذه العَادَةُ المُنكَرَة: عَدَمُ تَعليم البَنات مِثلَ البَنين ـ والحالُ أنَّ عَدَدَ البَنات ضِعفُ عَدَد البَنين ـ أفَادَت هذه الأوطانَ البَربَريَّةَ العَرَبيَّةَ ظُلُماتِ الجَهل وناهيكَ بها خَسَارةً لمن يُريدُ اللهُ أن يُضلَّه والعِياذ بالله !»(11)

فطالَب الشَّيخُ بتعليم المَرأة ورَفع الجهل عنها. وخَاطبَ الحكومَةَ الفرنسية مطالبًا إياها بإنشاء مَدارسَ للبنات المسلمات: «ويا حبَّذا لو جَعَلَت لِذَلِكَ مَدارسَ خَاصَّةً مُنظَّمَةً وتَكونُ الدُّروسُ العَرَبيَّةُ والفرنساوية سَواءً لا تُغَلَّبُ إحداهُما على الأخرَى. وتَكونُ التَّربيَةُ إسلاميَّةً مَحضَةً وتَكونُ مُدَّةُ التَّعليم من عُمر سِتِّ سِنينَ إلى اثنَتَي عَشرَة وهذا ممَّا أراهُ في غَايَة الإفَادَة»(12).

ونادى بلُزوم حُضُورها إلى المساجد للصلاة والاستماع إلى دُروس العلم فيها فقال: «وكذاك قُلتُ بعَدَم حِجاب (أي حجب) النِّساء عن المَساجد وعن المَدارسَ الصَّالحَة وعن المَجالس العِلميَّة وعن حُضور الأعياد والمواسم الشَّرعية كالحَجِّ والعُمرَة. وأن يُصَلِّي النِّساء بصفُوف وراء صُفوف الرِّجال كما كُنَّ على عَهدِ السَّلَف الصَّالح»(13).

ولم يكن كلام الشيخ نظريا بل قد طَبَّقَ ما كان يَدعُو إليه من تعليم المرأة في بَناتِه فَعَلَّمَهُنَّ القُرآنَ والسُّنَّة. فيَذكر الأستاذ باعزيز بن عمر عن إحدى بَناتِه حين تُوُفِّيَت: «وقد نَقَّفَها والدُها الكريمُ تَثقيفًا إسلاميًّا عاليًا. وحَلَّاها بتربية المرأة المُسلمة الكاملة التي تُذَكِّرُنا بتربية شَهيراتِ النِّساء في تاريخ الإسلام الزَّاهر ونُبوغِهِنَّ النِّسوي ...وأنا نفسي لولا صِلَتي بالأستاذ أبي يعلى والنَّسَب الذي أمُتُّ به إليه لما أمكَنَني أن أعلمَ شيئا عن هذه الفَقيدة التي ضَربت لنا مَثَلا حَيًّا بثقافتها الدِّينية في استقامة المرأة المسلمة. إذ كانت عليها الرَّحمةُ تَقرَأ القُرآنَ وتَتلوه في بَيتِها وتَستَظهِرُ كَثيرًا من الأحاديث النَّبويَّة مع التَّفَقُّه فيها المطلوب لمثلها. وتَمَّ لها هذا كُلُّه على يدِ والدِها الغَيور الذي يُؤثِر أن يرى البنتَ المُسلمةَ قد حيل بينها وبين تَعَلُّم ما يَجبُ عليها نحو دينِها وبَيتِها»(14).

وأنكرَ الشَّيخُ ما كان سَائِدًا في عَهدِه من تقاليد ليست من الشَّريعَة في شيء كعَدَم رُؤية الخاطب لِلمَخطوبَة. ومَنع النِّساء من الحُضور إلى المساجد. والغلو في الحجاب فقال: «فالذي يَتأمَّل بإنصاف ويُعنَى النَّظَر يَرَى أنَّ الإسلامَ شَدَّدَ في الحِجاب المَعنَويِّ أكثرَ من الحِجاب المَادِّيِّ الطَّبيعيِّ من الغيرة والغَريزَة والأنَفَة. وهَذِه يَعتَريها التَّفريط والإفراط كما نُشاهِدُ ويَغلِبُ عَليها العَادَاتُ والأجنَاسُ والمحيط كَمَا ذَكَرنَا.....

وكَذَلِكَ إغلَاقُ الأبوَاب وجَعلُ الأسوَار وأخذُ المَفَاتِح وشِدَّةُ المُرَاقَبَة والحَذَرُ من أن تَرَى أو تُرَى ولا تَخرُجُ ولا تُشرِفُ عَلَى الطَّاقَة (أي النافذة) ولا تَطلُعُ عَلَى السَّطح ولا تَخرُجُ إلى المَدرَسَة ولا إلى المَسجد ولا تَصعَدُ إلى الغُرفَة وأن تَبقَى في الحُجرَة السُّفلَى ولا يُسمَعُ صَوتُها ولا يَرَاهَا حَتَّى أبَوهَا وأخُوهَا كما عِندَ بَعض المُتَقَعِّرين. ولا يُسمَعُ بذكرها ولا يَرَاهَا الطَّبيبُ ولا الغَربُ ولا الخَاطِبُ إذا كَانَت غَيرَ مُتَزَوِّجَة. ولا تُسَافِرُ وإن اضطُرَّت إلى ذَلِكَ فَتَلبسُ لِبَاسَ الرِّجَال كَمَا هُوَ عِندَنَا الزَّواوة ويَعمَلُ هَذَا العَمَلَ العُلَمَاءُ والشُّرَفَاءُ...ولا تَحضُرُ عِندَ القَضَاء ولا يَعقِدُ عَلَيهَا العُدُولُ ولا خُاكَمُ ولا تُخَاصَمُ وتُوَرَّثُ ولا تَرِثُ. فَهَذِهِ الأمُورُ كُلُّهَا من قَبيل الوَأدِ ومن قَبيلِ التَّعطيل والسُّقُوط والانحطَاط والإذنِ وإن شِئتَ قُلتَ الحُكمَ بالإعدَام والسِّجنِ لِتسعَة أعشَار مِنَ الأمَّة. والله ورَسُولُه وصَالِحُ المؤمنينَ بُرَاءٌ من هذَه. والمَدَنيَّةُ كَذَلِك. تَقشَعِرُّ منها جُلُودُ الذين يَخشَونَ رَبَّهُم»(15).

والأمر الذي أكَّدَ على مَنع النِّساء منه هو زيارة القُبور والشركيَّات التي تَقَعُ عندها قائلا: «والذي أحجبُ عنه النِّساءَ وأشَدِّد فيه هو المُنكَراتُ من الزِّيارات والطَّوافِ عِندَ القُبور والعُكوفِ على تَوابيتِ الصَّالحينَ والشَّكوى إليهم والطَّلَب منهُم»(16).

هوامش:

(1) هذه المدارس هي المدارس الرسمية الإسلامية التي أسستها فرنسا سنة 1850م.

(2) مقال: كتاب مفتوح إلى نوابنا الماليين: هل نعيش بلا دين. البلاغ: 3 محرم 1347 هـ / 22 جوان 1928 م. العدد:74. السَّنة: 2. ص: 1.

(3) مقال: العلوم والمعارف لا يقوم بها إلا الحكومات أو الجماعات. الشهاب: 18 جمادى الثانية 1345 هـ / 23 ديسمبر 1926 م. العدد:76. السَّنة: 2. ص: 8-2.

(4) مقال: العلوم والمعارف لا يقوم بها إلا الحكومات أو الجماعات. الشهاب: الخميس 18 جمادى الثانية 1345 هـ / 23 ديسمبر 1926 م. العدد: 76. السَّنة: 2. ص: 8-2.

(5) المرجع السابق.

(6) مقال: الأمية في أمتنا الجزائرية وقلة القُرَّاء. البصائر: الاثنين 19 ربيع الثاني 1367هـ /1 مارس 1948 م. العدد: 25. السَّنة: 2 من السلسلة الثانية. ص: -2 3.

(7) مقال: زوايا الزواوة: إصلاحها. البلاغ: الجمعة 12 شعبان 1349 هـ/2 جانفي 1931 م. العدد: 194. السَّنة: 5. ص: 2-1.

(8) مقال: كتاب مفتوح إلى الزواوة أصحاب الزوايا 2. البصائر: الجمعة 25 المحرَّم الحرام 1355 هـ/17 أفريل 1936 م. العدد: 15. السَّنة: 1. ص: 7.

(9) مقال: إصلاح الزوايا في بلاد الزواوة 2. البصائر: الجمعة 21 رجب 1357 هـ/19 سبتمبر 1938 م. العدد: 131. السَّنة: 3. ص: 2.

(10) مقال: زوايا الزواوة: إصلاحها. البلاغ: الجمعة 12 شعبان 1349 هـ/2 جانفي 1931 م. العدد: 194. السَّنة: 5. ص: 2-1.

(11) مقال: التعليم الإسلامي العربي في هذه الديار وحظ البنات منه. البلاغ: الجمعة 20 ذي القعدة 1347هـ/10 ماي 1929 م. العدد: 118. السَّنة: 3. ص: 2.

(12) المرجع السابق.

(13) مقال: الحجاب والسفور. البلاغ: الجمعة 1 ربيع الثاني 1348 هـ/6 سبتمبر 1929 م . العدد: 134. السنة: 3. ص: 3-2.

(14) مقال: مثال المرأة المسلمة المتعلمة. الشِّهاب: مجلد 12. جزء 3. ربيع الأول 1355 هـ /جوان 1936م. ص 134.

(15) مقال: المرأة التركية والحجاب 1. النَّجاح: الثلاثاء 12 جمادى الثانية 1344 هـ / 29 ديسمبر 1925 م. العدد: 259. السَّنة: 6. ص: 2-1.

(16) مقال: الحجاب والسفور. البلاغ: الجمعة 1 ربيع الثاني 1348 هـ/6 سبتمبر 1929 م . العدد: 134. السنة: 3. ص: 3-2.

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

الاثنين 11 - 17 ربيع الأول 1435 هـ /13 - 19 جانفي 2014 العدد: 687 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info.bassair@gmail.com / info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

الفقه يُزيِّنه أدب الاختلاف

بقلم: كمال أبو سنة

الاختلاف الفقهي قديم في الأمة الإسلامية، فالمسلمون، سلفا وخلفا، لم يتفقوا في كثير من المسائل الفرعية لتعدد مناهج الاستنباط، وتنوع المدارس الفقهية، واختلاف المدارك، والإحاطة بالنصوص الشرعية، وغيرها من الأسباب التي جعلت الآراء تتعدد، والفتاوى تتنوع بين مذهب ومذهب آخر، بل حتى في المذهب الواحد قد تجد في المسألة الواحدة أقوالا مختلفة..!

وليست المشكلة في الاختلاف المبني على الاستدلال المحترم، فالصحابة في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- اختلفوا في مسائل كثيرة، وبعدهم التابعون الذين كوَّنوا مدارس فقهية عديدة ومنها المدارس الأربعة المشهورة المعروفة بـ»المذاهب الأربعة» التي توزعت عبر القارات الخمس...

فالاختلاف الفقهي لم يكن في العصور الأولى، عصر الصحابة والتابعين، وأتباع التابعين، ليشكل مشكلة كبرى تهدد الأمة بالتنازع وذهاب الريح لأنهم كانوا يفهمون أن جمع كل الناس على رأي واحد في المسائل الفرعية لن يتحقق، ولكنهم علَّموا أتباعهم أدب الاختلاف، واحترام المخالفين، وحسن الظن بهم، فكانت الصدور واسعة، والقلوب والأجساد مجتمعة، ولم ينكر أحد منهم على الآخر مذهبه فيما استقر عليه بعد بصر بالدليل، وبصيرة بالواقع، ولهذا حين «حجّ أبو جعفر المنصور دعا الإمام مالكا وقال له: إني عزمت أن آمر بكتبك هذه التي وضعتها -ويقصد الموطأ- فتنسخ نسخا، ثم أبعث بها إلى كل مصر من أمصار المسلمين منها نسخة، وآمرهم أن يعملوا بما فيها ولا يتعدّوها إلى غيرها، ويَدعُوا ما سوى ذلك من هذا العلم المحدث، فإني رأيت أصل هذا العلم رواية أهل المدينة وعلمهم. فقال الإمام مالك: يا أمير المؤمنين لا تفعل هذا، فإن الناس قد سبقت إليهم أقاويل، وسمعوا أحاديث، ورووا روايات، وأخذ كل قوم بما سبق إليهم وعملوا به، ودانوا به من اختلاف أصحاب رسول الله وغيرهم، وإنَّ ردهم إلى ما اعتقدوه شديد فدع الناس وما هم عليه، وما اختار أهل كل بلد لأنفسهم. فقال أبو جعفر المنصور: لعمري لو طاوعتني على ذلك لأمرت به».

وروى الإمام يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري وهو من أصحاب الإمام الشافعي-رحمة الله عليه- فقال:

«ما رأيت أحدا أعقل من الإمام الشافعي، ناظرته يوما في مسألة ثم افترقنا، ولقيني فأخذ بيدي ثم قال: يا أبا موسى، ألا يستقيم أن نكون إخوانا وإن لم نتفق في مسألة».

إن التعصب للرأي مع الاعتقاد بصوابه من دون رأي الآخرين، والقطع به، وتجريح المخالف، بل وإخراجه من رحمة الله بسبب اجتهاده، صفة لم تكن في السلف الصالح الذين كانوا يختلفون في مسائل الفروع، ولم يكن الخلاف الفقهي هذا يقطع صلة الأخوة فيما بينهم التي كانت صلة مقدسة، ولهذا كان الإمام أحمد بن حبل -رحمة الله عليه-، يقول عن اسحاق بن رهويه رغم اختلافهما في كثير من مسائل العلم:

«لم يعبر الجسر إلى خراسان مثل إسحاق، وإن كان يخالفنا في أشياء، فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضا».

إنني أدعو أهل العلم الذين يجلسون لتعليم الناس الفقه في حلقاتهم أن يقدموا بين أيديهم بتعليمهم «أدب الاختلاف» ويقصوا عليهم قصص الأئمة الكبار من السلف الصالح الذين كانوا من آيات الله في كمال الأدب، وحسن الظن بمخالفيهم، حتى لا يصبح «الفقه»معول هدم في يد من لا يحسن فقه الخلاف..!

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي*

سوريا تعاني ولا نجدة!

من أعجب العجائب ما يقع للشعب السوري من تدمير للأنفس والديار، واختلاط الأمور في الفصائل المسلحة وتقاتلها، وحصار المدن، وموت الأطفال والكبار من رجال ونساء، ولم يفكر العرب تفكيرا جديا في نجدة هذا الشعب الذي أصبح ضحية للنظام ولبعض الفصائل المسلحة، نحن لا نلوم الأمم المتحدة لأنها لا تتحرك إلا إذا كانت لها مصلحة واقعية تجنيها أو تدافع عنها، ولكن نلوم المسلمين شعوبا ونظما ومنظمات التي تنظر إلى المجازر اليومية والموت جوعا ولا تتحرك كما تحرك الأفارقة في السودان الجنوبي.

فيا لله لهذا الشعب الذي تخلى عنه العالم وذووه من العرب والمسلمين، وغضوا الطرف عما يقع فيه من تدمير، كأن الضمائر ماتت، والبصائر أظلمت، والأبصار أصابتها غشاوة.

إنها لمناظر فظيعة لأطفال سمموا بالكيماوي، طرحت جثثهم على الأرض كأنهم حيوانات أصابها وباء، فتناثرت على الأرض وقضت، وإنها لنساء تحمل أطفالها وهم موتى جوعا تستغيث، ولا مغيث، وتنادي فلا مجيب، أصبح الإنسان لا كرامة له، وأصبح الجيش لا رحمة له، كأنه آلات حرب لا شعور لها، فَقَدَ كل إحساس بكرامة البشر، وكرامة الحياة.

إننا ندعو الشعوب الإسلامية والعربية أن تهب في أسبوع لجمع التبرعات وحملها بأقرب الوسائل وأسرع ما يمكن من وسائل النقل، للوصول إلى المحاصرين الذين يموتون جوعا وبردا وعريا.

إن الشعوب لا تقصر في النجدة والتبرع وإنما تحتاج إلى من يقود وينظم ويتحمل المسؤولية.

إن الأحزاب وما أكثرها لا تعمل شيئا ولئن كانت النظم تشعر بحرج فلماذا الجمعيات والأحزاب لا تهب لهذا الغرض الإنساني لا لغرض القتل كما يفعل حزب الله والمليشيات المتهاطلة على سوريا لقتل الشعب السوري، بدعاوى باطلة كحماية سيدتنا زينب، رضي الله عنها، والدفاع الطائفي أو السياسي عن النظام.

فإذا يئس الناس من مجلس الأمن من الذي يصر بعض أعضائه كروسيا على إمداد الأسلحة لقتل هذا الشعب، ومعارضة كل حل حقيقي واحتالوا حيلا خبيثة وهي تسليم الكيماوي إلى الدول التي لها مصلحة في هذا مثل الولايات المتحدة وإسرائيل التي تدللها، ويزورها وزير الخارجية الأمريكي ليتنازل الفلسطينيون عن مقوماتهم وحقوقهم المشروعة فلماذا يسكت المسلمون؟!

إن السكوت عما يحدث للشعب السوري من أنكر مناكر هذا العصر، وأشدها ضراوة، وأبشعها قسوة، في حق الإنسان، الذي أصبح لا قيمة له، ولا كرامة في عصرنا هذا، عصر حقوق الإنسان، وحريته وكرامته.

إننا في الحقيقة لا نلوم غيرنا، وإنما نلوم جهل جهالها، وبلادة الذين يزعمون أنهم دولة الإسلام، وما هم إلا دولة الشيطان، تقاد إلى سفك الدماء، دماء المسلمين، تقودها عوامل خارجية وداخلية، قيادة عمياء، فأصبحت آلة للقتل باسم الإسلام، والإسلام منها برئ براءة الذئب من دم يوسف.

إن فراعنة المسلمين اليوم أخذوا يظهرون ويقتلون شعوبهم بالجيوش الجرارة في حين اختفت فراعنة العالم كهتلر، وستالين، وموسوليني وفرانكو.

انظر ثم أعجب في عصر تخلف فيه المسلمون ويزدادون تخلفا وانحطاطا فظيعا حاشا الشعوب التي تدافع عن حريتها بإصرار وقوة عديمة النظير نساء ورجالا.

ندعو الله أن ينجينا من كل فرعون يظهر في عصرنا هذا، إن الشعوب لبمرصاد.

إلى السادة الكتاب والمفكرين

نفكر لكي نرتقي

تأكيداً لخطها الإصلاحي الذي التزمت به دائماً، وترسيخاً لطبيعتها الفكرية، ومسايرة للتطور الحاصل في العالم في جوانبه المختلفة، تعتزم جريدة البصائر نشر ملحق شهري حول قضايا معاصرة لإثراء النقاش وتبادل وجهات النظر حولها.

وفي هذا السياق، تقترح هيئة التحرير المحاور التالية للدراسة والتحليل:

- السيرة النبوية في الكتابات المعاصرة
- الهوية والانتماء في عصر العولمة
- الشباب بين الطموح والواقع
- كيف نرتقي بالخطاب الديني إلى مستوى التحديات الراهنة؟
- لماذا نحن في حاجة إلى المواطنة؟
- هل تأخر دور المثقف في المجتمع؟
- التحول الديمقراطي في العالم العربي: الفرص والعوائق
- هجرة الأدمغة العربية: التشخيص والعلاج
- الجاليات الإسلامية في الغرب: من الهجرة إلى المواطنة
- السياسات الدولية بين الإكراه والإغراء

وتدعو هيئة التحرير الكتاب والعلماء والمفكرين الجزائريين وغيرهم للكتابة والمساهمة في دراسة هذه القضايا. وهي تطمح من خلال طرحهم البناء ومعالجتهم الموضوعية إلى الإسهام في توضيح الرؤية وتجسيد مشروع النهضة المنشودة.

ومن شروط النشر أن يتسم المقال بالطرح الإشكالي في معالجة القضايا المختلفة، ولا يتجاوز عدد كلماته 1500. ويرسل المقال عبر البريد الإلكتروني للجريدة:

info.bassair@gmail.com

سدد الله خطى كل العلماء والمفكرين العاملين لمصلحة أمتهم من أجل مستقبل أفضل.

رئيس التحرير